

٩٥١  
٢٠٣

دراسات

في تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر

دكتور

محمد محمود السروجي

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الاداب

جامعة الاسكندرية

٤١٨٢٩

٢٧/٢/٢٨٦

✍

## مقدمة

لم يحظ تاريخ الشرق الاقصى الحديث باهتمام الباحثين في مصر إلا في السنوات التي أعقبت قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، فبدأ الاهتمام بتنمية علاقاتنا مع الدول الاسيوية، وكذلك الدول الافريقية التي تشترك معنا في الكفاح ضد الاستعمار والتدخل الاجنبى في مختلف صوره وأشكاله. وبعد ان أصبحت الكتلة الاسيوية الافريقية قوة يعمل حسابها في المجالات الدولية، وتساهم مساهمة فعالة في حل المشكلات العالمية، والعمل على تجنب العالم ويلات حرب عالمية ثالثة، لا سيما وأن شعوب تلك الدول كانت من أولى الشعوب التي اكدت بنار الحريين العالميين الماضيين، ومن التي قدمت من التضحيات الشىء الكثير في حروب لم يكن لها فيها أية مصلحة.

ويعتبر انعقاد مؤتمر باندونج (ابريل ١٩٥٥) حدثا تاريخيا له أهميته في تاريخ شعوب اسيا وافريقيا على وجه الخصوص، وايداعا ببدوغ فجر جديد تحتل تلك الشعوب مركزا هاما في تقرير شئونها بنفسها.

لهذا كان لزاما علينا ان ندرس تاريخ شعوب منطقة الشرق الاقصى على وجه الخصوص، وللوقوف على تطوراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ونلمس تفاحها ضد السيطرة الغربية والتسلط الاوربي الى ان كتب لها النصر في النهاية، واحتلت مكانتها اللائقة بها في ركب الحضارة بعد ان تخلفت عنه سنين طويلة نتيجة الاستعمار. وسنبداً بدراسة الصين، حيث انها تعتبر من أقدم دول تلك المنطقة، ومن أكثرها تعرضا لضغط النفوذ الاجنبى.



الفصل الاول

دول الشرق الاقصى

## الفصل الاول

### دول الشرق الاقصى

#### الصين

اذا ذكرت الحضارات القديمة ذكرت حضارة الصين كإحدى تلك الحضارات القديمة التى ترجع الى الاف السنين . واذا ما ذكرت الدول الاسيوية ذكرت فى مقدمتها الصين كأكبر دولة تضم مجموعة بشرية من الناس ، ولأعظم قوة حربية ناشئة بين الدول الاسيوية . ولا يمكننا فهم تاريخ الصين فى العصور الحديثة ما لم نرجع الى الوراء لنلهم إلمامة سريعة بتاريخها وحضارتها القديمة التى تركت أثرا واضحا فى نظرتها الى العالم المحيط بها .

وموقع الصين الجغرافى فى أقصى الشرق جعلها فى شبه عزلة عن غيرها من الدول مما كان له أبعد الأثر فيما تمتعت به من استقرار نسبى فى ظل النظم الصينية القديمة . وساعد هذا على نهضة الحضارة الصينية وتطورها على ضفاف انهارها العظيمة وأهمها ( ينج تسكينج ) و ( هوانج هو ) ، حيث عرف الصينيون الفلسفة الانسانية منذ أكثر من اثنى عشر قرنا قبل الميلاد .

ومن أشهر هؤلاء الفلاسفة وأعظمهم أثرا فى تاريخ الصين كنفوشيوس الذى ولد فى

منتصف القرن السادس قبل الميلاد . وعند ما بلغ مرحلة الشباب اشتغل بالتدريس بعد ان تزود من العلم ، فقرأ التاريخ وحفظ الكثير من الشعر والأدب ، وتعمق في دراسة الفلسفة وخصوصا فلسفة المعلم الاول ( لو - دزه ) . وبعد ان مارس التدريس ردحاً من الزمن تركه الى منصة القضاء حيث عين كبيراً للقضاة في احدى المدن الصينية ولكنه لم يلبث أن هجر وظيفة القضاء بعد أن وضعت في طريقه العقبات . وظل يجوب انحاء الصين متنقلاً من مكان الى اخر يبحث تعاليمه بين النشء مدة ثلاثة عشر عاماً .

وفي آخريات ايام حياته استقر بمدينة ( لو ) عاكفاً على نشر خلاصة تجاربه وعلمسه ، وأهمها ما كتبه عن تاريخ الصين ، وهو من المجموعة الادبية والفلسفية والتاريخية التي أطلق عليها اسم الكتب التسعة . ولم ينح المؤلف في كتابته لتاريخ الصين نحو المؤرخين أو كتاب التاريخ ، إذ لم يتقيد بالحقائق التاريخية فدراهمته بسرد الاحداث التي تروق له والتي يريد ان يسوقها لقراءة التماسا للعبوة والمظمة ، فهو بهذا يستمر تاريخاً قومياً الى حد كبير ، الهدف منه إثارة الحمية القومية في نفوس الصينيين للعمل على إحياء أمجادهم القديمة .

ومعظم تعاليم كنفوشيوس الفلسفية ترتكز على الاخلاق فالناحية الاخلاقية اذن هي حجر الزاوية في كل ما تناوله من بحوث سواء منها ما يتعلق بالشئون الدينية

أو الشئون الفلسفية . ولهذا فهو يعزو كل ما ساد عصره من فوضى واضطراب إلى ضعف الأخلاق . فأى إصلاح إذن يجب أن يقوم على أساس بناء الأسرة - وهى وحدة المجتمع - على أساس أخلاقى سليم .

وفى هذا المعنى يقوم كنفوشيوس أن العالم فى حرب لأنه يتكون من دول فسد حكمها ، وسبب ذلك أن القوانين ( الشرائع ) الوضعية لم تستطع أن تقوم مقام النظام الطبيعى للأسرة ، ولكن الأسرة مضطربة وعاجزة عن أن توفر النظام الاجتماعى الطبيعى لأن الأفراد حسبوا أنفسهم قادرين على تنظيم أسرهم دون أن يقوموا أنفسهم أولاً . . .

أما عن آرائه فيما يتعلق بتنظيم الحكم فهو يرى أن المجتمع يجب أن يقوم على أساس الطاعة طاعة لابن لوالده والزوجة لزوجها . ولكن ليس معنى هذا أنه يطلب أن تكون الطاعة عمياء . بل هو يرى أن للولد الحق فى ألا يأخذ برأى والده إذا كان فاسداً ، ومن حق الوزير ألا يطيع رئيسه فيما يضر بالصالح العام .

كذلك نجده يقدر سلطة الشعب ويعتبره مصدر السلطات ، وفى هذا يقول :  
" قبل أن تفقد ملوك أسرة شائع محبة الشعب كانوا أحياء الله . فليكن فيما حل بسال شائع نذير لكم ، أن الأمر الجلل ليس من السهل فى كل الأحوال الاحتفاظ به " .

ويرى ان واجب الحكومة لا بد ان ينحصر فى تحقيق أمور ثلاثة : كفاية فى الطعام ، كفاية فى العتاد الحربى ، كفاية فى الثقة بالحاكمين . بل يذهب كنفوشىوس الى أبعد من هذا الحد ، حيث ينادى بأنه لا بقاء للدولة اذا ما فقد الناس ثقتهم بحكوماتهم ، فالثقة فى نظره أساس الحكم السليم .

ولان يرى ايضاً بأنه يجب ان يتوافر فى الحكم القدوة الحسنة ووضع الشخص الملائم فى المنصب المناسب له .

وقد حرص كنفوشىوس حرصاً شديداً على ان يوضح للحكومات بان من واجبهـــــــــــــــــا العمل على رفع مستوى الشعب ، وانتهاج سياسة الاكتفاء الذاتى ، والاقلال من مظاهر الترف ، والعمل على توزيع الثروة . وفى هذا المعنى يقول " ان تركيز الثروة ( يقصد تركيزها فى أيدي الاقلية الموسرة ) سبيل الى تشتيت الشعب وتوزيعها هو السبيل الى جمع شتاته " .

أى انه كان ينادى بإقامة نظام حكم اشتراكى يعمل لصلحة المجموع لا لصلحة اقلية حاكمة . كما حضرايضاً على نشر التعليم بين مختلف طوائف الشعب لان فى نشره القضاء على الفروق التى بينها .

ومهما يكن من شئ فقد انتشرت تلك التعاليم فى انحاء الصين عن طــــــــــــــــريق

تلاميذته ومريديه ، وبمساعدة المدارس الكثيرة التي سارت في تعليم تلاميذتها على أساس فلسفته . وقد ظلت تلك التعاليم منتشرة في الصين حتى القرن التاسع عشر . وكان لها الفضل الأكبر في حفظ الحضارة الصينية عبر العصور رغم تخلف الصينيين وضعفها من الناحية السياسية في فترات عديدة .

وقد حاولت بعض الحكومات في الصين أن تقضى على تلك التعاليم ، ولكنها لم تغلح ، بل لقد زادت بها تلك الأساليب التعسفية قوة وذيوغا ، واضطرت آخر الأمر أن تسلم بالأمر الواقع ، بل لقد رفعت بعض الحكومات إلى مرتبة الإلهة والقديسين ، فأقامت له هياكل في مختلف مدن الصين وتراها ، كانت تقدم لها القرابين ، كما أنشأت الصين مدرسة حديثة مهمتها دراسة تعاليم كنفوشيوس وشرحها والتعليق عليها . وكان لهذه المدرسة الجديدة أثر كبير في نهضة اليابان الفلسفية .

ويمكننا القول بأن هذه التعاليم قد صبغت تاريخ الصين بصبغة خاصة ميزتها عن تاريخ الأمم والممالك الأخرى ، وظل أثرها مهيمنا على حياة الصينيين فترة طويلة من الزمن تقرب من ألفي عام ، أي حتى سقوط أسرة المنشو . ولهذا فمن الأهمية بمكان لكل دارس لتاريخ الصين في العصور الحديثة أن يمتح تلك التعاليم ما تسحقه من أهمية وعناية .

وقد ظلت الصين ولايات منقسمة ومتفرقة حتى القرن الثالث قبل الميلاد حيث استطاع تشن شيه هوانج *Chin Shih Huang* أن يوحدتها تحت حكمه لأول مرة في التاريخ حوالي عام ٢٢١ ق.م ثم قام بتشيد سور الصين العظيم *The Great Wall* لحمايتها من غارات القبائل المجاورة. وقد بلغ طول هذا السور ١٥٠٠ ميل، وله عدد من الابواب الضخمة في جهات متفرقة. ويعتبر هذا العمل الضخم من أكبر الاعمال الانشائية التي قام بها الانسان في عصر من العصور. وقد بدأت حكومة الصين الحالية في إزالة أجزاء منه لإقامة المنشآت الصناعية الحديثة مكانها. ولكنها راعت في ذلك الابقاء على معالمه القديمة كأثر تاريخي لـه أهميته في تاريخ الصين.

ولم يقتصر عمل هذا الامبراطور على الناحية الحربية فحسب، بل تعداها الى سن القوانين والتشريعات الجديدة، وتوحيد نظام الحكم والقضاء على الاقطاع. وسبوتة شعوب القوم الى البلاد، ويقسم حكام الولايات السلطة فيما بينهم الى ان استطاعت أسرة شان أن تسيطر نفودها على البلاد في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد. وقد استمر حكمها ما يقرب من الاربعة قرون. ولقد خضعت الصين لحكم المغول فترة طويلة من الزمن وكونوا فيها أسرة حاكمة. ويرجع سبب هذا الغزو الى ما أصاب المناطق الصينية الشمالية الغربية من قحط نتيجة لعدم سقوط الامطار، فتطلعت القبائل المنولية التي كانت تقطن تلك الاقطار الى المناطق الخصبة المجاورة لهم في الصين،

فاندفعوا اليها بأولادهم ونسائهم وقضوا على معالم المدن التي وقعت في أيديهم  
قضاء تاما على يد قائدهم الكبير جنكيزخان . واستباح الصين الشمالية خمس سنوات  
متوالية الى ان انتهت تلك الموجة الاولى بانسحابه عائدا الى موطنه الاصلى بواسطة  
اسيا .

ثم سار خلفاؤه من بعده على نفس سياسة التوسع والفتح . وقد وقعت الصين  
فريسة هذا الاعتداء الهمجى الغاشم نظرا لضعفها من الناحية الحربية واهتمامها  
بالناحية الثقافية . وفي عهد أحد ملوكهم كويلاى خان خضعت له كل الصين ، واستتب  
له الأمر ، واخذ في تأسيس أسرة مغولية حاكمة وهى أسرة يوان التى حكمت الصين مما  
يقرب من المائة عام .

ومهما يكن من شئ ، فلم يكن غزو المغول للصين شرا كله ، بل كان فيه بعض الخير  
فتمتعت الصين في ظل حكمهم بالاستقرار والطمأنينة . ونظرا لتفوق الحضارة الصينية  
على حضارة المغول الفاتحين ، لم يستطع هؤلاء الغزاة أن يكون لهم تأثير يذكر عليها ،  
بل لقد ذاب العنصر المغولى الذى يكون أقلية غازية في هذه الكثرة العددية من  
الصينيين . فلم يمض وقت طويل حتى أصبح هؤلاء الغزاة صينيين في عاداتهم وتقاليدهم  
وحضارتهم ايضا . وقد اتخذ هؤلاء الحكام الجدد من بكين عاصمة لملكهم الجديد .



وتحت حكم هؤلاء الملوك شهدت الصين عهداً استقرار ورخاء عظيمين وعرفت الديانة المسيحية بفضل تشجيعهم ورعايتهم .

وقد أقام ماركوبولو بالصين أثناء حكم الإمبراطور كوبلاي خان . وتدل كتاباته عنها على مدى ما أحرزته الصين من تقدم ورخاء في ظل حكمه .

وفي أواخر حكم ملوك المغول تطرق الانحلال الى نظام الحكم في الصين ، وانتهز أحد الكهنة الهوزيين هذه الفرصة وقام بثورة وطنية ضد الغزاة في عام ١٣٦٨ ، واستولى على العاصمة بكين ، وأعلن نفسه إمبراطوراً على الصين ورأس أسرة الشنج وهي الأسرة الحاكمة التي خلفت المغول . وقد نعمت البلاد في ظل حكمهم بفترة من الرخاء ، ولكن سرعان ما انقسمت البلاد على نفسها ، وبدأت الأحزاب تعمل على توسيع هوة الخلاف بين أبناء الأمة الصينية . وفي خلال هذا التناحر والانقسام أخذت جيوش ملكة المنشو تتوسع الدمين من جهة من الشمال الى الجنوب حتى تمكنوا من الاستيلاء على العاصمة وإقامة أسرة حاكمة جديدة هي أسرة المنشو أو أسرة الشنج ( الطاهرة ) التي ظلت تحكم الصين حتى ثورة الصين الحديثة على يد چيانج كاي شك .

ومن أعظم ملوك هذه الأسرة كانج شي وقد عاصر لويس الرابع عشر ملك فرنسا . وفي ظل حكمه تجتمعت الصين بالوحدة ، وضمت اليها منغوليا وكوريا ومنشوريا والتبت وأسام

والهند الصينية والتركستان . كذلك زادت صلات الصين التجارية بالدول الأوروبية ، وبدأ التجار الأوروبيون يواصلون نشاطهم التجارى فى الثغور الصينية بحرية تامة . وكان ذلك بداية صفحة جديدة فى علاقات الصين الخارجية بالدول الغربية . تلك العلاقات التى أخذت تزداد قوة مع الأيام ، والتى اتخذت أشكالا متعددة من بينها الحروب المختلفة التى شنتها الدول الاجنبية على الصين استمرارا لتلك العلاقات . وفى عهد الملك شين لونج ( ١٧٣٧ - ١٧٩٦ ) زادت علاقة الصين بالدول الغربية ، وخصوصا انجلترا ، وبدأت انجلترا تدخل تجارة الافيون فى الصين سعيا وراء الكسب الوفير من تلك التجارة الشائنة رغم اعتراض الامبراطور شين لونج عليها . ثم أرسلت بعثة دبلوماسية الى الصين لاقتناع امبراطورها بفائدة ايجاد تمثيل دبلوماسى بين البلدين . ولكنها فشلت فى تحقيق اهدافها . عرف الأوروبيون الصين عن طريق الرحلة التى قام بها الرحالة ماركوبولو وهو من أهالى الهندية ، قام برحلته هذه فى عام ١٢٦٩ . وقد قام ماركوبولو بهذه الرحلة برفقة ابيه نيقولو وعمه مافيو وهو فى ريعان الصبا . وغادر ثلاثه شهد ينة عكا متجهين ناحية المشرق ، فاخترقوا الشام والعراق وايران ومنها الى هضاب أواسط آسيا ، حتى وصلوا الى حدود الصين فاخترقوا سورها العظيم ووصلوا الى مدينة شانتجو ، حيث وجدوا فرصا كثيرة للعمل والاثراء فى تلك البلاد النائية تحسب حكم كويلاى خان . واستطاع ماركوبولو ان يصل الى مرتبة الحاكم على هانجشتاو ، وان

يكث في تلك البلاد خمسة وعشرين عاما . وبعد عودة ماركوبولو الى مسقط رأسه  
البندقية في ١٢٩٥ أخذ في نشر ما شاهده في الصين على مواطنيه فأثار اهتمامهم  
بتلك البلاد الغنية .

بدأ عصر النهضة في اوروبا بتلك الحركة الهائلة المسماة بحركة الكشف الجغرافية  
التي قامت على أيدي البرتغاليين والاسبان والتي أدت الى هذا الانقلاب التجارى  
الكبير والى نشاط التبادل بين العالم القديم والعالم الحديث ، والى تكالب العالم  
الغربي على التوسع والاستعمار والاستحواذ على اسواق الشرق الغنية ، خصوصا بعد  
ان عرفت دول اوروبا الانقلاب الصناعى ، وبدأت تشفع فى الانتاج الضخم الذى يفرض  
عن حاجتها ، والتي وجدت نفسها مضطرة بأن تجد لها أسواقا خارجية لتصريف هذا  
الفائض من انتاجها ، وان تثبت بتلك الاسواق وتتسابق فى الحصول عليها . فبعد ان  
تمت البرتغاليون أقدامهم على سواحل الهند تقدموا بعد ذلك ناحية الشرق ، فاستولوا  
على جزائر ملقا فى أوائل القرن السادس عشر ، ثم واصلوا تقدمهم نحو الشرق الى  
ان وصلوا الى مدينة كانتون سنة ١٥١٧ .

وقد قام هؤلاء البرتغاليون باستخدام القوة لإرغام الصينيين على التبادل  
التجارى وكانوا يمثلون طلائع الزحف الاوربى المتعطش للاستغلال والتوسع والفتح .

وكانوا خير ممثل للغرب في نهضة وجشعه واستغلاله . وبعد أن أقام هؤلاء البرتغاليون فترة من الزمن في صراع مع حكومة بكين ، اضطرت تلك الحكومة أخيرا إلى منحهم مدينتي مكاو لتكون ميدان النشاط لهم الاقتصادي والتجاري ، نظير بعض الخدمات التي قاموا بأدائها للحكومة الصينية .

وفي هذه المدينة بدأت مصالح الدول الغربية تنمو وتزداد وبدأ تدخلهم أيضا في شئون الصين يزداد قوة . ففي تلك المدينة أنشأ البرتغاليون مصمعا لانتاج الأفيون تلتها مصانع أخرى مستخدمين الأيدي الصينية في إدارتها بأجور بخسة . وكانت الحكومة البرتغالية تجني من وراء تلك الصناعة أرباحا طائلة ، إذ قدر أرباح الصنع الواحد نفس العام بحوالي ١,٥٦٠,٠٠٠ دولار . وكانت الصين نفسها سوقا رائجة لهذا المخدر الويل . وكان الغرب يرمي من وراء التجارة في تلك السموم الربح الفاحش الذي كان يجنيه منها ، بالإضافة إلى إنهاك قوى الشعب الصيني ليسهل عليهم استعمارها واستغلاله .

وكما ذكرت كان البرتغاليون هم الطلائع الأولى للدول الأوروبية وسرعان ما تقدم الأسبان إلى منطقة الشرق الأقصى واستولوا على جزر الفلبين في سنة ١٥٧١ ومنها إلى جزيرة فرموزا ، وكذلك فعل الهولنديون . وبعد ذلك بحوالي ٦٧ عاما ، أي في عام ١٦٣٧

دخلت انجلترا هذا الميدان بقوة أساطيلها البحرية وهاجمت مدينة كانتون وأنزلت بضائعها بالقوة . اذن أرادت الدول الغربية أن تصرف تجارتها المشروعة وغير المشروعة في تلك السوق الواسعة سواء رضيت الصين أم لم ترض . ولو اضطر الأمر الى اعلان الحرب عليها وتنفيذ ارادتها بالقوة ، وهذا ما حدث فيها أسميناء بحرب الأفيون .

### مظاهر التدخل الاستعماري في الصين

#### حرب الأفيون الأولى

١٨٣٩ - ١٨٤٢

أدت حركة الكشف الجغرافية الى زيادة التبادل التجاري بين الشرق والغرب ، وبدأت الدول الأوربية تتصل بأسواق الشرق مباشرة لاستيراد ما تحتاج اليه من منتجاته وتصديرها الى العالم الأوربي . وعندما تمكنت شركة الهند الشرقية من السيطرة على شئون الهند أخذت توطد علاقاتها التجارية مع الصين ، فكانت تستورد منها الشاي والخزف والحبر ، وتنقل اليها ما تحتاجه من المنتجات الأوربية وأهمها العقاقير الطبية وبعض المأكولات . ولما كان ميزان التجارة في صالح الصين ، فكانت شركة الهند الشرقية تدفع سنويا مقادير كبيرة من السبائك والعملات الفضية الى الصين ثمن تلك البضائع . لهذا بدأت الشركة تفكر جديا في ايجاد وسيلة لموازنة ميزانها التجاري مع الصين . وقد هداهما

تفكيرها الى الاستعاضة عما تدفعه من سبائك فضية ثمننا لتلك السلع بتصدير الأفيون  
الى الصين مقابل ما تستورده منها . وخصوصا وأن زراعة الأفيون متوفرة في الهند وتقوم  
الشركة بزراعتها على نطاق واسع .

وقد وجدت الشحنات الأولى من الأفيون التي أرسلتها الى الصين في عام ١٧٨١ ،  
تهاافتنا من قبل الصينيين . وما هي الا سنوات قلائل حتى انقلب الميزان التجارى لصالح  
الشركة ، وبدأت السبائك الفضية تنسرب خارج حدود الصين وتتدفق في جيوب القائمين  
على أمر الشركة . وكلما ازداد اقبال الصينيين على استهلاك تلك المادة المخدرة ، كلما  
زاد ما تدفعه عن عملات فضية ثمننا لتلك السموم .

وعن هذا الطريق فرضت شركة الهند الشرقية سيطرتها التجارية على الصين ،  
مستخدمة هذا الأسلوب غير الشريف في استنزاف موارد الثروة من الصين . ولم تكن هذه  
الحالة بخافية على المسئولين الصينيين . فهي بالإضافة الى ما يترتب عليها من أضرار  
تتعلق بتجارة الصين ، فهي تؤدي في الوقت نفسه الى انحلال الشعب الصينى والقضاء  
على معنوياته واخماد روح المقاومة فيه ليسلمن قيادته/وليصبح لقبة سائغة في يــــد  
المستعمرين .

ولقد حاولت الحكومة الصينية جاهدة وفي مرات متعددة الغاء تلك التجارة الشائنة

وأن تضع حدا لها ، ولكن ظلت تلك القرارات حبرا على ورق ولم تخرج الى حيز التنفيذ . وأولى تلك الأوامر التي صدرت بهذا الخصوص كان فى عام ١٧٩٥ ، ولكن رغم ذلك استمرت تلك التجارة قائمة على قدم وساق نظرا للأرباح الطائلة التي كان يجنيها تجار المخدرات . هذا بالإضافة الى تسير رجال حكومة الصين على هؤلاء التجار لما كانوا يتقاضونه منهم من رشوة . فأصبحت هذه الأوامر عديمة القيمة من الناحية العملية ، مما اضطر الامبراطور الصيني تشيا تشينج *Chia Ching* الى اصدار أوامر أخرى فى عام ١٨٠٠ بهذا الشأن . وسيكون مصير تلك الأوامر هو نفس مصير سابقتها من قبل ، فالرشوة والعساة والمساهمة فى التهريب التي تغشت بين المسئولين الصينيين قد ساعدت مساعدة فعالة على انتشار هذه التجارة بشكل مدمر لاقتصاديات الصين وللشعب الصيني نفسه ، بدليل ارتفاع نسبة الوارد الى الصين من هذه المادة المخدرة من ٢٠٠٠ صندوق (تتراوح محتويات الصندوق بين ١٤٠ - ١٦٠ رطلا) فى عام ١٨٠٠ الى ٤٠,٠٠٠ صندوق فى عام

١٨٢٨ .

أصبحت الحالة فى الصين تدعو الى تدخل الحكومة الصينية تدخلا حاسما انقذا للشعب الصيني من الدمار وحماية للبلاد من الافلاس بعد أن تسربت السبائك الفضية الصينية بشكل خطير الى خارج البلاد ، وارتفاع أثمانها فى الأسواق المحلية الصينية ارتفاعا باهظا ، ترتب عليه انخفاض فى أسعار المنتجات الزراعية وازدياد فى الضرائب

المفروضة على صغار المزارعين . ولهذا تصدر الحكومة الصينية أوامر أخرى جديدة ففى عام ١٨٣٨ بتحريم تلك التجارة تحريماً تاماً ، وعززت هذه الأوامر بتعيين أحد المسئولين الصينيين ممن اشتهروا بالشدّة والحزم ويدعى "لن تزّه - هسو - لتنفذها بالقوة اذا لم يدع التجار الا جانب لها بالطرق السلمية . فأصدر لن تزّه هسو الى التجار الأجانب الأوامر بتسليم ما لديهم من هذا المخدر الى الحكومة فى الحال ، ولكنهم لم يطيعوا أوامره أذنا صاغية فاضطر الى محاصرتهم والاستيلاء على ما لديهم بالقوة حتى بلغ ما سلموه من تلك المادة المخدرة حوالى عشرين ألف صندوق . وفى ٣ يونية سنة ١٨٣٩ ، أقام هذا الموظف حفلاً كبيراً قدم فيها تلك المادة طعمه للنيران .

أثار هذا العمل من جانب الحكومة الصينية ثائرة البريطانيين المقيمين بمدينة كانتون فانسحبوا الى هنج كنج حيث أعلنوا على الصين تلك الحرب التى سميت بحرب الأفيون الأولى ، وقد خجل الانجليز من أن يسجل عليهم التاريخ أنهم قاموا بحرب ضد شعب مسالم ، لا لشيء الا لترويج تلك التجارة الشائنة التى يحرمها القانون الدولى وللكسب عن هذا الطريق الحرام . فادعوا بأنهم لم يقوموا بتلك الحرب لهذا السبب ولكن للاهانة الهالكة التى لقيها مثلوها السياسيون لدى البلاط الامبراطورى الصينى ، ولكن هذا الادعاء الكاذب ، لم يلقى قبولا من أحد وسميت تلك الحرب رغم ذلك بحرب الأفيون .



بدأت الحرب باطلاق الحامية البريطانية نيرانها من هنج كنج على المدن الساحلية الصينية واستطاعت إنزال قواتها عند مصب شنكيانج عند مصب القناة الكبيرة وفي مناطق متعددة على الساحل، واحتلت كانتون وشنغهاي وآموى وشنجيو. وحينما وجدت حكومة الصين الا قبل لها على مقاومة قوة انجلترا طلبت عقد الصلح. وبعد مفاوضات بين الطرفين عقدت معاهدة نانكج *Treaty of Nanking* التي تعتبر انتصارا للنفوذ الغربي والسياسة الغربية وهزيمة لنظام الرجمي الذي كان يحكم الصين في ظل أسرة المانشو الحاكمة والذي أخفق في سد تيار التدخل الغربي والصالح الأوربي. وتتلخص شروط تلك المعاهدة التي عقدت سنة ١٨٤٢ والبروتوكول الملحق بها سنة ١٨٤٣ في ما يلي :

أولا - التنازل للحكومة الانجليزية عن جزيرة هنج كنج .

ثانيا - قبول الصين فتح خمسة موانئ صينية للتجارة الأجنبية وهي (كانتون وأسوى وفيتشو وشنجيو وشنغهاي) .

ثالثا - ألا تزيد الضرائب التي تفرضها الحكومة الصينية على البضائع الأجنبية على

٥% .

رابعا - محاكمة الرعايا البريطانيين في الصين أمام محاكم انجليزية .

خامسا - فرض غرامة حربية على الصين لدفع نفقات الحرب وما أحرقت من أفيون .

## نتائج الحرب

كانت حرب الأفيون الأولى أول صدام مسلح مع الغرب، ومن الطبيعي أن في مثل تلك الظروف التي يصطدم فيها نظام قديم يمثل الاقطاع بما فيه من مساوي، بنظام حديث فيه قوة السيطرة والفتح أن ينتصر الحديث على القديم، وأن يتداعى النظام القديم تحت ضربات النظم الحديثة.

فالصين كانت تمثل قوة الشرق المتداعية والغرب كانت تتمثل فيه قوة الدول الناهضة المظلمة الى الفتح والاستعمار. ونتج عن هذا الصراع بطبيعة الحال أن تدعت مصالح الغرب في الصين ووجدت الدول الغربية في تلك المصالح حجة تتذرع بها للتدخل في شئون الصين من حين لآخر حماية لنفوذها وسيطرتها.

ومن النتائج التي ترتبت على تلك الحرب تطلع الدول الكبرى في أن تحذو حذو إنجلترا في الحصول على امتيازات مماثلة لتلك التي حصلت عليها بمقتضى معاهدة نانكينج، ومن هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية التي أرسلت مبعوثها "كاليب كوشنج" *Caleb Cushing* الى الحكومة الصينية يطلب الدخول في مفاوضات لعقد معاهدة بين الطرفين على غرار المعاهدة الانجليزية الصينية. وأخذ المبعوث الأمريكي يهدد الحكومة الصينية بأن أي رفض لهذا الطلب يعتبر بمثابة عمل عدائي ضد الولايات المتحدة الأمريكية ستلابسله

### *The Treaty of Wangshia*

بالحرب. وتحت التهديد باستخدام القوة اضطرت الصين إلى عقد معاهدة وانجشيا سنة ١٨٤٤ مع الولايات المتحدة الأمريكية سلمت بسقضاها بما سبق أن منحه من تسهيلات وامتيازات للحكومة الانجليزية طبقا لما ورد بمعاهدة نانكينج ، بالإضافة إلى امتيازات أخرى جديدة تتعلق بمنح الأمريكيين حق الملاحة في مياه الصين الداخلية وتخفيض الرسوم الجمركية .

هذا فيما يتعلق بالنتائج التي ترتبت على حرب الأفيون الأولى بالنسبة للدول الغربية ، أما فيما يختص بالصين نفسها ، فإن الامتيازات التي منحت للدول الأجنبية قد استمرت فترة طويلة وحالت دون تقدم الصين ، فتجار الأفيون ظلت لها الصفة القانونية حتى عام ١٩١٢ . وفي خلال تلك الفترة زادت زيادة كبيرة من ٥٦,٠٠٠ صندوق في سنة ١٨٥٠ إلى ٨٠,٠٠٠ صندوق سنة ١٨٥٣ .

كذلك نجد أن تحديد التعريفة الجمركية بما لا يزيد عن ٥% على الواردات الأجنبية قد أضر بالصناعات الصينية ضررا كبيرا ، وحال بين الصين وبين إنشاء صناعات جديدة تفتنوها عن الاستيراد من الخارج . وقد استمرت هذه الضريبة سارية حتى عام ١٩٢٨ .

أما فيما يتعلق بأثر معاهدة نانكينج في الامتيازات الممنوحة للأجانب ، نجد أن الأجانب في الصين ظلوا خاضعين لقوانينهم الخاصة حتى عام ١٩٤٦ ، وذلك من الناحية

الرسمية، ولكن في حقيقة الأمر استمر هؤلاء الأجانب غير خاضعين للنظم أو القوانين الصينية بصفة فعلية حتى تحرير الصين في عام ١٩٤٩.

كذلك نجد أن المدن الصينية التي فتحت أمام الأجانب والتي اتخذت مراكز للنشاط التجاري الغربي في الصين قد أصبحت نقاط ارتكاز للنفوذ الغربي في الصين بصفة خاصة وفي الشرق الأقصى بصفة عامة.

كذلك كان من النتائج المباشرة لتلك الحرب تدفق رؤوس الأموال الأجنبية إلى الصين لاستغلالها في التجارة ومنافسة رأس المال المحلي الهزيل. كما زاد استيراد الأقمشة والمنسوجات الرخيصة إلى الصين مما أضربا الإنتاج المحلي وتوقف الكثير من المصانع بعد أن كانت الصين دولة مصدرة للمنسوجات.

ومن النتائج الهامة التي تترتب على تلك المعاهدة ( نانكينج ) اضمحلال النظام الاقطاعي بعد أن فقد الاقطاعيون الكثير من امتيازاتهم أمام الامتيازات الأجنبية، ولم يتطرق الضعف إلى رجال الاقطاع فحسب بل شمل هذا أيضا الأسرة الحاكمة في الصين. فالحكومة الصينية قد وجدت نفسها في موقف لا تحسد عليه بعد هزيمتها أمام قوى الغرب مما شجع العناصر المناهضة لها في الداخل على الثورة والمطالبة بتغيير النظام السائد في الصين ولو أدى ذلك إلى عزل الأسرة الحاكمة.

فحرب الأفيون اذن قد دفعت الغرب الى المضي في سياسة القوة ضد الحكومة الصينية لتأمين مصالحه وتدعيم نفوذه . كما أنها في الوقت نفسه قد أثارت العناصر الصينية المعارضة لسياسة الحكومة ضدها .

#### محاولات الإصلاح

### *The Taiping Revolution*

ثورة تايبين

١٨٥٠ - ١٨٦٥

قامت تلك الثورة كنتيجة مباشرة للتدخل الأجنبي في شئون الصين ، وكنتيجة لعقد معاهدتي نانكينج ووانجشيا ، وما ترتب عليهما من امتيازات وتسهيلات فيما يتعلق بالشئون الاقتصادية والسياسية .

فبعد عقد هاتين المعاهدتين وتجارة الأفيون في ازدياد مستمره إذ وصلت كميات الوارد منها في عام ١٨٥٠ نحو ٥٦,٠٠٠ صندوق ، ثم إلى ٨٠,٠٠٠ صندوق في عام ١٨٥٣ . كذلك نجد أن الواردات من المنسوجات القطنية الى الصين من إنجلترا قد زادت زيادة كبيرة ، مما اضرب المنتج المحلي من الأقمشة ونافسها منافسة خطيرة ، فاضطرت معظم المصانع المحلية الى غلق أبوابها وتشريد عمالها .

أضف الى ذلك ان فتح موانئ جديدة للتجارة الأجنبية بمقتضى المعاهدتين

السالفين قد أضر بالقائمين على نقل البضائع في الجنوب، حيث كانت حركة التجارة الخارجية مركزة في مدينة كانتون .

ازدادت الحالة في الصين سوءاً نتيجة لتلك الهزيمة التي أحاق بالـصين، وتجمعت في أفق الصين نذر ثورة عاتية كرد فعل للتدخل الأجنبي، ولـسوء الحالة الاقتصادية في البلاد، ولتسلط رأس المال الأجنبي على اقتصادياتها، ولا انتشار تجارة الأفيون أمام سعي الحكومة وبصرها دون أن تستطيع القيام بشيء لوقفها .

*Hung Hsiu - Chuan*  
وفي ذلك الوقت ظهرت من بين صفوف الشعب شخصية هونغ هسيو تشوان التي أخذت على عاتقها مكافحة الفساد ولم تشمل العناصر الساخطة على حكم أسرة المانشو . وقد ساعدته ثقافته واعتناقه للمذهب البروتستنتي عام ١٨٤٣ على الدعوة لانتهاج سياسة إصلاحية تقوم على أساس الدين والتعاليم المسيحية، ومن هنا جاءت نفقته على تعاليم المدارس الكونفوشية القديمة المشبعة بالروح الوثنية .

كما أن هونغ هسيو تشوان قد ناله الشيء الكثير من عنـت التدخل الأجنبي في شئون الصين وخصوصاً التدخل الانجليزي، فقد أمضى حياته في ولاية كانتون التي تعرضت لضغط الغزاة الانجليز، ولهجماتهم عليها خلال حرب الأفيون، وشاهد مقاومة مواطنيه للغزو الانجليزي، وثقافتهم في الدفاع عن وطنهم . فكل هذه الظروف التي مرت به هذا الزعيم قد حددت طريقته في الإصلاح وفي توجيه الثورة الوجهة التي يريد لها .

قامت هذه الثورة في جنوب الصين ثم أخذت تتجه نحو الشمال محاولة بذلك  
بسط سيطرتها على كل أجزاء الصين ، ولكنها لم تستطع الاستيلاء على العاصمة بكين ،  
وخلت هذه المدينة والمناطق المحيطة بها خارجة عن نطاق الثورة وفي أيدي أسرة  
المانشو الحاكمة . ولكن رغم فشلهم في بسط نفوذهم على كل أجزاء الصين ، فقد نجحوا  
في تكوين دولة أطلق عليها اسم دولة تايينج تين كو ( مملكة السلام الأعظم السماوية )  
استمرت تحكم أجزاء واسعة من الصين مدة خمسة عشر عاما من ١٨٥٠ الى ١٨٦٥ .

أما عن أهداف هذه الثورة فيمكن القول بأنها قامت لتحقيق مطالب الشعب الصيني  
في حياة حرة كريمة ، وفي إقامة عدالة اجتماعية ، والقضاء على الاقطاع وعلى استبداد أسرة  
المانشو . ولهذا كان من أهم الأهداف التي عملوا على تدعيمها القضاء على الملكيات  
الكبيرة وتوزيعها على صغار المزارعين ، وكان من مبادئ الثورة الأساسية أن فلاحه الأرض  
للجميع ، وأن الهدف من الحكم تحقيق كفاية في المأكل والملبس لكل المواطنين على السواء .  
وفي سبيل تحقيق هذه المبادئ أقام أقسام هنج هسيو تشوان أنفسهم حراسا عليها  
فاستطاعوا تكوين جيش وطني منظم ، وأعلن قائد الثورة أنه لن يعترف بالمعاهدات التي  
فرضت على الصين ، وأنه سيحرر بلاده منها ، وكذلك سيعمل بكل قوة وحزم لتخليصها من  
أدرانها وعقاصدها مثل الرشوة وتعاطى الأفيون .

ولما كانت الدول الأجنبية قد وقفت في أول الأمر من الثورة موقف الحياد الى حد ما انتظارا لما يستتبع من الأحداث في الصين، ولمعرفة ميول القائمين عليها، ولمما وجدت أن من أهم أهدافها عدم الاعتراف بالحقوق التي اكتسبوها بمقتضى معاهدتسى نانكينج ووانجشيا، رأيت أن من الحكمة المبادرة بشن حرب ضد الصين لا رغام أسيرة المانشو وحكومة التايننج على قبول مطالبها والرضوخ للأمر الواقع .

\* \* \*

### حرب الأفيون الثانية

١٨٥٧ - ١٨٥٨

انتهزت الحكومتان الانجليزية والفرنسية فرصة استيلاء حكومة الصين على إحدى السفن الانجليزية وأعلنتا الحرب عليها وأنزلتا قواتهما في مدينة تينتسين لتهدد بهـد العاصمة بيكين، حيث ان تينتسين لا تبعد عنها أكثر من ثمانية أميال . وكما ذكرنا من قبل أن التجربة الأولى التي خاضتها دول الغرب مع الصين قد شجعتهم على خوض تجربة أخرى مماثلة، وذلك بأن تتقدم بمطالب جديدة الى حكومة الصين، وأن تغالى في تلك المطالب لتضطر حكومة الصين الى الرضى، لتشن عليها حربا شعواء لا رغماها على قبول ما يريد الغرب بهذا ما حدث بالفعل، وإن تقدمت الحكومة الانجليزية بتأازرها حكومتا الولايات المتحدة وهوفرنسا بمطالب جديدة تتلخص في المطالبة بجعل تجارة الأفيون



تجارة مشروعة وهذا هو السبب الأساسي الحقيقي لقيام تلك الحرب ولكنها تذرعت  
بمطلب آخر لتتخذ تلك الحرب وهو مطالبة امبراطور الصين أن يستقبل مثل  
الدول الغربية بما يلحق بمكانتهم من حفاوة وتكريم .

ومن الطبيعي أن يرفض الامبراطور الصيني جعل تجارة الأفيون تجارة مشروعة  
وأن يفتح أمامها مدنا صينية جديدة ، فالحكومات الأوروبية إلى استخدام القوة  
لاجابة مطالبتها فاحتلت إنجلترا كانتون ، واقتحمت كانتون ، واقتحمت الجيوش المتحالفة  
نصينات <sup>Tientsin</sup> تينتشين في عام ١٨٥٨ ، وفيها أرغمت الصين على قبول معاهدة تينتشين وتنص  
على ما يلي :

أولا - فتح شغور جديدة أمام التجارة الأجنبية .

ثانيا - استيلاء الحكومة الانجليزية على قطعة من الأرض في مواجهة جزيرة هنج كنج  
لتسهيل عملياتها التجارية مع الصين .

ثالثا - جعل تجارة الأفيون تجارة مشروعة

رابعا - تعهدت حكومة الصين بتقديم الضمانات اللازمة لسلامة التجار والمبشرين  
(النسرين) أثناء مباشرة نشاطهم داخل المدن الصينية ، ومنحهم امتيازات خاصة .

خامسا : كذلك قبلت الحكومة الصينية مقابلة المبعوثين الغربيين بما يلحق بمكانتهم .

هن تقدير .

سادسا — فرض غرامة كبيرة على الحكومة الصينية .

وكانت تلك المعاهدة بطبيعة الحال الضربة الثانية التي تلقتها الامبراطورية الصينية والتي أدت الى فقد هيبتها وسيطرتها على الصين . كما أدت أيضا الى طمس الدول الأوروبية والآسيوية في الصين والى اقتطاع كل منها أجزاء معينة ، والى تقسيم الصين في النهاية الى مناطق نفوذ لها .

فهذه الحالة التي وصلت اليها الصين قد شجعت دولة كبيرة كروسيا على الاستيلاء على الأراضي الصينية المتاخمة لها ، فاستولت في عام ١٨٦٠ على الأراضي الواقعة شمال نهر عامور وشرق نهر الاموروسوري . كذلك اتخذت فرنسا من مقتل أحد مبشريها (منصريها ) ذريعة للاستيلاء على الهند الصينية عام ١٨٨٥ . كما استغلت حكومة اليابان تلك الفرصة أيضا لشن حرب مفاجئة على الصين في عام ١٨٩٤ كان من نتيجتها الاستيلاء على جزيرة فريموزا ، وتخليص كوريا من الحكم الصيني ثم ضمها اليها بعد ذلك في عام ١٩١٠ ، بعد أن فرضت على الصين غرامة كبيرة حربية تقدر بـ ١٧٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار .

كذلك وقفت روسيا أمام أطماع اليابان في ضم شبه جزيرة لياوتج اليها ثم استولت عليها بعد ذلك ، وأقامت بها الحصون والقلاع ، كذلك أخذت حكومة البانيا تتجه نحو

التوسع والفتح ، فاتخذت من قتل اثنين من مبشريها سببا في الاستيلاء على جزيرة  
شانتشج عام ١٨٩٨ .

وبذلك أصبحت الصين قريسة لأطماع الدول الغربية ، وميدانا لتقسيم نفوذ الغرب .  
وقد أساء هذا الوضع الى حكومة اليابان التي كانت تنظر الى الصين كميدانها الحيوى  
لتوسيعها واستغلالها . ووجدت في تقسيم الصين الى مناطق نفوذ ما يحول بينها وبين  
تحقيق هذا الهدف . فلبأت الى الاستعانة بنفوذ الولايات المتحدة للقيام بعمل مشترك ،  
وهو المطالبة بحق جميع الدول فى المساواة فى الحقوق والامتيازات فى التجارة مع الصين ،  
وهو ما يطلق عليه اسم سياسة الباب المفتوح . ولكى تعزز الولايات المتحدة مركزها فى  
طليها هذا استولت على جزر الفلبين فى عام ١٨٩٨ . هذا فيما يتعلق بنتيجة تلك الحرب  
من الناحية الخارجية .

أما عن أثر الحرب بالنسبة لثورة التايبنج فتجد أن حكومة المانشو قد منحست  
الدول الغربية المحاربة امتيازات فى الأراضى الصينية الخاضعة لحكومة الثورة ، فى الوقت  
نفسه التي كانت فيه تلك الأراضى خارجة كلية عن قبضتها . أى بمعنى آخر ان حكومة  
المانشو قد سلمت لهذه الدول بالتدخل فى شئون الصين للقضاء على حركة التايبنج كما  
تتمكن تلك الدول التمتع بالامتيازات الممنوحة لها .

ولهذا فقد تم الاتفاق بين قوات المانشو والقوات الانجليزية الفرنسية على القيام بعمل مشترك للقضاء على دولة التايينج، واندفعت الزرات المشتركة بقودها ضباط مسن الانجليز والفرنسيين بعد أن زودت بأحدث الأسلحة للقضاء على قوة التايينج والاستيلاء على العاصمة نانكينج. وقد حدثت معارك شديدة بين الطرفين واستمات المحاربون فسي صفوف التايينج في الدفاع عن دولتهم أمام وحشية القوات الأجنبية الغازية. ورغم ما بذله انصار حكومة التايينج والشعب الصيني من جهود فلم يكتب لهم النجاح نظرا لتفوق العدو في المعدات والأسلحة.

ويرجع أسباب فشل تلك الثورة الى عوامل عدة :

أولا - ان الثوار قد أخطأوا خطأ كبيرا في عدم مواصلة الزحف على العاصمة بيكين واسقاطها وانقضاء على أسرة المانشو الحاكمة، فاكفأهم بما وقع تحت أيديهم من أرض الصين أتاح لأسرة المانشو فرصة التعاون مع القوات الأجنبية ومع قوات الرجمسيين الذين يرتبطون برباط الصلحة مع الأسرة الحاكمة.

ثانيا - ان حكومة الثورة أرادت أن تحقق المثل العليا في المساواة، في وقت لم تكن الصين فيه قد تفجعت بعد لتتقبل مثل تلك الاصلاحات طفرة واحدة.

ثالثا - تدخل القوات الأجنبية وشن حرب الأفيون الثانية وارغام حكومة المانشو على

أن تكون أداة طيعة في أيديهم ، ومؤازرتها في القضاء على حكومة الثورة تحقيقاً لأطماعهم في الصين .

رابعاً - أن ثورة التاينج لم تستطع التعاون مع الثورات التي قامت في الوقت نفسه في شمال الصين للقضاء على أسرة المانشو . فتشتت القوات النائرة ضد الملكية الصينية . قد منح حكومة الصين فرصة طيبة لجمع قواتها والقضاء على كل ثورة على انفراد .

ومن الظواهر التي تدعو إلى الكثير من التأمل أن ثورة التاينج حدثت في الوقت نفسه الذي قامت فيه الثورات القومية في أوروبا عام ١٨٤٨ . فموجة الثورات التي عمت أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر للتخلص من استبداد الأسر الأوربية الحاكمة قد وجدت ما يقابلها في منطقة الشرق الأقصى ، وفي الصين على وجه الخصوص .

أما أثرها في الناحية الداخلية ، فعندما هاجمت قوات الحلفاء العاصمة بكين فسى نهاية تلك الحرب الثانية ( ١٨٦٠ ) أسرع إمبراطور الصين الشاب شيان فنج بالفرار واعتصم بجهول إلى أن وافته منيته بعد عام من ذلك التاريخ ، وبوفاة هذا الإمبراطور وقعت الصين تحت حكم امرأتين : المرأة الأولى هي زوجة الإمبراطور السابق وأم الإمبراطور الوارث للعرش تونج شي والتي عرفت في التاريخ باسم " تزو هسي " <sup>Tau Hsi</sup> باسم الإمبراطورة الوالدة . أما المرأة الثانية فهي الزوجة الثانية للإمبراطور السابق .

ولما كان الامبراطور تونج شى فى الخامسة من عمره فقد تولت الوصاية عليه أمه  
الامبراطورة الوالدة وأخذت تحكم الصين حكما قويا مستغلة فى ذلك قوة جمالها، وشدة  
دهائها، مع الاستعانة بالكفايات الصينية الموجودة فى عصرها .

وفى ظل حكم هذا الامبراطور لقى الممثلون الدبلوماسيون الأجانب كل حفاوة  
وتقدير من قبل القصر الامبراطورى، بل انه سمح لهم<sup>١</sup> الممثلين الدبلوماسيين بعقد  
بعض جلساتهم فى إحدى قاعات القصر الامبراطورى بحضوره . أى أنه حاول السير على  
سياسة التفاهم والتعاون مع الغرب لصلحة الصين ، وربما أدت تلك السياسة الى  
نتائج طيبة بالنسبة للصين لو طال أجل هذا الامبراطور، ولم توافيه منيته عند بلوغه سن  
الرشد فى ١٢ يناير ١٨٢٥ .

وعندما خلى كرسى العرش بوفاة تونج شى، سارعت الامبراطورة الوالدة باجلاس غلام  
ناصر على العرش يدعى كوانج هسو <sup>Kwang Hsu</sup> دون أن تلجأ الى السوابق المتبعة فى مثل تلك  
الحالات وذلك كى تظل السلطة فى يدها ، لأن سن هذا الامبراطور الطفل لم تكن  
تتجاوز الأربع سنوات .

وقد لقى تعيين هذا الامبراطور الجديد معارضة شديدة ، إذ أن التقاليد المرعية  
فى الصين تحتم بأن يكون الامبراطور الجديد من نسل الامبراطور السابق . ولكن

استطاعت الامبراطورة الوالدة بقوة شخصيتها إخماد الأصوات التي ارتفعت بالمعارضة،  
خصوصاً وأن الظروف قد ساعدتها بوفاة زوجة الامبراطور السابق تونج شى قبل أن تضم  
مولودها . وبذلك أصبح كوانج هسو امبراطوراً دون منافس ولا منازع .

ومهما يكن من شىء فان حكم الامبراطورة الوالدة القوى قد منح الصين بفترة مسن  
الاستقرار النسبى ما يقرب من الثلاثين عاماً . وقد ساعد حكمها القوى على أن يكسح  
جماح الدول الأجنبية .

وفى ذلك الوقت ازداد سخط الصينيين على اليابانيين الذين طالبوا باحتلال جزيرة  
غرموزا كتمريض لمقتل بعض التجار اليابانيين على أيدي أفراد من الصينيين . وقد حاولت  
اليابان أن تتخذ من ذلك ذريعة لإعلان الحرب على الصين إذ لم تستجب لطلباتها ، بل  
وتنادت بالحرب أن تشعب بين الطرفين لولا تراجع الصين فى نهاية الأمر وتسليمها باحتلال  
اليابانيين للجزيرة .

#### الثورة على المهشرين ( المنصرين ) الأجانب :

ترتب على تغلغل النفوذ الأجنبى فى البلاد أن بدأ الرأى العام الصينى يشوهر  
خصوصاً وأن البعثات التبشيرية التى أخذت توالى نشاطها فى الصين ، كانت تجاهر  
بالدعوة لنهذ المعتقدات الصينية القديمة والنيل منها . فقامت فى بعض المدن الصينية

حركة ارهاب ضد البعثات التبشيرية ذهب ضحيتها عدد من هؤلاء المبشرين . وما أن علمت الدول الأوروبية بهذا النبأ حتى سارعت بتقديم احتجاج الى حكومة الصين مشفوعا ببعض المطالب الجديد . فمما كان على حكومة الصين أن تختار بين أحد أمرين إما أن ترضخ لتلك المطالب أو تنقذ أمام الدول الأوروبية مجتمعة . فلم تجد الحكومة الصينية بدا من الموافقة على فتح بعض موانئ صينية أخرى أمام البضائع الأجنبية .

بعد أن أصبح كوانج هسو <sup>Kwang Hsu</sup> امبراطورا على الصين ، وجد أن بلاده محاطة بدول قوية كل منها تطمح في اقتطاع ما تصبوا اليه من تلك الهلاك الغنية ، ووجد أن الصين بحالتها الراهنة لا تستطيع مقاومة تلك الدول القوية إلا اذا أخذت الصين بأسباب المدنية الحديثة تلك المدنية التي كان لها الفضل الأكبر في ظهور اليابان كقوة حديثة الى جوارها ، فاستقر رأيه اذن على أن يقتبس من الغرب ما يتفق مع الهيئة الصينية ، وفي عام ١٨٩٨ أصدر الامبراطور عدة قرارات تتعلق بتنظيم شئون البلاد الداخلية على أسس جديدة . وكانت ترمى الى إحداث ثورة في التعليم وفي سير الدراسة في المدارس الصينية ، فالتعليم يجب ألا يقتصر على تعاليم كنغوشيو القديمة ، بل يجب أن يتعداه الى التعاليم الغربية الحديثة .

كذلك تناولت مراسيم الامبراطور تعديلات جوهرية في نظام الجيش والبحرية وفـ

الأخذ بأسباب الحضارة الغربية الحديثة .



ولكن تلك المراسيم التي أصدرها الامبراطور بمفرده دون الرجوع فيها الى الامبراطورة الوالدة التي كان يطلق عليها اسم ( بوذا العجوز ) قد سببت الكثير من الغرغ للإمبراطورة العجوز ، فاعتبرت تلك المراسيم إهدارا للثقافة والتقاليد الصينية المتوارثة من أجيال عديدة ، وأنها اذا سمحت لتلك المراسيم بأن تأخذ طريقها الى حيز التنفيذ فمعنى هذا ضياع الجهود الكبيرة ، التي كرست الامبراطورة حياتها لصيانة الأوضاع القائمة في الصين من التأثير الغربي . فأمرت بالقبض على الامبراطور وايداعه سجيناً بأحد القصور الامبراطورية . ثم تولت هي الملك وأصدرت أوامرها بإلغاء المراسيم الامبراطورية السابقة ومقاومة كل الأفكار والآراء الغربية .

وتبع ذلك بطبيعة الحال فترة من الزمن سادت انحاء الصين فيها موجة من التعصب والرجسية ومعارضة كل ما هو غربي . وبمكثنا القول بأنه اذا قدر لتلك المراسيم أن تجسد ضيقها الى حيز التنفيذ لدفعت الصين دفعا قويا الى الأخذ بأساليب الحضارة الغربية ولا تشلبتها من الغوضى والاضطراب .

\* \* \*

## ازدياد مصالح الدول الأجنبية في الصين خلال القرن التاسع عشر

عرفنا من قبل كيف أدى تدخل الانجليز المسلح في الصين في حربيين متتاليتين هما حرب الأفيون الأولى والثانية الى طمع الدول الأجنبية الأخرى في الحصول على نفس الامتيازات التي حصلت عليها انجلترا بحد السيف . وأدى هذا الى تدفق رؤوس الأموال الأجنبية في شكل شركات تمثل دولا مختلفة من انجليزية وفرنسية والمانيحة ويابانية ، وقد قامت منافسات بين تلك الشركات حول استغلال موارد الصين وحول اقتسام مناطق النفوذ وتقسيم البلاد الى مناطق اقتصادية .

ولم تستغل رؤوس الأموال الأجنبية في تكوين الشركات الاستغلالية فحسب وانما استغلت في شكل قروض ، عندما دفعت الحاجة الصين الى اقتراض مبالغ كبيرة من المصارف الأجنبية لدفع تعويضات الحرب الصينية اليابانية في عام ١٨٩٥/٩٤ . وقد أسهمت دولا متعددة في تقديم تلك القروض الى الصين ووضعت بعض المرافق العامة الصينية كضمان لسدادها . ونتج عن ذلك أن الحكومة الصينية قد وجدت نفسها مدينة لسدول مختلفة بين شرقية وغربية بآجال طويلة بضمان مرافقها العامة ، ومحرومة من موارد سداد تلك القروض . ونظرا لحاجتها الى المال لإدارة شئون البلاد لم تجد مناصا من فرض ضرائب جديدة على الشعب لتمويل ما فقدته من إيرادات تلك المرافق .

أصبح تدخل الدول الأجنبية في الصين له صفة الشرعية ، فتلك الدول لها مصالح حيوية ورؤوس أموال ضخمة يجب المحافظة عليها ، ولا يتسنى لها ذلك بالتدخل المباشر في الشؤون الداخلية للصين لحماية تلك المصالح . بل ان تلك الدول قد تذرعت في أحيان كثيرة بأسباب واهية للانقضاض على الصين واقتطاع ما تطمح فيه من ممتلكاتها . كما حدث في عام ١٨٩٧ حينما احتلت ألمانيا ميناء تسيفتا على أثر قتل اثنين من مبعوثيها بأيدي بعض الوطنيين الصينيين . وكذلك تنازلت الصين أيضا عن شبه جزيرة شانتونج لألمانيا لمدة ٩٩ عاما على سبيل الإيجار .

وكما استحوزت دولة أجنبية على بعض الأراضي الصينية ، كلما دفع الدول الأخرى على المطالبة بالمثل . فما فعلته ألمانيا بالصين قد شجع روسيا على المطالبة بميناء بورس آرثر ودايكن على سبيل الإيجار أيضا . لمدة ٢٥ سنة . وحذرت حذوها فرنسا التي وضعت يدها على الأراضي الواقعة حول خليج كوانجشو في عام ١٨٩٨ . وعن هذا الطريق قسمت الصين إلى مناطق نفوذ للدول الكبرى من أوربية وآسيوية تحقيقا لمطامعها الاستعمارية في هذا الجزء من العالم .

وقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تتطلع إلى الصين وتحاول أخذ نصيبها من الغنيمة ، وخصوصا بعد أن بدأت تهتم بالتوسع في المحيط الهادي بعد أن استتب

لها الأمر بتغلبها على القوات الأسبانية وتخليص جزيرة كوبا منها ثم انتزاع جزر القليبين كذلك والاستيلاء على مجموعة جزر هاواي .

كان استيلاء الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الجزر القريبة من جنوب شرق آسيا ، والتي تعتبر على درجة كبيرة من الأهمية كمراكز بحرية لتأمين الأساطيل التجارية والحربية في المحيط الهادئ ، وكنقطة ارتكاز للنفوذ الأمريكي ، فمنذ ذلك الوقت بدأت الولايات المتحدة تنطلق الى ما وراء هذه الجزر ، الى العالم الآسيوي بما فيه من مواد خام ، وكسوف رابحة للمنتجات الأمريكية .

تركز اهتمام الولايات المتحدة في ذلك الوقت حول توطيد نفوذها السياسي والتجاري في الصين ، ومحاولة تغليب هذا النفوذ على ما عداها من نفوذ الدول الأجنبية المعنية بالأمر . ولكن هذا الأمر لم يكن من السهولة بمكان بحيث يمكن للولايات المتحدة تحقيقه دون معارضة الدول الأوروبية صاحبة المصالح . ولهذا لجأت الولايات المتحدة في ذلك الوقت الى انتهاج *The Open Door Policy* سياسة الباب المفتوح فيما يختص بشئون الصين . أي منح الدول الأوروبية التي لها مصالح في الصين امتيازات متساوية دون تفوق نفوذ دولة على أخرى بحيث يهدد مصالح الآخرين .

فهذه السياسة التي نادى بها الولايات المتحدة الأمريكية /خطوة أولى لا بد منها كانت

تحفظ حقها في عدم تفوق نفوذ دولة أو عدة دول على نفوذها في الصين . وهذه الخطوة الأولى ستتبعها خطوات في سبيل تدعيم النفوذ الأمريكي والسيطرة الأمريكية على الصين باعتبار أن الصين تقع على الجانب الغربي من المحيط الهادئ ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تقع على الجانب الشرقي منه . وأن ما يحدث على الجانب الغربي يؤثر إلى حد كبير على الجانب الشرقي .

\* \* \*

### حركات الإصلاح

كان يسود الصين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تيارات ثلاثة :

#### التيار الأول

ويتكون من أفراد الأسرة الماكة ( أسرة المانشو ) ومن كبار رجال الاقطاع الموالين للغرب والذين ارتبطت مصالحهم بمصالح الدول الغربية ومصالح الأسرة الحاكمة التي حد كبير . هؤلاء كانوا يمثلون النظام الرجعي بكل مساوئه ويتناوئون كل حركة ترمي إلى تغيير الأوضاع الراهنة في الصين ، ولو اضطروا إلى استخدام القوة للمحافظة على مصالحهم واعتزازاتهم الموروثة .

#### والتيار الثاني

كان يمثل رأى فريق من رجال الحكومة الصينيين وفريق من المثقفين الذين أيقنوا

بأن الحالة في الصين تدعو الى التغيير، وأن هذا التغيير يجب أن يتم، وأنه إذا لم يتم بالطرق الودية فهستحق عن طريق القوة. ولهذا كان من الضروري تلافى حدوث انفجار وثورات جديدة والقيام بهذا التغيير بشكل يضمن حقوق طبقة رجال الاقطاع والطبقة البرجوازية (الطبقة الوسطى) في ظل ملكية تشبه الملكية اليابانية الدستورية. وكان على رأس هذا الفريق أحد الشخصيات الصينية المطلعة ويدعى كانج يو - وي *Kang Yu - Wei* ورغم مناداة هذا الفريق بضرورة ادخال تعديلات علي النظم الرجعية السائدة في الصين دون حاجة الى قيام ثورات أو إراقة دماء جديدة، فإن أنصار الفريق الأول من الرجعيين قاوم هذا الاتجاه مقاومة شديدة.

أما التيار الثالث، فكان يمثل نظرة القلة المثقفة من الشعب الصيني، ومن تلقوا ثقافتهم في الخارج، ومن اطلعوا على نظم الحكم السائدة في دول غرب أوروبا وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وآمنوا بأن انتشار الصين من كبوتها لن يكون ميسرا الا باتباع النظم الغربية الديمقراطية في الحكم. وكان على رأس هذا الفريق دكتور صن يات صن الذي *Dr. Sun Yat - Sen* أخذ على عاتقه تنظيم حركة المقاومة ضد النظام القائم وتكوين جمعية سياسية في عام ١٨٩٤ أطلق عليها اسم (هسني تشونج - هيو) أي "جمعية احياء مجتمع الصين". وكان من مبادئ هذا الحزب القضاء على حكم أسرة المانشو وتكوين جمهورية صينية على النظام الغربي.

Kang Yu - Wei

ولنبدأ بالحديث عن حركة كانج يو - وي تلك الحركة التي اعتمدت في قيامها على

الطبقة المثقفة من الشعب والتي رأت أن تتقدم إلى الامبراطور الشاب (كوانج هسو)

بالتماس يتضمن مطالبها في اصلاح أداة الحكم والادارة . ولما كان الامبراطور الشاب

في صراع عنيف مع نائبة الامبراطور - الامبراطورة العجوز تزوهسي - <sup>Tsu Hsi</sup> التي كانت مسيطرة على

مقاليد الأمور في الصين منذ أمد طويل ، ولما كان في حاجة إلى من يؤيده في صراعه ضد

الامبراطورة العجوز ، رأى أن يستفيد من تلك الحركة وأن يستجيب إلى مطالبها ليضمن

ولاها وتأييدها . وقد ساعدته الظروف الخارجية في تحقيق هذا الحلم ، فكانت الدول

الأوربية تؤيده في هذا الاتجاه وتشد من أزر الحركة وذلك سببين : الأول معارضة

الامبراطورة العجوز للثقافة الغربية والتفوذ الغربي . والثاني لانتهاجها سياسة التعاون

مع الحكومة الروسية .

صدرت في عام ١٨٩٨ المراسيم الامبراطورية بتنظيم مرافق البلاد الزراعية والصناعية

والتجارية والثقافية بما يتفق والنظم الحديثة المعمول بها في الدول الأوربية المتقدمة ،

واستبشر الناس خيراً بهذا الاتجاه الجديد الذي سيخلصهم مما يعانونه من الآم . ولكن

لم يكتب لهذه القوانين أن توضع موضع التنفيذ لقيام الامبراطورة العجوز بالقبض على

الامبراطور الشاب وإلقائه في السجن إلى أن لقي حتفه بعد ذلك بعشر سنوات في عام

١٩٠٨ ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل في الصفحات السابقة .

وبهذه النهاية تفقد الحركة أكبر نصير لها وينكل بزعمائها ويقضى عليها . وقد فشلت هذه الحركة لأسباب متعددة : منها أنها قامت على اكتاف فئة خاصة من الشعب . ولم تكن تهتم سوى بمصالح طبقة الاقطاعيين والطبقة الوسطى ، بينما أهملت مصالح الطبقة العامة إهمالا يكاد يكون تاما . كذلك كان من أسباب الفشل محاولاتها التوفيق بين مصالح الطبقة الاقطاعية ومصالح الطبقة البرجوازية ( الوسطى ) ولم يكن هذا ممكنا في الوقت الذي كانت تنفرد فيه الطبقة الاقطاعية بنفوذ كبير . ولكن فشل هذه الحركة سيؤدي الى قيام حركة اصلاحية أخرى تتمثل في حركة الهوكسرز .

#### ثورة الهوكسرز :

قامت تلك الثورة ضد التيار الأول الذي يتكون من أسرة المانشو والاقطاعيين الموالين للغرب . انتشرت روح التدمير بين صفوف الشعب الصيني ضد أسرة المانشو الحاكمة وضد عملائها من الدول الأجنبية صاحبة النفوذ في الصين . وقد تكون من هؤلاء جميعية سرية أطلق عليها اسم يي هوتوان وسماها الكتاب الغربيون باسم الهوكسرز *Yi Ho Tuan Boxers* أو الملاكين نسبة الى التمرينات التي كانوا يقومون بها . وكان الهدف من قيام هذه الحركة في أواخر القرن التاسع عشر تحرير الصين من حكم أسرة المانشو ومن النفوذ الأجنبي كذلك .



وقد وجد الهوكسز في المبشرين ورجال الارساليات عيوناً لدولهم يعملون  
— لا من أجل نشر الديانة المسيحية فحسب — بل من أجل بسط السيطرة الغربية على  
الصين جميعها، فنشاطهم غير محدود بنطاق معين، كما نصت على ذلك المعاهدات  
المعقودة مع الصين. ولهذا كان خطرهم على الصين أشد من خطر الممثلين الدبلوماسيين.

ولما وجدت الامبراطورة العجوز أن عدد أنصار هذه الجمعية بدأ يزداد زيادة  
مخيفة بين طبقات الشعب الصيني وأن انتقاداتهم للحكومة الصينية أخذت في الشدة  
والعنف قامت بالاتصال بزعماء تلك الجماعة واستطاعت اقناعهم بأن الظروف المحيطة  
بالصين وما يحاك حولها من مؤامرات تحتم عليهم توجيه نشاطهم الى مقاومة النفوذ  
الغربي والعمل على احباط دسائسه ومؤامراته بدلا من توجيهها نحو العرش.

واستطاعت الامبراطورة العجوز بدائها من توجيه تلك الحركة الناشئة نحو  
مقاومة النفوذ الغربي، نعم البلاد السخط الشديد، وسادت موجة من الغضب ضد  
العناصر الاجنبية، وتطورت الأمور في الصين تطورا خطيرا نتيجة لتلك الحركة، الى حد  
قيام ثورة وطنية كبيرة اجتاحت الصين في عام ١٩٠٠، ارتكب فيها الصينيون جرائم  
كثيرة ضد الاجانب دون تفرقة بينهم. وأمام تلك المذبحة قامت القوات الغربية  
المتحالفة من انجليزية وفرنسية وياپانية وروسية والمانية وأمريكية بالزحف على العاصمة

بيكين لحماية أرواح وممتلكات رعاياها . ففرت الامبراطورة الى مدينة شيانغسو—  
واستبيحت المدينة، وأخذت القوات الزاحفة تنتقم من الصينيين أشد انتقام .

وفي المعاهدة التي فرضتها الدول الأجنبية على الصين بعد اخماد الثورة، وهي  
التي أطلق عليها اسم " بروتوكول بوكسر " *Boxer's Protocol* يظهر بوضوح وجلاء مدى الضعف الذى  
وصلت اليه الأسرة الحاكمة فى الصين، ومدى خضوعها للنفوذ الأجنبى بشكل أفقدها  
احترام الشعب واحترام الدول الأجنبية على السواء . ففرضت عقوبات على المدن التى  
اشتركت فى الثورة، وكذلك أصبح الاعدام جزاء من تسول له نفسه معاداة الأجانب أو  
الانضمام لاية جماعة مناهضة للنفوذ الأجنبى .

كما أعطى هذا البروتوكول للدول الأجنبية الحق فى وضع قوات عسكرية لها فى  
العاصمة وبعض مدن أخرى وفى احتلال سكة حديد بيكين . ثم فرض على الصين غرامة  
حربية كبيرة بلغت ٢٢٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار، وتولى الأوروبيون تحصيل هذا المبلغ من  
الضرائب المفروضة على الواردات الى الصين وعلى الملح .

على أن بعض الدول المتحاربة مثل انجلترا وروسيا والولايات المتحدة واليابان قد  
تنازلت عن نصيبها فى تلك الغرامة بشرط أن توفد الصين من مبعوثيها الى جامعات  
تلك الدول بعض الطلبة الصينيين للاتفاق عليهم بمقدار تلك الغرامة .

وكانت تلك الدول تهدف من وراء هذا العمل خلق طبقة متعلمة من الصينيين تكون على تفاهم مع تلك الدول بحكم ثقافتها وميولها . ولكن هذا العمل بالنسبة للصين قد أفادها فائدة عظيمة ، فعلى اكتاف هؤلاء المثقفين الصينيين ستتحطم النظم الاقطاعية الرجعية القديمة وستنهض الصين كدولة كبرى وكقوة رهيبه على الجانب الغربى للمحيط الهادى .

كان الطلبة الصينيون اذن رسل رحمة الى بلادهم ، فأوفدت الحكومة الصينية مئات منهم الى الجامعات الأجنبية وكان أكثر تلك الجامعات حظا من هؤلاء الطلبة الجامعات اليابانية والأمريكية ثم الألمانية والانجليزية ، وقد اشترط فى ايفاد هؤلاء الطلبة أن يكونوا من صغار السن ممن يسهل التأثير عليهم وتوجيههم الوجهة التى يريدونها . وفى هذه السن المبكرة ذهب هؤلاء الأبناء ليروا بأنفسهم أسباب قوة أعدائهم ولتعرفوا على آخر تطورات العلم الحديث وليقارنوا بين الحياة التى يحياها آباؤهم وإخوانهم فى ظل الكبت والعبودية وبين تلك الحياة الطليقة التى تحياها شعوب تلك الدول . فكان أثر تلك الثقافات الغربية كبيرا فى نفوس هؤلاء .

وقد تكاثفت جهود هؤلاء المبعوثين مع جهود البعثات التبشيرية التى استوطنت الصين منذ فترة غير قصيرة على هدم المعتقدات الدينية والثقافية الصينية القديمة .

وقد اتخذ هؤلاء البعثيون من الديانة المسيحية دعامة للقضاء على الديانة الصينية القديمة وإلى نهد المعتقدات الصينية الحالية . فالديانة المسيحية من هذه الناحية تعتبر من عوامل الثورة على النظم والأوضاع القديمة ، ومن الروابط القوية التي ربطت حضارة الغرب بالشرق .

ويمكن ارجاع فشل حركة البوكسر الى عوامل مختلفة :

أولاً - ان أنصار الحركة حاربوا في جبهتين في وقت واحد ، فقد قاوموا استبداد أسرة المانشو ، وحاربوا التدخل الأجنبي . وكان من الأجدى للحركة أن تحارب عدوا واحدا فقط حتى اذا ما قضت عليه وجهت كل قواها للعدو الآخر .

ثانياً - جهل القائمين بالثورة بالتيارات السياسية الداخلية والخارجية ، فرغم ارتباط مصالح الأسرة الحاكمة بمصالح الدول الأجنبية ، فقد تمكنت الامبراطورة العجوز بدعائها من اقناع زعماء الحركة بمعاداتها للتدخل الأجنبي وتوجيه قوة الحركة نحو الأجانب لتنجو بعرض الصين ولتترك مهمة تحطيم الحركة الى الدول الأجنبية .

ثالثاً - ان الحركة لم تكن على درجة من التنظيم والكفاية بالشكل الذي كانت عليه حركة التايينج ، ولكنها في الوقت نفسه كبدت الأجانب خسائر فادحة ، وجعلتهم يخشون قوة الشعب .

ثورة صن يات — صن

أصبحت الصين نتيجة للمهزائم المتكررة التى منيت بها على أيدى الدول الأجنبية ميدانا فسيحا للاحتكارات الأجنبية ، ولاستثمار رؤوس الأموال الأجنبية فى الصناعة والتجارة . ولكن استخدام رؤوس الأموال هذه على نطاق واسع فى الصين قد ضيق الخناق على رؤوس الأموال المحلية وحرم الطبقة الوسطى من الصينيين من المساهمة فى حركة التصنيع التى بدأها الأجانب . كما أصبحت كل مرافق الدولة تقريبا من سكك الحديدية ووسائل نقل وغيرها تحت إشراف الدول الأجنبية الدائنة .

ولكن رغم العيوب التى وجهت الى سيطرة رأس المال الأجنبى على الصين ، ففى ظلها نشأت المصانع المختلفة فى أنحاء الصين ، تلك المصانع التى كانت من أهم العوامل فى خلق مجتمع عمالى صناعى أكثر ترابطا واتحادا من المجتمع الزراعى الذى عرفته الصين . وترتب على الاكتثار من تشييد المصانع أن كثر عدد العمال الصناعيين الذين أصبحوا يكونون قوة كبيرة متحدة سيكون لها خطرهما فى تاريخ الثورات فى الصين .

فالحركة الصناعية التى نشأت فى البلاد بفضل رؤوس الأموال الأجنبية قد دفعت الصين فى طريق التطور ، فالمجتمع الصينى الجديد أصبح يختلف اختلافا ملحوظا عن المجتمع الصينى الذى عرفته الدول الأجنبية فى حرب الأفيون الأولى والثانية .

هذا من الناحية الداخلية، أما من الناحية الخارجية فهذا التطور الداخلى قد صمم من منظور خارجى ، ففي عام ١٩٠٢ عقدت اليابان مع انجلترا حلفا عسكريا لمواجهة الخطر الروسى فى الشرق الأقصى ولحفظ حقوق اليابان فى التدخل العسكرى فى كوريا وحق انجلترا فى التدخل العسكرى فى الصين . وعلى أثر عقد تلك المعاهدة قامت الحرب اليابانية الروسية ( ١٩٠٤ - ١٩٠٥ ) فوق أرض الصين ، وأسفرت عن استيلاء اليابان على كوريا وعلى الخط الحدودى الروسى عبر منشوريا ، وعلى منطقة بورت آرثر ودايرن . كما احتلت انجلترا التبت التى كانت تابعة للصين .

ومنذ فجر القرن العشرين كان هناك تقارب بين حكومتى طوكيو وواشنطن بشأن التعاون فى شئون الشرق الأقصى ، وعقدت بين الطرفين معاهدة روت ناكاهيرا التى منحت اليابان حق التدخل فى شئون الصين وتحقيق أطماعها فى منطقة منشوريا وشبه جزيرة كوريا فى نظير اعتراف اليابان بالسيادة الأمريكية على جزر الفلبين . وكذلك عقد ميثاق مائل بين اليابان وفرنسا بشأن تقسيم مناطق النفوذ بينهما فى الشرق الأقصى ، فسلمت فرنسا بحق اليابان فى التدخل فى شئون كوريا فى مقابل اعتراف اليابان بالسيادة الفرنسية على فيتنام . وقد قوت هاتين المعاهدتين مركز اليابان فى الصين . ومكنتها من أن تتخذ من مناطق نفوذها فى تلك البلاد نقاط ارتكاز فى الصين ، وتعتمد عليها فى تنفيذ مشروعاتها التوسعية فى الصين وذلك قبل قيام الحرب العالمية الأخيرة بسنوات معدودات .

فالظروف الداخلية في الصين وكذلك الظروف الخارجية قد ساعدت على حدوث -  
الانفجار - فالضغط الداخلي من قبل أسرة المانشو الحاكمة ، والضغط الخارجي الممثل  
في تقسيم الصين الى مناطق نفوذ بين الدول الكبرى قد عمل على تعجيل قيام الثورة ،  
وخصوصا بعد وقوع الثورة الروسية من سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٧ ضد استبداد القيصرية  
وانتقال عدوى تلك الثورة الى دول الشرق الأقصى ومنها الصين . فتكونت جمعية التونج  
منج هيو ( *Tung Mang Hui* ) الحسبة الكورية ) تحت اشراف دكتور صن يات صن لتوحيد الجهود للقضاء على  
حكم أسرة المانشو ووضع برنامج لتحرير الفلاح وخلق مجتمع اشتراكي . وقبل أن ندخل فسي  
تفاصيل تلك الثورة التي ستقوم على أكتاف الطبقة البرجوازية في الصين يجب الاشارة  
بكلمة موجزة عن زعيم هذه الثورة ومحركها دكتور صن يات صن .

ولد صن يات صن زعيم تلك الثورة في قرية صغيرة بالقرب من مدينة كانتون في عام  
١٨٦٦ ، واعتنق المسيحية منذ صغره وتعلق بتعاليمها ، وبدأ في مهاجمة الوثنية وتحطيم  
آلهتها . وفي صغره أدخله أخوه إحدى مدارس الرهبان في هونولولو فتشبع بالثقافة  
الغربية من صغره ، وبعد أن أنهى دراسته في تلك المدرسة عاد الى الصين حيث التحق  
بالكلية الحربية الانجليزية . وكان بذلك أول متخرج من تلك المدرسة من الصينيين .

اذن تجمعت في تلك الشخصية الصينية ثقافة الغرب وأمل الشرق في حياة مستقلة  
عزيرة . وكان للثقافة الغربية - بطبيعة الحال - أكبر الأثر في اتجاه ثورته ، وفي أسلوبه

في معالجة مشاكل الصين . فقد آمن صن يات - صن بالنظم الغربية وقد رتبها على انتشار الصين مما تعانته من تفكك واضمحلال . ويحز في نفسه أن يرى بلاده وقد أصبحت فريسة للأطماع الشرقية والغربية على حد سواء .

وقد آمن صن يات - صن بأن أى اصلاح لن تكون له الثمرة المرجوة ما لم يقضى نهائيا على أسرة المانشو الحاكمة في الصين . ولكنه مع ذلك فقد حاول أن يقدم الى نائب الامبراطورة الوالدة لي هونج - جانج بمقترحاته التي يرى تنفيذها لاصلاح احوال البلاد . ولكن نائب الامبراطورة رفض مقابلته فزاد ذلك من سخطه على الأسرة الحاكمة ، وبدأ منذ ذلك الوقت يدعو للثورة بين الطبقات العاملة التي تشن تحت وطأة نظام الاقطاع . وكذلك بين صفوف الطبقة الوسطى ، تلك الطبقة التي استطاعت أن تجمع ثروة لا بأس بها نتيجة لاشتغالها بالتجارة وما تبذله من نشاطه وفي الوقت نفسه فقد حرمت من الحقوق التي تتمتع بها طبقة ملاك الأرض .

بدأ اذن يطوف بلاد الصين داعيا للثورة ولجمع أكبر مبلغ ممكن من المال الذي سيخصص لامداد الثورة . وقد وجد صن يات - صن تأييدا كبيرا من قبل الجمعيات السرية التي كانت تقوم على اكتاف الطبقة الوسطى .

ثم يغادر صن يات - صن الصين متنقلا في ربوع أمريكا وأوروبا لجمع ما يستطيع جمعه من أموال من أبناء وطنه الذين يكدحون في تلك الهلاطها للرزق ، وكذلك ممن



يعطفون على الصين .

وقد استطاع أن يجمع في رحلته هذه قرابة المليونيين ونصف من الدولارات، تلك الرحلة التي استغرقت خمسة عشر عاما . وفي خلال تلك الفترة كانت بذور الثورة التي بذرها صن يات - صن قبل مغادرته الصين قد آتت أكلها ، فقد شبت الثورة في الجزء الجنوبي من الصين ، واستطاع الثوار تكوين حكومة مؤقتة أخذت على عاتقها اخضاع الجزء الشمالي من الصين . وصلت صن يات - صن الدعوة بالعودة الى الصين وهو يطوف في أنحاء العالم وعلم بنها قيام الثورة في الجنوب واختياره رئيسا للجمهورية بصفة مؤقتة ( أول فبراير سنة ١٩١٢م ) .

رجع صن يات - صن الى وطنه ، فوجد أن الامبراطورة الوالدة قد ماتت في عام ١٩٠٨ بعد أن دبرت مؤامرة لقتل الامبراطور المسجون كوانج هو قبل وفاتها بيوم واحد . ولما كانت الامبراطورة الوالدة قد شمرت في سنى حكمها الأخيرة بأن عوامل التدمير والثورة تزداد قوة وانتشارا فقد حاولت ادخال بعض النظم الإصلاحية في الصين ، تنوالت المواصلات الحديدية ونظم التعليم ، وتشجيع استثمار رؤوس الأموال الأجنبية . الخ . إلا أن تلك المحاولات لم تستطع أن تحول ببطبيعة الحال بين تلك الأسرة وبين نهايتها المحتومة .

وقد وجد الامبراطور الجديد يويى أن الثورة تحيط به من كل جانب، وأن زعماء الجيش قد تخلوا عن مناصرتهم، فلم يجد بدا من الرضوخ إلى الأمر الواقع ودون مكابرة، وقرر التنازل عن العرش استجابة لرغبة الشعب الصينى فى إيجاد نظام جمهورى. ونتيجة لهذا الموقف الكريم من قبل الامبراطور فقد عامله الثوار معاملة حسنة، فمنحوه قصراً كبيراً لاقامته ومرتباً شهرياً لتدبير شئونه. كذلك سمح لأفراد الأسرة المالكة بالاحتفاظ بممتلكاتهم والقابضين، كما خصصت رواتب شهرية لمن فقد ثروته. وبهذا ينتهى حكم أسرة المانشو الذى استمر قروناً عديدة.

واجه صن يات - صن أولى العقبات بعد توليه مباشرة لسلطته كرئيس للجمهورية  
Yuan Shih Kai  
الصينية وهى قوة يوان شى - كاي العسكرية، إذ أعلن هذا القائد والسياسى القديم بأنه لن يساند الثورة إلا اذا تولى هو رئاسة الجمهورية، ولما كان صن يات - صن يعلم بأنه لن يستطيع مقاومة قوات يوان شى - كاي، ولحرصه على الاحتفاظ بما حققته الثورة من آمال تنازل عن رئاسة الجمهورية واعتزل الحياة العامة تاركاً يوان شى - كان تدبير شئون الحكم.

واذا كانت الثورة قد حققت هدفاً هاماً من أهدافها ألا وهو التخلص من حكم أسرة المانشو إلا انها عجزت عن القيام بالإصلاح الزراعى المطلوب، وتوزيع الأرض توزيعاً عادلاً على الفلاحين والقضاء على الاقطاع. ولهذا لم تستمر الثورة طويلاً، وذلك لعدم مساندتها

من قبل طبقة الفلاحين ، وهى الأساس الشعبى الذى يجب أن تعتمد عليه الثورة فى بغائها وفى الاستمرار فى أداء رسالتها .

وفى هذه الاثناء تحولت جمعية التونج منج - هيو ( العصابة الثورية ) الى حزب جديد اطلق عليه اسم <sup>Kuomintang</sup> حزب الكومنتانج باشراف دكتور صن يات - صن . وأصبح هذا الحزب يكون نواة المعارضة لحكومة يوان شى - كاي فى البرلمان الصينى . ولكن هذه المعارضة لم تؤت الغرض منها أمام قوة الدكتاتورية العسكرية التى أقامها فى الصين .

وما أن وصل يوان شى - كاي الى منصب رئاسة الجمهورية ، حتى أخذ يعمل على جمع السلطة فى يديه ، وتكوين أسرة امبراطورية حاكمة جديدة بعد أن استطاع الحصول على تأييد بعض الشخصيات الصينية وبعض الهيئات الأجنبية .

وإزاء تلك المحاولة من جانب يوان شى - كاي فقد وجه اليه صن يات - صن تهمة الخيانة ، وأخذ يدعو للثورة من جديد الموقوف ضد أطماع يوان شى - كاي الاستبدادية ، وبدأت تذر حرب أهلية صينية على وشك الانفجار لولا اعتماد يوان شى - كاي عن الحكم فى الوقت المناسب .

تولى صن يات - صن مقاليد رئاسة الجمهورية مرة ثانية ، ولكن الأحداث أثبتت أنه لم يكن على درجة من الحزم والقوة ولا على درجة من المقدرة السياسية بحيث يستطيع

حكم البلاد حكما موحدا ، فلم تكن لديه خطة مرسومة للسير عليها في حكم البلاد . فكان ينتقل من خطة الى أخرى دون أن يستطيع تحقيق هدفه في الحكم ، هذا بالإضافة الى ميله للشيوعيين مما أغضب منه أثبا عواما ونوه ، فلم يجد أخيرا بدا من الاعتكاف في مد ينة كانتون مكرسا حياته في تعليم شبابها .

واستطاع يوان مرة ثانية بمساعدة الدول الأجنبية الانتصار على صن يات - صن وأن يرغمه على الالتجاء الى اليابان ، حيث يكرس جهود . في تكوين حزب جديد أطلق عليه *Chunghua Kamintang* للحزب الثوري الصيني ( للانتقام من يوان شي - كاي والقضاة على دكتاتوريته العسكرية .

#### الحرب العالمية الأولى وأثرها على الصين :

في أغسطس عام ١٩١٤ قامت الحرب العالمية الأولى في القارة الأوروبية ، ووجدت اليابان في ذلك الوقت أن من مصلحتها الدخول في تلك الحرب الى جانب الحلفاء . لتحقيق مطامعها في منطقة الشرق الأقصى بصفة عامة والصين بصفة خاصة ، وفي حقيقة الأمر فإن دخول اليابان الى جانب الحلفاء في الحرب لم يكن كسبا كبيرا لهم ، فمساهمة اليابان لم تتمدد ميدان الشرق الأقصى ، وكل ما قامت به القوات اليابانية هو الاستيلاء على ولاية شانتونج الصينية الخاضعة للحكم الالمانى . ولم يكن بهذه الولاية من القوات الالمانية سوى العدد القليل .

فهذه المسألة القليلة القيمة بالنسبة لما قام به الحلفاء في الميدان الأوربي قد وُطدت نفوذ اليابان في الصين إلى حد بعيد . بل أن انشغال الحلفاء في الميدان الأوربي واطمئنان اليابان إلى عدم معارضتهم لمشروعاتها التوسعية في ذلك الوقت شجعتهما على التقدم للصين في أوائل عام ١٩١٥ بالمطالب الواحد والعشرين التي سنشير إليها بشئ كثير من التفصيل في الفصل الخاص، باليابان .

كان من نتيجة تهديد اليابان باستخدام القوة لتحقيق هذه المطالب إذا لم تذعن الصين بالطرق الودية ، أن اضطر " يوان شه كاي " إلى قبولها . ونظرا للاذلال الشديد الذي لقيته الصين على يد هذا القائد العسكري ، فقد عم التذمر والسخط عامة الشعب ، ووجد هذا القائد أنه لن يستطيع النضال على هذا التذمر إلا بتدعيم مركزه في الحكم ، وذلك بإعلان نفسه امراطورا على الصين . ولما كانت هذه الفكرة لا تصادف سوى في نفوس الصينيين فقد أعلن بعض قادة الجند الثورة ضده ، وقادوا هذه الفكرة بكل الطرق . ولكن سرعان ما قضى عليها تماما بوفاته في منتصف عام ١٩١٦ .

وفي تلك الاثناء سادت الصين فترة من الفوضى والاضطراب لم تعرف لها الهلاد مثيلا من قبل ، فلجأ بعض الضباط إلى قيادة بعض التشكيلات العسكرية ومهاجمة الولايات الصينية النائية والاستيلاء عليها . ولجأ إلى هذا العمل أيضا كل من وجد في نفسه الجرأة على قيادة شرازم من الجنود للاستيلاء على إحدى المدن أو المقاطعات .

فتفككت وحدة البلاد ووقعت فريسة لقطاع الطرق واللصوص الذين يفرضون الاتاوات على المتاجر والمحال العامة دون أن يجد الصينيون حكومة مركزية قوية يلجأون اليها فى حمايتهم من هؤلاء اللصوص.

وقد استطاعت فى ذلك الوقت جماعة من العسكريين المواليين لليابان من تولى مقاليد الحكم فى بكين، وانتهزوا فرصة دخول أمريكا الحرب وأعلنوا انضمامهم الى جانب الحلفاء فى الحرب، ويراودهم الأمل فى أن انتصار الحلفاء فى الحرب سيقوى من مركزهم وسيساعدهم على استعادة شانغونج التى كانت خاضعة للسيطرة الألمانية.

*Lansing Ishii*  
ولكن هذا الأمل قد تبدد بعقد اتفاق لانسنج - ايشى بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، اعترفت فيها الدولة الثانية بما للدولة الأولى من مصالح خاصة فى الصين وخصوصا فى المناطق المجاورة للحدود الروسية.

فتحالف الصين مع إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، ودخلها الحرب فى صفها لم يحقق لها الهدف الذى سعت اليه. وذلك لسببين أساسيين :

الأول ان الحلفاء لم ينظروا الى حليفهم الصين على أنها تعاد لهم من ناحية القوة أو المركز السياسى، وأن لها نفس حقوق الفريق المنتصر. فهم فى نظر هذه الدول منطقة للنفوذ الغربى.

والثاني : ان الولايات المتحدة الأمريكية كان من مصلحتها استرضاء دولة قوية كالـيابان — واد على حساب الصين — لتقف ضد التوسع الروسى فى الشرق الأقصى ، ولتكون مخدب قط للسياسة الأمريكية فى آسيا . ولهذا فضلت التعاون مع اليابان القوية على التعاون مع الصين الضعيفة .

فخيبة الأمل التى أصابت الصينيين عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، كانت من العوامل التى زادت فى سخط الصينيين على الأوضاع القائمة فى الصين ، وخصوصا فى فترة الحرب هذه . قد أفادت الصين فائدة كبرى ، وفى خلالها تمت الصناعات الصينية نموا كبيرا بفضل رؤوس الأموال الأجنبية والمحلية ، وازداد عدد العمال زيادة كبيرة من مليون عامل قبل الحرب الى ثلاثة ملايين عامل بعدها . فتمو الطبقة العاملة وازد يساد عدد من أكتسبها قوة وجعلها عاملا فعالا فى توجيه وقيام الثورات فى الصين .

وصحب التقدم الصناعى وزيادة عدد العمال تقدم ثقافى أيضا فزاد عدد المعلمين زيادة كبيرة وانتشر الوعى الثقافى بين صفوف الشعب . وبدأت الصحف والمجلات تكتب باللغة الصينية الدارجة وتعمل على تنوير الشعب بمطالبه المشروعة وتضغط على الحكومة الصينية لاتخاذ موقف حازم عند بحث المسائل المتعلقة بالصين فى مؤتمر الصلح بفرساي ، وبالفعل فقد طالب مندوب الصين فى المؤتمر بإلغاء كل الامتيازات التى ترتبت على هذه الهزيمة منذ حرب الأفيون الأولى حتى ذلك الوقت ومعاملتها على قدم المساواة مع دول الحلفاء .

ولكن هذه المطالب لم تجد أذنا صاغية من أحد ، حتى ولا من الرئيس ولسمون صاحب المبادئ الأربعة عشر وفق تقرير الحبير . ووافق مؤتمر الأربعة الكبار الذى يضم رؤساء كل من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا وإيطاليا فى المادة ١٥٦ من معاهدة الصلح على حق اليابان فى الاستيلاء على الممتلكات والمرافق العامة التى كانت تابعة لألمانيا فى الصين .

وقد حدث نفس الشئ ، وفى الوقت نفسه لوفد مصر الذى سافرعقب انتهاء الحرب الى مؤتمر الصلح فى فرساي للمطالبة بإنهاء الاحتلال الانجليزى لمصر وتطبيق مبدأ حق تقرير الحبير على سون خداعا وزيفا . فالشعوب الآسيوية والأفريقية فى نظر سادة المؤتمر ما هى إلا مغنم وأسلاب ولم ترق الى مصاف الشعوب الأوربية لتعامل بالمثل . فحق تقرير الحبير قصد به الشعوب الأوربية فحسب .

ثورة سنة ١٩١٦ :

ما لا شك فيه أن ثورة ٤ مايو سنة ١٩١٦ هى رد فعل لخيبة الأمل التى شهريتها الشعب الصينى نتيجة لجهود الحلفاء ونكرانهم للتضحيات والجهود التى قام بها خلال الحرب . فهذه المزلة وهذا الامتهان الذى عوملت به الصين فى مؤتمر الصلح قد زاد من رصيد الشعب فى الحقد على التدخل الأجنبى فى مختلف صوره وأشكاله ، وألهب شعور أفراد الشعب وخصوصا المثقفين منهم من طلبة المدارس والجامعات ، فقاموا بمظاهرات



احتجاج على ما نالهم من ظلم على أيدي حلفائهم ، وطالبوا الحكومة الصينية بمسدم  
الموافقة أو التصديق على تلك المعاهدة .

ومن توافق الظروف أن تحدث ثورة مماثلة في مصر للاحتجاج على قرارات مؤتمر  
الصلح والمطالبة بالاستقلال وجلاء القوات الأجنبية عن أرض الوطن ، وأن تقدم مصر في  
تلك الثورة من التضحيات ما يرغب إنجلترا على إصدار تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ الذي  
يشي على الاعتراف بمصر كدولة مستقلة ذات سيادة مع تحفظات أربعة أرجأت البحث فيها  
إلى فرصة مواتية . وقد سهلت هذه التحفظات ما للاستقلال من مضمون حقيقي .

وفد شجع هؤلاء الطلبة على القيام بهذا العمل بنجاح الثورة في روسيا في القضاء  
على الاستبداد والقطاع ، وفي إقامة حكومة من بين طبقة العمال . وكان من الطبيعي أن  
يكون المشورة الروسية أثرها الكبير في الصين ، فروسيا متاخمة لحدود الصين . وفي نفس الوقت  
كانت من الدول الكبرى التي كانت لها امتيازات في الصين . ولما كان من سياسة  
القائمين على الحكم في روسيا في ذلك الوقت التنازل عن كل المعاهدات التي عقدت في  
عهد القيصرية الروسية والتي منحتها امتيازات في دول مختلفة مثل الدولة العثمانية  
وإيران والصين . فإن الشعب الصيني أخذ ينظر إلى الثورة الروسية بشيء كثير من  
الاعجاب والعرفان بالجميل . ومن هنا بدأ الشعب الصيني يتطلع إلى روسيا وإلى  
القيادة الروسية الجديدة ، على أنها الوسيلة لانقاده من الحكم الاستبدادي الداخلي

وإذا انتقلنا إلى الناحية الداخلية في الصين نجد أنها لم تعد موحدة تحت قيادة زعيم أو حاكم واحد . فاختفاء أسرة المانشو من على مسرح الحكم ، قد أتاح الفرصة لكل من وجد في نفسه القوة من القواد العسكريين الذين أطلق عليهم اسم "مـ" الحرب للظهور ومحاولة الوصول إلى الحكم مستعينا في ذلك بتأييد النفوذ الأجنبي . وهذا أصبحت الصين شيعة وأحزابا مختلفة على رأس كل منها أمير حرب تؤيده الدول الغربية ضد الأئمة الأخير الذي تعاونه اليابان . وفي خضم هذا الصراع للوصول إلى الحكم أخذ الحزب الشيوعي يعد نفسه وينظم صفوفه ويثد دعائه بين صفوف العمال انتظارا للوقت المناسب . وقد ظهر هذا التنظيم في حركات الاضطراب المتتابعة التي قام بها العمال الصينيون الذين يعملون في المؤسسات والشركات الأجنبية ، والتي أرغمت أصحاب هذه المؤسسات على الاستجابة إلى المطالب هو "العمال" . وسنجد أن نجاح أمثال هذه الاضرابات قد منح العمال الثقة بأنفسهم ومقدرتهم على نيل مطالبهم إذا ما اتحدوا ونظموا جهودهم ضد جشع الدول الأجنبية وتسلط رأسمال الغرب .

فظاهرة الاضراب التي قام بها العمال والتي أشرف على تنظيمها رؤساؤهم من الشيوعيين من أمثال ماوتسى تونج تعتبر المرحلة السابقة لمرحلة الثورة الشاملة ضد السيطرة الأجنبية وضد الفوضى الداخلية . وترتب على نجاح العمال في حركاتهم هذه الاعتراف بصفة رسمية بالاتحادات التي أنشأها والتي كان يسيطر عليها الشيوعيون سيطرة

## ومن الرأسمالية الغربية .

وعن هذا الطريق أخذت المبادئ الماركسية - اللينينية أى مبادئ لينين وكسارل ماركس. تجد طريقها الى الصين - فبدأت الجمعيات الشيوعية تتكون فى مختلف مدن الصين وظهر من رؤساء هذه الجمعيات أو المنظمات ماوتسى تونج وشواين لاي . وتمكن أعضاء المنظمات الشيوعية من عقد أول مؤتمر للحزب الشيوعى الصينى فى مدينة شنغهاى فى أول يولية سنة ١٩٢١ . وكان هدف الحزب توجيه الطبقة العاملة وتجنيد ها لتحقيق الهدف فى القضاء على أمراء الحرب الذين سيطروا على الحكم فى الصين ، وإبعاد النفوذ الاجنبى وسيطرة الرأسمالية الغربية .

وفى ذلك الوقت بدأ ضغط الدول الأوربية والآسيوية مجتمعة بزعماء الولايات المتحدة الأمريكية يزداد على الصين ، ويتخذ شكلا موحدا ، نتيجة لمقد مؤتمر واشنطن فى عامى ١٩٢١ / ٢٢ من كل من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا واليابان وإيطاليا والأرضى المنخفضة وبلجيكا والبرتغال وحكومة بيكين لاقرار سياسة الباب المفتوح فيما يتعلق بمصالح الدول الثانية الأولى فى الصين .

ولم تتفق الدول صاحبة المصالح فى توحيد سياستها بإزاء الصين فحسب بل شمل هذا التوحيد أيضا النواحي الاقتصادية ، فتكون اتحاد مصرفى من كل من أمريكا وانجلترا وفرنسا واليابان للسيطرة الاقتصادية على جميع مرافق الصين .

ثامة . وعن هذا الطريق بدأت الشيوعية تنتشر بين صفوف الطبقة العاملة .

وقد وصلت حركة الاضراب هذه أشدها في يوم ٢ فبراير سنة ١٩٢٣ تلك الحركة التي كبدت الدول الأجنبية خسائر فادحة والتي لم تنته إلا بأمر الاتحاد العام للعمال .

وفي ذلك الوقت بدأ صنيات - صن يخرج من عزلته باحثا عن قوة جديدة يستطيع الاعتماد عليها في تخلص الصين من فوضى أمراء الحرب ومن السيطرة الأجنبية ، وقد وجد في جارتها روسيا التي تنازلت عن امتيازاتها في الصين خير معين له على تحقيق هذا الهدف . فبدأ يدرس الثورة الروسية ويتفهم تنظيماتها ويتصل بزعمائها . للوصول الى اتفاق معهم بشأن توحيد الجهود بين الطرفين . وأسفرت هذه الاتصالات الى اتفاق ثلاثي بين صنيات - صن والحزب الشيوعي الصيني وروسيا بشأن تحرير الصين من السيطرة الأجنبية وإقامة ديموقراطية شعبية . وتتلخص الأهداف للحركة الجديدة في تحقيق مبدأ هام هو أن الأرض لمن يقوم بغلاحتها وكذلك توفير سبل الراحة والحياة الكريمة للعمال كتحديد ساعات العمل وتحسين الأجور . وفي ظل هذه الأهداف الجديدة سيقضى على الاحتكارات الأجنبية عن طريق تأميمها لمصلحة الدولة .

وبدأت هذه الهاديء تخرج الى حيز التنفيذ بإقامة حكومة ثورية في مدينة كانتون

لتكون مقرا لتكوين جيش الصين الجديد الذى سياتخذ على عاتقه تحرير البلاد من أمراء الحرب وأعوانهم من الدول الأجنبية . فأنشأت بهيكلية حربية ، وتولى العمادة فيها أحد الضباط ويدعى تشانج كاي - شيك ( شغل بعد ذلك منصب رئيس حكومة فرموزا أو الصين الوطنية تحت حماية الولايات المتحدة الأمريكية الى وفاته ) . كما تولى شئون الادارة السياسية فى الكلية " شواين لاي " ( رئيس وزراء الصين الشيوعية بعد ذلك ) .

وفى ٢١ مارس سنة ١٩٢٥ توفى صن يات - صن الذى أطلق عليه الصينيون " أبو الثورات " بعد محاولة فاشلة للوصول الى تفاهم مع حكومة بيكين بشأن توحيد شطرى البلاد بالطرق السلمية . وان كان صن يات - صن قد مات قبل أن يتم رسالته الا أنه قد رسم لهنى وطنه الطريق الذى يجب عليهم أن يسلكوه للوصول الى هدفهم .

### الحرب الأهلية الصينية

١٩٢٥ — ١٩٣٦

كان لابد لرسالة صن يات - صن أن تتم ، وأن تواصل القوات الوطنية عملها فى الصين من أجل تحقيق هذا الهدف . وحدث فى يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٢٥ أن أطلق الجنود البريطانيون النار على مظاهرة قام بها طلبة المدارس والمتقنين من الشعب لمطالبة الحكومة بالعمل على وقف التدخل الأجنبى فى شئون الصين وإطلاق صراح

بعض زعماء العمال المضربين . فالتهديت مشاعر الصينيين وحدثت اضرابات متعددة ففى  
أجزاء مختلفة من الصين وحاولت كل دولة أجنبية قمع الثورة فى المناطق الصينية الخاضعة  
لنفوذها بكل شدة وعنف . وكانت أشد هذه المناطق اضطرابا كانتون ، وهنج كنج ،  
وهانكاو ، الى الحد الذى استطاع فيه الثوار الوطنى من انتزاع هاكاو من أيدي  
الانجليز واصرارهم على عدم التنازل عنها ، مما اضطر الحكومة الانجليزية الى السزول  
على ارادتهم وقبول الأمر الواقع . وكان استعادة هذه الأرض الصينية من قبضة الاستعمار  
الأجنبى فى أوائل عام ١٩٢٧ بداية عهد جديد فى تاريخ الصين الحديث .

ومن الأمور التى سيكون لها أثرها على مجرى الحوادث فى السنوات التى أعقبت عام  
١٩٢٧ انضمام عدد غير قليل من كبار قواد الجيش الصينى القديم ومن كبار القطاعيين  
الى الحركة الثورية الجديدة . وهذا الانضمام فى حقيقته يمثل خطرا على الأهداف  
الجمهورية للثورة . فكيف يمكن التوفيق بين مصالح هؤلاء وبين المصلحة العامة للشعب .

ولهذا كان من المتوقع أن تنحرف الثورة عن أهدافها وأن تنقلب بعد نجاحها من  
ثورة شعبية الى نظام آخر جديد يحقق أطام هذه الطبقة الاقطاعية من القواد ففى  
السيطرة على الحكم وتوزيع الأسلاب فيما بينها والتنكر لمطالب الشعب والهادى الأساسية  
التي قامت من أجلها الثورة .

وقد وجدت دول المعسكر الغربى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية أن نجاح الثورة الصينية سيؤدى حتما الى ضياع نفوذهم والقضاء على مصالحهم فى الصين . وأن مقاومة الثورة والقضاء عليها سيكلف هذه الدول شئنا غاليا . ولهذا لجأت الى استمالة أحد قواد الثورة وهو تشانج كاي شيك الى جانبها ومساعدته فى القضاء على القاعدة الشعبية للثورة والتعاون معها فيما يضمن مصالح الطرفين .

وجمع تشانج كاي شيك من اخماد ثورات كانتون ونانكينج وشنغهاى بكل مساعدة وعنف . وسعد له هذا النجاح الطريق لايجاد متعاون وثيق بينه وبين دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية . وفى حقيقة الأمر فقد كانت تلك الدول فى حاجة ماسة الى شخصية قوية تستطيع اخضاع الصين لسيطرتها بعد أن فقدت الحكومات الصينية المتعاقبة التى خلفت أسرة المانشو عن اقرار الأوضاع فى البلاد بشكل يضمن مصالح الدول الأجنبية صاحبة الاستثمارات المالية والواسعة . ونجاح تشانج كاي شيك فى القضاء على الثورات التى أشعلنا اليها ، أقام حكومة وطنية عاصمتها نانكينج بعد أن خرج عن طاعة الحكومة الثورية القائمة فى ووهان .

ومتعضيد النفوذ الغربى ومساعدته استطاع تشانج كاي شيك أن يقضى على مقاومة ووهان بكل قوة وعنف وأن يقيم نظام حكم استبدادى لتحقيق مصالح الاقطاعيين وحلفائهم من دول الغرب معتمدا فى ذلك على الكومنتانج . وذلك استطاعت الدول الغربية

ان تروض الثورة الشعبية وأن تحولها الى حكومة ثورية تعتمد عليها اعتمادا كبيرا ، وان تستخدمها للتنكيل بالشيوعيين وتعقبهم بالقتل والتشريد حتى بلغ مجموع من قتل منهم في الفترة من عام ١٩٢٧ الى ١٩٣٧ ما يزيد عن المليون نسمة . ولكن هذا القتل والتشريد لم يحل بين الحزب الشيوعي وبين تنظيم صفوفه من جديد تحت قيادة شواين لاي ، وشوته — تنج واتخذوا من ولايتي كيانجسي وهونان مركزا للمقاومة الشعبية ضد حكومة تشانج كاي شيك . ثم تعددت بعد ذلك مراكز المقاومة في مختلف أنحاء الصين .

وفي عام ١٩٣١ كان يسود العالم أزمة اقتصادية عنيفة شغلت أذهان ساسة العالم لفترة غير قصيرة . وقد انتهرزت الحكومة اليابانية هذه الفرصة ووثبت على شمال الصين واعتطعت منه منشوريا دون أن تقوم الحكومة الرسمية في بيكين ( حكومة تشانج كاي شيك ) بالحد من هذا الغزو بل تركت هذا العمل للقوات المحلية بهذه الولاية .

وفي السنوات التي أعقبت عام ١٩٣٠ بدأ النفوذ الألماني يزداد زيادة كبيرة في الصين نظرا لاستعانة حكومة تشانج كاي شيك بالضباط الألمان لتدريب الجيش الصيني . ويتكون محور روما — برلين بدأ النفوذ الايطالي ايضا يتسرب الى الصين ، واستطاعت الحكومة الايطالية تكوين بعض الشركات الايطالية في الصين والسيطرة على وسائل النقل النهري فيها .



ومنذ احتلال اليابان لمنشوريا أخذ تفوذها في الصين يهدد مصالح إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية بشكل واضح ، ولكن رغم هذا فلم تستطع الدولتان الوقوف في وجه اليابان أو حتى معارضتها لاحتلال منشوريا عند عرض قضيتها على عصبة الأمم ، بل على العكس من ذلك فقد قام مندوبوا الدولتين في العصبة بتأييد وجهة النظر اليابانية وتبرير الاعتداء الياباني على الصين . وهذا الموقف من جانب الدولتين الكبيرتين يفسر لنا مقدار تمسكهما بسياسة عدم اغتصاب اليابان لتظل حليفة لهما ضد روسيا البلشفية . فسياستهما كانت قائمة على أساس الاعتماد على اليابان في وقف الخطر الشيوعي ، وخصوصا وأن الدولتين متجاورتان في الحدود .

وفي هذا الجو المضطرب كان الحزب الشيوعي في الصين يعد قوات ضخمة في الولاياتيتين اللتين اتخذتهما كقاعدة لعملياته الحربية وهما فوكين وكيانجسى ، وانتهاز فرصة ضغط اليابان على حكومة تشانج كاي شيك وبدأ مسيرته الكبرى مخترقا الصين من الجنوب إلى الشمال الغربي للقضاء على قوات تشانج وتوحيد الصين ضد الغزو الياباني .

ورغم الخسائر الكبيرة التي منى بها جيش الحزب الشيوعي الذي كان يطلق عليه اسم الجيش الأحمر ، فقد تمكن في النهاية من الوصول إلى هدفه ، ومحاولة اقناع القوات الباقية تحت قيادة حكومة بكين بالانضمام إليه . إنها الحرب الأهلية في الصين ، والتفرغ بعد ذلك لإجلاء القوات اليابانية الغازية عن إقليم منشوريا .

لم تنق اليابان مكتوفة الأيدي أمام ما يجرى داخل الصين من حركات ترمي إلى تجميع الكلمة والاستعداد لملاقاتهم، فبادرت بالهجوم على بيكين وشنغهاي في منتصف عام ١٩٣٧ وإنزال الضربات الشديدة بقوات الصين. ولم يجد المسئولون الصينيون بدا من تناسي خلافاتهم وإيقاف الحرب الأهلية التي مزقت قوتهم، وحدث تقارب واتفاق بين القوتين السياسيتين المسيطرتين على الصين وهما الكومنتانج والحزب الشيوعي. وأخذت القوات الصينية من كلا الجانبين تحارب القوات اليابانية التي تفوقها في الأسلحة والتدريب، ولكن هذه الحرب لم تكن بصفة رسمية، لأن تشانج كاي شيك لم يجرؤ على إعلان الحرب على اليابان. واستمرت الحرب قائمة بين الطرفين وتفق الجانب الياباني على الجانب الصيني حتى دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد دول المحور في ديسمبر ١٩٤١ نتيجة للهجوم المفاجئ الذي قامت به اليابان على بيرل هاربور *Pearl Harbour*. وفي ذلك الوقت أعلن تشانج كاي شيك الحرب على اليابان معتمدا في ذلك على معونة الولايات المتحدة الأمريكية.

ونشطت القوات الشعبية الصينية في شن حرب عصابات لا هوادة فيها ضد سلطات الاحتلال الياباني في المناطق الصينية الخاضعة لحكمهم. وكلما استطاعت قوات الحزب الشيوعي تحرير منطقة من أيدي اليابانيين، أخضعوها لحكمهم ونظموا إدارتها بعيدا عن سلطة حكومة تشانج كاي شيك.

أما بالنسبة للموقف الخارجى فسنجد أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بإزاء التوسع اليابانى ظلت مشوبة بالعطف والتحييز نحو اليابان ، فرغم تعارض مصلحة اليابان من مصلحتها فى بعض الأحيان فلم تغير من سياستها هذه . وظلت معظم المواد الأولية اللازمة للحرب تورد لها الولايات المتحدة الأمريكية لليابان . بينما كانت روسيا تمد شوار الصين بالمساعدات العسكرية والفنية لصد الغزو اليابانى وللقتال على الغزو اليابانى الأمريكى فى الوقت نفسه .

وظلت السياسة الأمريكية على هذا النحو حتى هجوم اليابان المفاجئ على بيرل هاربور ومحاولتها القضاء على النفوذ الأمريكى فى مراكزه بالمحيط الهادى .

أما عن موقف اليابان من الاتحاد السوفيتى ، فإن مواصلة الاتحاد السوفيتى امداده للثوار الصينيين بالأسلحة والعتاد قد اعتبرته اليابان عملا عدائيا موجها لها ، فهاجمت الحدود الروسية وحدود جمهورية منغوليا فى عامى ١٩٣٧ ، ١٩٣٩ ولكنها ارتدت على أعقابها بعد أن منيت بهزيمة شديدة . وعندما تمكنت روسيا من قهر القوات النازية فى عام ١٩٤٥ وجهت نشاطها نحو القوات اليابانية الموجودة بأقليم منشوريا فقتضت عليها . ويليهما القاء الولايات المتحدة الأمريكية القنبلة الذرية على مدينى هيروشيما وناجازاكي واستسلام اليابان .

ورغم دخول الصين الى جانب الدول الغربية في الحرب، فإن استسلام اليابانيين تحت ضربات الولايات المتحدة، وزوال نفوذها من الصين قد أتاح للولايات المتحدة الفرصة للسيطرة على شئون المناطق الصينية الخاضعة للاحتلال الياباني، وأن تحل محلها مستخدمة القوات اليابانية الموجودة في الصين لتحقيق هذا الهدف. وبدلاً من سحب تلك القوات من الصين، أمرتها بالبقاء، وبالاتمرار في مقاومة القوات الشيوعية الصينية.

وتعاونت القوات اليابانية بالصين مع قوات تشانج كاي شيك في القضاء على القوات الشيوعية، فانقسمت الصين بذلك الى معسكرين متعاضدين. وبدأت في الأفق نذر حرب أهلية سرور. ولكن رغم ذلك فقد بدلت محاولات من الجانبين للاتفاق، وتم ذلك في ١٩٤٥ مديسه شونجكنج في أواخر عام ١٩٤٥ وأوائل عام ١٩٤٦. فاتفق الكومنتانج مع الحزب الشيوعي الصيني على إقامة نظام ديموقراطي في الصين. تكوين قوات صينية ائتلافية من قوات الكومنتانج ( أي قوات تشانج كاي شيك ) والقوات الشعبية التابعة لقيادة الحزب الشيوعي الصيني.

وفي نفس الوقت وقعت الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا والاتحاد السوفيتي اتفاقية مؤتمر موسكو سنة ١٩٤٥ التي تنص على التعاون من أجل السلام ومن أجل إيجاد وحدة صينية. وفي ظل هذا الاتفاق تمت مصالح الولايات المتحدة الاقتصادية في الصين لموا كبراً على حساب تدور الصناعة الصينية وزيادة البطالة وسوء حالة الطبقات المتوسطة والفقيرة.

وازاء سوء الحالة السائدة في الصين وتدمير الطبقات الفقيرة بدأت الحرب الأهلية في الصين في منتصف عام ١٩٤٦، وركز الحزب الشيوعي الصيني اهتمامه نحو الاهتمام بالأرض والقضاء على الانقطاع وتوزيع الأراضي الزراعية على المزارعين في كل المناطق المستوية وفعت تحت أيديهم . واستطاعت القوات الشعبية الصينية أن تحاصر قوات تشانج كاي شيك في المدن الصينية بعد أن كتلت الريف الصيني وراءها .

ونتيجة اعتماد الثورة الصينية على قاعدة شعبية كبيرة تمكنت من انتزاع شمال شرق الصين من قوات تشانج كاي شيك بعد معارك عنيفة في أواخر سنة ١٩٤٨، ثم تبع ذلك سقوط ميناء تينغسن ومدينة بيكين في أوائل سنة ١٩٤٩، وسائر المدن الصينية الأخرى بعد ذلك .

وبذلك تنتهي الحرب الأهلية الصينية بالتسحاب لفلول قوات تشانج كاي شيك والضباط الأمريكيين الذين يحملون معه الى جزيرة تايون ( فرموزا ) بعد أن كبدت الصين ملايين الأنفس . وفي أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ أعلنت القوات الشعبية الصينية قيام جمهورية الصين الشعبية، وفي الوقت نفسه احتضنت الولايات المتحدة الأمريكية قوات تشانج كاي شيك وسطت حمايتها على حكومة جزيرة فرموزا التي اطلق عليها اسم حكومة الصين الوطنية .

وقد ظلت الصين الوطنية تحتل مقعد الصين الدائم في مجلس الأمن

حتى تم الوصول الى تفاهم واتفاق مع جمهورية الصين الشعبية والولايات المتحدة  
في سنة ١٩٧٣ ، أمكن للصين الشعبية أن تسترد مقعدها الدائم كممثل شرعى وحيد  
للصين. كما اعترف بجزيرة فرموزا على أنها جزء لا يتجزأ من الوطن الأم الصين. وبذلك  
ينتهى الصراع الذى نشأ بين جمهورية الصين الشعبية والولايات المتحدة الذى بدأ  
بإعلان قيام الجمهورية الصينية فى أول أكتوبر ١٩٤٩ .

---

## الفصل الثاني

### المبادئ

## الفصل الثانى

### اليابان

تتكون اليابان من عدة مئات من الجزر الصغيرة جدا فيما عدا خمس منها أعظمها  
شأنًا جزيرة هونشو التى تبلغ مساحتها نصف مساحة الجزر اليابانية كلها ، إذ يبلغ  
طولها ١١٣٠ ميلا وعرضها فى المتوسط حوالى ٢٣ ميلا .

وتمتاز اليابان فوق ذلك بموقع جغرافى هام بالنسبة للقارة الآسيوية ، وهو يشبه الذى  
حد كبير موقع انجلترا بالنسبة للقارة الأوروبية لكثرة تعاريجها الساحلية وجزرها المتناثرة  
سيكون لليابان شأن كبير فى الميدان البحرى

يطلق على الفترة الممتدة من عام ١٨٥٣ الى قيام الحرب اليابانية الصينية ( عام  
١٨٦١ - ١٨٦٥ ) اسم حركة النهضة اليابانية ، وفى خلال تلك الفترة أخذت اليابان  
فى وضع أسس نهضتها ونظمها فى العصر الحديث ، تلك النظم التى استمرت فى النصف  
الثانى للقرن التاسع عشر الى عام ١٩٣٢ دون أن يطرأ عليها أى تعديل سواء فى ذلك  
النظم الاقتصادية أم الاجتماعية .

وليس من المستطاع أن نتفهم حقيقة تلك النهضة ما لم نرجع الى الوراثة بضع قرون  
لنلمس العامة سريعة بما كان يسود اليابان من نظم خائرة فى ذلك الوقت . فاذا القينا



نظرة على اليابان في القرن السابع الميلادي نجد أنها كانت تدير في حكمها على النظام  
البيروكي أن النظام الأبوي فهي تتكون من عدة جماعات أو قبائل على رأسها الامبراطور  
الذي كان لا يخرج في ذلك الوقت عن كونه أحد مشايخ تلك القبائل

أما عن سلطة هذا الامبراطور فكانت تتوقف الى حد كبير على قوة القبيلة التي ينتمي  
اليها، ولكن بالرغم من ذلك فقد كان النظام اللامركزي هو النظام السائد في حكم  
اليابان.

ولكن هذا النظام قد تطرق اليه التعديل والتبديل في عام ٦٤٥ فاقبست اليابان  
بعض النظم الصينية، وذلك أصبحت اليابان تنقسم الى طبقتين : الطبقة الحاكمة  
والطبقة المحكومة.

أما الطبقة الحاكمة فكانت تتكون من كبار موظفي الدولة وحكام المقاطعات وبعض  
صغار الموظفين وقد أصبحت بعض تلك الوظائف وراثية في أسرة معينة في الفترة ما بين  
القرن الثامن الى القرن الثامن عشر.

أما عن الأرض فكانت مقسمة الى قسمين: قسم تملكه طبقة الحكام على هيئة اقطاعات  
في مقابل ما تؤديه تلك الفئة من خدمات، والقسم الآخر موزع بين الطبقة المحكومة.  
وكانت الاراضي المملوكة للطبقة الحاكمة معفاة بطبيعة الحال من الضرائب، ولهذا فقد

وقم عبء الضرائب كله فوق عاتق الطبقة المحكومة دون سواها . وقد أدى هذا الى تنازل تلك الطبقة عما تملكه من اراضى فرارا من الضرائب لكبار الملاك ، فظهر بذلك الاقطاع على أمتص صورته ، وظهرت الملكيات الواسعة ، وظفت قوة رجال الاقطاع على سلطنة الحكومة المركزية لضعفها ولقلة امكانياتها ، حتى فاقت سلطة هؤلاء سلطة الامبراطور نفسه .

وترتب على هذا الموقف ظهور طبقة عسكرية جديدة من أصحاب الملكيات الصغيرة التي تخالوا عنها لأصحاب الاقطاعات <sup>الكبيرة</sup> ثم الدخول في خدمتهم كرجال حرب للدفاع عن ممتلكاتهم .

وفي ظل هذا النظام نمت طبقتان : الأولى طبقة كبار الموظفين والاخرى كبار رجال الاقطاع . وقد استطاعت الطبقة الأولى من السيطرة على الامبراطور ، بينما سيطرت الطبقة الثانية على نظام الحكم في المقاطعات عن طريق استخدام القوة واعتمادهم على رجال مسلحين أصبحوا فيما بعد نواة الطبقة الجديدة أصبح لها من اتساع النفوذ شأوا بعيدا ، فسيطرت سيطرتها التامة على أداة الحكم منذ القرن الثامن عشر الميلادي .

وستجد أن تاريخ اليابان في الفترة من القرن الثالث عشر الى السادس عشر قد حفلته محاولات عدة من جانب رجال الاقطاع لتوحيد اليابان تحت نفوذهم لدرجة أن الامبراطور قد أصبح العروة في أيديهم ، يعمل ما في وسعه لكسب رضائهم عن طريق

الهيئات الكبيرة من الأراضى ، وأصبح هؤلاء الاقطاعيون على درجة من القوة بحيث استطاع أحدهم أن يعلن نفسه امبراطورا فى مستهل القرن السابع عشر بعد وفاة الامبراطور السابق .

وكان هذا الامبراطور أول الباطرة الذين حكموا اليابان حتى عام ١٨٦٧

### النظام السياسى قبل النهضة

كان الامبراطور يجمع فى يديه السلطتين الزمنية والدينية ، ولكن تلك السلطة قد بدأت تضعف منذ القرن الثالث عشر ، وتحول الى ايدى كبار رجال الاقطاع الذين كانوا يتقلدون مناصبهم من الامبراطور ويحكمون فى الظاهر نيابة عنه .

وقد حاولت أسرة توكجوا القضاء على نفوذ بعض الامراء الاقطاع ، فاستولت على معظم اراضيهم ووزعتها على الامراء الموالين لها ، وترك لبعض هؤلاء الامراء نفوذهم القديم وان كانت قد حاولت تلك الأسرة أن تفصل بينهم بامارات يحكمها امراء من نفس الأسرة أو موالين لها .

وبناء عليه فقد انقسم رجال الاقطاع الى قسمين : قسم يتولى اقطاعياته بطريق الوراثة وهم الموالون للأسرة الحاكمة . وقسم آخر من الاقطاعيين الخارجيين عن نفوذ الحكومة .

وكانت سياسة الاسرة الحاكمة اليابانية أن تفرق بينهم حتى لا يتحدوا ضدها لقلب نظام الحكم .

والى جانب هؤلاء توجد الطائفة التى يطلق عليها اسم الساموراي وهم الأنبياع المسلحون لرجال الاقطاع . وقد تحولت تلك الطائفة بمرور الزمن الى طبقة مميزة لها طابعها الخاص وكيانها الخاص .

ولم تعرف اليابان نظام التعامل بالنقد إلا متأخرا ، وانما اعتمدت فى اقتصادياتها على الأرز . وظل هذا النظام فى التعامل متبعاً حتى القرن السابع عشر حيث عرفت اليابان لأول مرة نظام التعامل بالنقود . وكان السبب فى هذا التحول نمو تجارة اليابان وازدهارها والتوسع التجارى الخارجى . وترتب على ذلك أيضا ظهور طبقة جديدة لها خطرها وهى طبقة التجاره وقد وجدت تلك الطبقة نتيجة لعدة عوامل اقتصادية ان تندمج مع طبقة المحاربين ، فنشأ عن الاختلاط ظهور طبقة جديدة تجمع بين صفات الطبقتين السابقتين . وستملئ تلك الطبقة دورا خطيرا فى تاريخ اليابان فى العصر الحديث .

اما النظم الثقافية والاجتماعية فى اليابان ، نجد أنها تتشابه فى القدر مع النظم الصينية التى عاصرتها . فبالرغم من أن الديانة البوذية قد دخلت الدولتين وانتشرت

فيهما ، إلا أن بعض أجزاء اليابان ظل متمسكا بتلك الديانة بينما انقرضت من أجزاء أخرى وحلت محلها الديانة المسيحية الكاثوليكية . ولكن مع ذلك ظلت الديانة اليهودية سائدة بين طبقات العامة .

أما من الناحية الثقافية نجد أن الصين قد اهتمت بالتعليم أكثر مما اهتمت —————  
اليابان ، بل كانت تعاليم بوذا في وقت من الأوقات محور المعرفة في اليابان . وقد استمر ذلك حتى القرن السابع حين تحولت طبقة المحاربين إلى دراسة آداب الديانة الكنفوشية .  
أما من ناحية التقاليد فقد كانت اليابان أكثر الدول تمسكا بتقاليدها حتى من الصين نفسها . كما كان الفلاح الياباني يتمتع بمكانة محترمة ويتوقف دخله إلى حد كبير على ما ينتجه من الأرز . كما لعبت تجارة الشاي دورا هاما في اقتصاديات اليابان ، وكذلك حرفة صيد الأسماك على أن ما تتميز به اليابان اهتمامها الزائد بالقنون .

#### بداية العلاقات الخارجية

ترجع علاقة اليابان بغيرها من الدول إلى القرن السادس عشر ، حينما سمحت اليابان لبعض التجار الأجانب بدخولها ، وكذلك سمحت لسفن بعض الدول بالرسو في موانئها .

وكان من أثر تلك السياسة الجديدة أن تدفقت على اليابان البعثات التبشيرية

( التنصيرية ) من مختلف الدول . ولكن سوء سلوك بعض أفراد تلك البعثات ، ومحاولة كل منها وضع العقبات في طريق الأخرى بمثابة القلاقل والشكوك حولها ، كانت من العوامل الهامة التي دفعت اليابان الى اغلاق أبوابها في وجوه الأجانب ، ولم يكن هذا السبب وحده هو الدافع لليابان على اتخاذ تلك الخطوة ، بل كان خوف اليابان من أطماع الدول الأوروبية بعدما رأت من نشاط الأسبان في جزر الفيليبين والبرتغاليين على سواحل الصين وانجلترا وفرنسا في الهند ، وهولندا في جزر الهند الشرقية . هذا بالإضافة الى محاولة تلك البعثات الافلات من رقابة الحكومة اليابانية ونشرها الأكاذيب والافتراءات حول مسلك الحكومة اليابانية إزاء الأجانب .

يرجع اتصال اليابان بالتمالم الخارجي الى عام ١٨٥٣ حيث تحدى پيري أحد القواد البحريين الامريكيين الأوامر اليابانية باقتحامه خليج أوراجا التابع لليابان بأوسع سفن حربية امريكية ، ولكنه لم يستخدم القوة في ذلك بل أراد بالحاج ان يتصل بالامبراطور ليوضح له أن السبب الرئيسي لتلك الزيارة لا يقصد منه الاضرار بمصالح اليابان ، بل الهدف منه ايجاد علاقات ودية مع اليابان ، وفتح بعض الموانئ اليابانية أمام التجارة الأمريكية وحماية البحارة الامريكيين الذين تتحطم سفنهم بالقرب من الشواطئ اليابانية ، ثم لم يلبث پيري أن غادر اليابان لعدم ملائمة الظروف في ذلك الوقت لعقد مثل تلك الاتفاقية . ولكنه عاد في السنة التالية سنة ١٨٥٤ على رأس قوة بحرية كبيرة بعد أن حل

معه الكثير من الهدايا لتقدّمها إلى أفراد الهيئ المالكة وكبار المسؤولين اليابانيين لحملهم على الاستجابة إلى مطالبه . واستطاع القائد الأمريكي التفاهم مع الحاكم العسكري الياباني ( ابيسادا ) على توقيع معاهدة كاناجاوا سنة ١٨٥٤ التي نصت على فتح الموانئ اليابانية الكبرى أمام التجارة الخارجية ، وكذلك تحديد نسب الرسوم الجمركية التي تقوض على الواردات الأمريكية . كما أباح تلك الاتفاقية للأمريكيين والأوروبيين الحق في أن يحاكموا أمام محاكمهم القنصلية ، وألا تقوم الحكومة اليابانية باضطهاد الديانة المسيحية ، على أن تتمسك الحكومة الأمريكية في مقابل ذلك بتزويد اليابان بكل ما تحتاج إليه من أسلحة وسفن حربية وفنيين للشهوض بمرافق البلاد .

وقد حدثت انجلترا حذوا أمريكا فطالبت اليابان بمقعد معاهدة مماثلة ، ونجحت في ذلك بمعقد معاهدة في السنة نفسها وتلتها روسيا في عام ١٨٥٥ وهولندا في عام ١٨٥٧ .

ولم تكن بعثة پيري هي أولى البعثات الحربية التي حاولت عقد مثل ذلك الاتفاق بل سبقتها إلى ذلك روسيا في عام ١٨٠٤ إذ أرسلت في تلك السنة حملة عسكرية لاجبار اليابان على فتح موانئها أمام السفن الروسية ، ولكنها فشلت وكذلك حاولت انجلترا ولم تنجح أيهما ، وكذلك لم تكن بعثة پيري هي أولى البعثات الأمريكية التي أرسلت إلى مياه اليابان ، ولكن سبقتها محاولات أخرى من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بساعات جميعها بالفشل .

وكانت وطأة المعاهدة شديدة على نفوس اليابانيين وخصوصا ما منحته للأجانب من امتيازات خاصة. ولكن بعضهم وجد في تلك المعاهدة ما يساعد اليابان على الأخذ بالنظم الغربية وتقليد الغربيين، وأن تلك المعاهدة قد منحت اليابانيين فرصة ذهبية لكي يدرسوا تعاليم الغرب وفنونه وتطبيقها على النظم اليابانية بأسرع وقت مستطاع.

واستطاع زعماء النهضة في اليابان ضم رجال الاقطاع الى جانبهم في القضاء على الحكم العسكري واعادة النظام الامبراطوري القديم. وبذلك استطاعوا ارقام آخر الحكام العسكريين اليابانيين على التنازل عن الحكم والناداة بالامبراطور ميحي بصفة رسمية في أول يناير عام ١٨٦٨.

عادت الاسراطورية اليابانية على أساس تركيز السلطة في أيديها السير بالبلاد قدما نحو التقدم والرفق. ولما كانت الامبراطورية اليابانية امبراطورية شبه الهية، فمعنى هذا أن كلمة الامبراطور مطاعة وعن طريق تلك السلطة الدنيوية والدينية التي تجمعت في يدي الامبراطور استطاعت الامبراطورية أن تحقق المعجزة في تحويل اليابان هذا التحول السريع نحو الأخذ بالنظم الغربية والانتقال بسرعة مزهلة نحو التصنيع. واستمانست اليابان في ذلك بكل الخبرات العالمية، فاستقدمت خبراء من الانجليز للإشراف على مد الخطوط الحديدية والسلكية. واستمانت بالخبراء الألمان في الشؤون الصحية والطبية،



والفرنسيين فى إعادة تنظيم القوانين وتدريب الجيش، والامريكيين فى الشؤون التعليمية والثقافية، والاطاليين فى نواحي الفنون الجميلة كالنحت والتصوير .

وقد سخرت اليابان كل قواها للوصول الى نهاية الشوط رغم ما كان يحترض تلك الحركات الاصلاحية من محاولات رجعية .

ونشأ عن حركة التصنيع الواسعة ان تطور النظام الاجتماعى فى اليابان فنشأت طبقة جديدة هى طبقة الممولين من أصحاب المصانع والتجار والصناع . وكان النظام الاقطاعى السائد فى اليابان لا يعترف بهذه الطبقة من كيان اجتماعى، بل كان ترتبها يأتى مع الطبقة الدنيا فى المجتمع اليابانى . وبحكم الوضع الجديد فى اليابان أصبح لهذه الطبقة نفوذ كبير لدرجة مكنتها من ارغام الاشرافى عام ١٨٧١ على التنازل عن اقطاعياتهم الكبيرة فى مقابل سندات اصدارتها الحكومة لتعويضهم عنها . ووجدت تلك الطبقة الاستقرار فى القديمة أن من مصلحتها أن تتلاءم مع الوضع الجديد فى اليابان حتى تطورت الأمور تطورا طبيعيا دون سفاك للدماء .

واستطاعت اليابان فى ظل حكومتها الرشيدة تحت زعامة ( ايتو ) أن تضع أول دستور لها فى عام ١٨٨٩ . وأهم ما يشتمل عليه هذا النظام تركيز السلطة فى يد الامبراطور فهو من الناحية الدستورية يمثل رأس الدولة والمالك للأرض والقائد الأعلى للقوات البرية

والبحرية وأن الهيئة التشريعية مستمدة منه وفوضها لمجالسين نيابيين هما مجلس الاشراف والنواب ومن سلطته تعيين الوزراء وهم مسئولون أمامه مباشرة وليس أمام البرلمان .

أما عن طريقة انتخاب هؤلاء النواب، فلم يكن حق الانتخاب منوفا لجميع أفراد الأمة بل كان مقيدا بشروط تتعلق بمقدار ما يملكه من أرض أو مال وكذلك مؤهلات أخرى . ونتيجة لتلك القيود لم يزد عدد الناخبين في أول الأمر عن ستين ألفا ، زاد عدد ههم نتيجة لحركات الإصلاح حتى بلغ ١٣ مليوناً في عام ١٩٢٨ .

هذا فيما يتعلق بناحية نظام الحكم . أما فيما يتعلق بالحقوق المدنية للأفراد ، فقد تطورت أيضا تطورا خطيرا ، فأدخلت اليابان كثيرا من النظم اليابانية التي اقتبستها عن التشريعات الفرنسية التي وضعها نابليون ، كحرية العبادة ، والاجتماع والتعبير عن الرأي ، والمساواة بين الطبقات أمام القانون .

ولم يكن عناية اليابان بالناحية الحربية أقل من عنايتها بالنواحي الأخرى ، بل أن تلك الناحية قد وجدت من عناية اليابان ما لم تجده ناحية أخرى . فالإبان لا تنسى ما سالت على أيدي الدول الأجنبية من إذلال . وكيف أنها أرغمت على فتح موانئها وعلى منح الامتيازات للأجانب عن غير رضاها . وفي الوقت نفسه فهذه النهضة الجديدة في حاجة إلى من يحميها ولن يتأتى هذا إلا بإنشاء جيش قوى يرد للإبان ما اغتصب منها من

من حقوق • فحمل التجنيد اجباريا وجعلت من كل مدرسة مدرسه لتعليم النشئ  
الفنون الحربية •

### الحرب اليابانية - الصينية

١٨٩٤ - ١٨٩٥

كانت أولى المعارك التي استخدمت فيها تلك القوة العديثة هي الحرب مع الصين  
بشأن كوريا • فحدث في عام ١٨٩٤ ان تدخلت الصين تدخلا عسكريا لاقطاع الثورة  
في كوريا نظرا لان كوريا كانت تابعة لاشرافها ، ولكن اليابان لم تقبل هذا التدخل  
الحيثي من قبل الصين ، خصوصا وان اليابان بعد الانقلاب الصناعي الكبير وجدت ان  
حاجة الأسواق اليابانية لا تستوعب كل هذا الانتاج الضخم من الحنوعات ووجدت انها  
في حاجة ماسة الى ايجاد أسواق خارجية لتصريف تلك المنتجات ، فاذن هي في حاجة  
الى التوسع ، والفتح ، وكانت الأزمة الكورية فرصة ذهبية لليابان لتحقيق تلك السياسة •  
فدخلت في حرب مع الصين وانتصرت انتصارا حاسما بسرعة مذهلة أرغمت اليمن على  
الاعتراف باستقلال كوريا وعلى التنازل عن جزيرة فوموزا وميناء بورت آرثر ( على رأس شبه  
جزيرة لياونج ) وغرامة حربية قدرها ٢٠٠ مليون من الينات وذلك بمقتضى معاهدة شيمو  
نسكى ١٧ ابريل سنة ١٨٩٥ ، ولكن ضغطت الدول الأوروبية وهي المانيا وروسيا وفرنسا  
على اليابان للتنازل عن ميناء بورت آرثر في نظير زيادة في الغرامة الحربية فاضطرت اليابان

الى الوضع لمشورة تلك الدول .

وبعد أن فرغت اليابان من صراعها مع الصين أخذت تستعد للصراع المتوقع بينها وبين روسيا نتيجة لتنافسهما على المصالح في الشرق الأقصى . وأرادت اليابان أن تحمي ظهرها وأن تضمن معاونة إنجلترا أو وقفها على الأقل على الحياد في الصراع المتوقع بينها وبين روسيا ، ونجحت في عقد تحالف مع إنجلترا مدته عشرين عاما في عام ١٩٠٢ تمهدت فيه الدولتان بمساعدة الأخرى في حالة دخولها في حرب مع دولة أخرى .

وفد ساعدت الظروف الدولية على اخراج هذا التحالف الى حيز الوجود ، فأنجلترا قد وجدت نفسها في عزلة سياسية بعد احتلالها لمصر سنة ١٨٨٢ ففرنسا قد غضبت لانفراد إنجلترا بهذا العمل دون اشتراكها فيه ، فالعلاقة بين الدولتين ساءت الى حد كبير وبلغت ذروتها في حادثة فاعمود سنة ١٨٩٨ . وفي نفس الوقت فشلت الحكومة في عقد اتفاق مع ألمانيا التي بدأت في تحدى سيادة إنجلترا البحرية بزيادة عدد قواتها البحرية . وانشاء اسطول حربي قوى ينافس قوة إنجلترا البحرية في بحر المانش .

هذا من ناحية الموقف السياسي في أوروبا ، أما اذا انتقلنا الى منطقة الشرق الأقصى نجد أن اليابان بدأت تظهر كقوة لها خطرها في توجيه سياسة تلك المنطقة ، وفي محاولة السيطرة على اقتصادياتها على حساب المصالح الانجليزية . وفي نفس الوقت فهي تنظـم

يعين القلق الى تقدم روسيا نحو الشرق الأقصى وتدخلها في شئون الصين ومحاولة  
بسط نفوذها على تلك المنطقة . وقد أثر هذا بطبيعة الحال على مصالح إنجلترا في  
الشرق الأقصى .

ولما كانت اليابان تتفوق مع إنجلترا في نظرتها الى خطورة توغل النفوذ الروسى في  
الشرق الأقصى على مصالحها الاقتصادية والسياسية ، رأت الدولتان ضرورة الدخول فى  
حلف مشترك لحماية تلك المصالح . وكان هدف إنجلترا من عقد هذا الحلف دفع الخطر  
الروسى من ناحية وتأمين مصالحها فى الشرق الأقصى ضد اليابان نفسها من ناحية ثانية ،  
وتدعيم مركزها فى أوربا عن طريق سحب بعض قواتها البحرية من الشرق الأقصى والانتفاع  
بها قريبا من الشواطىء الأوروبية من ناحية ثالثة . أما من ناحية اليابان فقد مكنت لها  
تلك المعاهدة الاعتماد على حليف قوى ضد تدخل أية دولة أوروبية فى صراعها المقبل  
مع روسيا .

وأعقب تلك الخطوة اعلان الحرب على روسيا فى عام ١٩٠٤ ، فقامت إنجلترا وأمريكا  
بتمويل اليابان لمساعدتها على مواصلة الحرب ، فاستولت اليابان على بورت آرثر ومالت كسل  
من ألمانيا وفرنسا الى التدخل لصالح روسيا ، ولكن الولايات المتحدة اندرتهما بأن هذا  
العمل سيدفعها الى الوقوف بجوار اليابان . وأرسلت روسيا أسطولاً حربياً يتكون من ٢٩

سفينة حربية عبر قناة السويس لمواجهة الأسطول الياباني في المياه اليابانية، وحدثت بين الأسطولين معركة فاصلة تسمى معركة بحر اليابان في مايو سنة ١٩٠٥ انتصر فيها الأسطول الياباني على الروسي، وكانت خسارة الأسطول الروسي كبيرة بلغت ٤ آلاف قتيل و ٧ آلاف أسير ولم ينج من الأسطول الحربي الروسي سوى ثلاث سفن حربية فقط. وانتهت بمعاهدة پورتسموث في ٥ أغسطس سنة ١٩٠٥ بين الطرفين.

وبهذه المعركة الحربية ظهرت اليابان أمام العالم كقوة حربية خطيرة في الشرق وكانت بحق نقطة تحول في تاريخ اليابان الحديث. وقد وضعت تلك الحرب حد المطامح روسيا في الصين وكذلك للتدخل الأوروبي في الشرق الأقصى. فاعترفت روسيا بمركز اليابان المتفوق في كوريا وكانت هذه خطوة أولى لضمها إليها نهائيا في عام ١٩١٠.

ترتب على انتصار اليابان على روسيا نتائج خطيرة بالنسبة للموقف الدوني في كل من أوروبا والشرق الأقصى. ففي أوروبا ضاعت هيبة روسيا كدولة كبرى لها وزن في السياسة الأوروبية والعالمية، فلم تصبح العنقبة في سبيل تدخل ألمانيا والنمسا في شئون البلقان. فروسيا كانت تدعى بصفتها الدولة المظلمة الكبرى حماية مصالح البلقانيين أو الصقالية الصغار كما كانت تطلق عليهم.

كما أن فرنسا التي كانت تعتمد على تحالفها مع روسيا في مقاومة الاحتلال الإنجليزي

لمصر، وفي دفع الخطر الألماني عن نفسها، وجدت أن من الأهمية، كان تغيير سياستها الخارجية بحيث لا تدخل في اعتبارها الاعتماد على مساعدة روسيا . وفي الوقت نفسه لا بد من وضع حد لسياستها العدائية ضد إنجلترا . ومن مصلحتها التقرب من إنجلترا والاتفاق معها على حل المشاكل المتعلقة ليتفرغ الطرفان لمواجهة الخطر الألماني الذي ظهر بجلاء ووضوح، وخصوصا بعد أن أصبح لألمانيا أقوى جيش برى في أوروبا، وبعد أن دخلت في سياق بحرى مع إنجلترا .

فهذا الموقف الدولى، والخطر المحدق بالدولتين الانجليزية والفرنسية قد دفعهما الى عقد الوفاق الودى بينهما في عام ١٩٠٤ . هذا الوفاق الذى أطلق يد إنجلترا في مصر في نظير اطلاق يد فرنسا في مراكش ( المغرب ) والذى وضع حد للنزاع بين الدولتين الكبيرتين الذى استمر فترة طويلة من الزمن .

ونرتب على تصفية الجوى بين إنجلترا وفرنسا أن أخذت الحكومة الفرنسية تعمل مسن جانبها على تقريب شقة الخلاف بين إنجلترا وروسيا ، فدخلت الدولتان في مفاوضات طويلة لحل المشاكل المتعلقة بينهما . وخصوصا ما يتعلق منها بمصالح روسيا في أواسط آسيا على وجه الخصوص . وكانت المشكلة الإيرانية من أعقد المشكلات التى اعترضت طريق المفاوضات ، فإ إنجلترا لها مصالح حيوية في جنوب إيران حيث توجد حقول البترول الإيرانية

التي تستغلها الشركات الانجليزية، وبالإضافة إلى ما تقدمه الموانئ الإيرانية على الخليج العربي من امداد الأسطول الانجليزي بما يحتاج اليه من وقود . وفي الوقت نفسه إيران مجاورة لروسيا وتستطيع أن تضغط عليها من حين إلى آخر تحقيقا لمصالحها ومطامعها . ولهذا اتفقت الدولتان الروسية والانجليزية في عام ١٩٠٧ اتفاقا مشابها للوفاق الودي ، وينس على اطلاق يد روسيا في شمالي إيران في مقابل اطلاق يد انجلترا في جنوبها ، على أن يكون بين منطقتي النفوذ منطقة فاصلة أخرى بعيدا عن نفوذهما ، فضم الدول الثلاث فرنسا وانجلترا وروسيا الوفاق الثلاثي وقد تنازلت الحكومة الروسية بعد ذلك عن حقوقها في استعمال مناطق البترول في شمالي إيران اظهارا لحسن نيتها تجاه إيران ، وجريا على سياسة كسب الصداقات التي تسير عليها روسيا في الوقت الحاضر .

زاد عدد السكان في اليابان زيادة كبيرة حتى أصبحوا يقدرون بما يزيد على ٥٥ مليوناً في أواخر عهد الامبراطور (ميجي ) في سنة ١٩١٢ ، ثم أصبح ٨٠ مليوناً سنة ١٩٣٤ ، اذن تضاعف عدد السكان وضاعت الجزر اليابانية عن تحمل هذا العدد الضخم ، وزاد الانتاج الياباني زيادة كبيرة استدعت فتح أسواق عالمية جديدة لتصرفها . في الوقت نفسه نجد أن اليابان فقيرة في مواد الوقود وفي المعادن وهي عمدة الصناعة ، وأن هذه المواد متوفرة في المناطق المحيطة بها ككوريا ومشروريا والصين . اذن بدأت اليابان تنطلق الى تلك



المناطق كمجال حيوى لتوسعها ، ولا بأس من أن تتوسع فى تلك المناطق وان تتحصل من المعاذير كما انتحلته بريطانيا فى الهند واستراليا وفرنسا فى الهند الصينية والمانيا فى شانتونج وروسيا فى يورت آرثر .

وقد خدمت الحرب العالمية الأولى أطماع اليابان خدمة جليلة ، فآدى انشغال أوروبا فى تلك الحرب الى غزو اليابان لشانتونج عام ١٩١٤ وكانت خاضعة لألمانيا . كذلك نظرا لاشتغال الحرب فى أوروبا انقطعت الواردات الأوروبية الى أسواق الشرق . فأصبحت اليابان الدولة الوحيدة دون منافس فى تلك الأسواق . وفى عام ١٩١٥ تقدمت اليابان بمطالبها الواحد والعشرين للصين . تلك المطالب التى تجعل من الامبراطورية الصينية مستعمرة يابانية ضخمة ، وقسمت اليابان تلك المطالب الى مجموعات :

المجموعة الأولى : تطالب باعتراف الصين بالسيادة اليابانية على شانتونج .

المجموعة الثانية : الاعتراف بما لليابان من حقوق خاصة فى منشوريا ومنغوليا الشرقية وبعض الامتيازات الصناعية .

المجموعة الثالثة : أن تكون شركات التعدين فى الصين مشتركة بينهما :

المجموعة الرابعة : ألا تتنازل الصين عن أى جزيرة أو جزء من ساحلها لدولة ثالثة ، وقصد بذلك الولايات المتحدة التى طلبت أن يكون لها محطات تموين للفحم فى بمفر

مناطق الصين .

المجموعة الخامسة : استخدام الصين للمستشارين والفنيين اليابانيين في مختلف

شئون السياسة والحرية الاقتصادية وأن تشرف اليابان على إدارة الشرطة مع الصين في  
بعض المدن الصينية الكبرى ، وإلزام الصين بشراء نصف ما يلزمها من الذخائر من اليابان ،  
وأن يكون لليابان أيضا حق القيام بالمشاريع الصينية الكبرى كمد الخطوط الحديدية  
وحفر المناجم . الخ .

احتجت الولايات المتحدة على تلك المطالب وأوضحت بأنها تتعارض مع سياسة الغرب  
وهي سياسة الباب المفتوح التي قبلتها الدول ، فاضطرت اليابان الى سحب المجموعة  
الخامسة وتعديل بعض بنود المجاميع الأخرى وقد تم نصها في ٩ مايو سنة ١٩١٥ مع  
إنذار نهائي بقبولها ، فاضطرت الصين الى قبولها في اليوم التالي . وأعقب هذا مقاطعة  
الصينيين للمضائق اليابانية ، ولكن هذه المقاطعة لم تجد لا احتكار اليابان لأسواق الشرق  
الأقصى أثناء الحرب العالمية الأولى ، وذلك لما أصاب أوروبا من اضطلال عقب تلك الحرب .  
واستطاعت اليابان أن تحصل من حكومة الولايات المتحدة في سنة ١٩١٧ على اعتراف  
بها من مصالح خاصة في الصين ، وعلى الخصوص الأجزاء المجاورة للممتلكات اليابانية .  
وفي عام ١٩٢٦ اعترفت اليابان بسياسة الباب المفتوح واتفقت فيما بينها وبين الولايات

المتحدة الأمريكية، على أن تكون حملة الأسطول الياباني ٦٠٪ من حملة الأسطول الانجليزى أو الأمريكى وذلك أصبحت اليابان القوة الآسيوية الأولى فى الشرق الأقصى، وبدأ منذ ذلك الوقت النفوذ الأوروبى فى الاضمحلال نتيجة لنهضة اليابان، وتلقاها بعد ذلك الصين ثم سائر الدول الآسيوية فى الشرق الأقصى .

### اليابان بين الحربين العالميتين

بدأت قوة اليابان تظهر بشكل واضح منذ أواخر القرن التاسع عشر، وقد تأكد التفوق اليابانى فى حربين كبيرتين الأولى وهى - الحرب الصينية اليابانية من ١٨٩٤ - ١٨٩٥ والتي انتهت بانتصار اليابان وعند معاهدة شيمونوسكى عام ١٨٩٥ التى حققت لليابان بعض ما كانت تصبو اليه نظرا لتدخل الدول الأوروبية وعلى رأسها الدولة الروسية مما أوغر صدور اليابانيين عليها .

ولهذا كان لابد من تصفية هذا الموقف فى جولة أخرى فيما سعى بالحرب الروسية اليابانية من ١٩٠٤ - ١٩٠٥ والتي انتهت فى صالح اليابان بمقتضى معاهدة پورتسموث فى ٥ أغسطس سنة ١٩٠٥ .

ترتب على انتصار اليابان نتائج خطيرة بالنسبة لمنطقة الشرق الأقصى بوجه عام والصين بوجه خاص، فأطماع اليابان أصبحت لا تقف عند حد، خصوصا وأن زيادة عدد السكان

زيادة مطردة أرغبت الحكومات اليابانية المتعاقبة على ضرورة الأخذ بسياسة التوسع والفتح لمعالجة تلك المشكلة، فبدأت اليابان تتطلع الى الاستيلاء على منشوريا الغنية بالموارد الزراعية والمعدنية، فمن الناحية الزراعية يوجد من الأراضى القابلة للزراعة ما يقرب من ثلاثين مليون هكتار. أما الأراضى التى تستغل فى الزراعة لم تزيد عن ٣ مليون هكتار. أما من الناحية المعدنية فتوجد بها مناجم فحم غنية وكذلك الحديد .

وقد وجهت اليابان اهتمامها الى منشوريا بصفة خاصة لسببين رئيسيين :

الأول ان اقليم منشوريا يتبع الصين من الناحية الاسمية، ولكنه يتمتع باستقلال ذاتى فى ادارة شئونه ، فسلطة الصين عليه ليست قوية .

والثاني ان لليابان مصالح خاصة فى هذا الاقليم منذ عام ١٩٠٥ أى منذ انتصار اليابان فى الحرب الروسية اليابانية . وتشتمل هذه المصالح فى امتلاكها لشبه جزيرة لياو - تونغ - وميناء بورث آرثر الحربى وميناء دايرن بمقدار لمدة تسع وتسعين سنة . كذلك تمتلك اليابان منذ سنة ١٩٠٥ خط حديد جنوب منشوريا الذى يمتد من خاربين الى بورت آرثر . وقد حول لها حق الملكية لاقامة حاميات يابانية على طول الخط لحمايته والمحافظة عليه .

وقد مكّن امتلاك هذا الخط الحديدى لليابانيين تدعيم مصالحهم فى جنوب منشوريا

وفي استخدام رؤوس الأموال اليابانية استخداما صحيحا . وقد تدعت مصالح اليابانيين الاقتصادية عندما حصلت على الامتيازات الكبيرة بمقتضى المطالب الواحد والعشرين فى عام ١٩١٥ . وظلت رؤوس الأموال اليابانية المتنقلة فى زيادة مطردة حتى وصلت الى ٨٠٠ مليون فى عام ١٩٣٠ . وكان الفضل فى ذلك يرجع الى شركة خط الحديد جنوب منشوريا التى لعبت دورا خطيرا فى تنمية المصالح اليابانية . فى الميدانين الزراعى والصناعى .

ولهذا يمكننا القول بأن لليابان الدور الأكبر فى انشاء اقتصاديات منشوريا . واستنادا الى هذه الحقيقة كانت اليابان تنظر الى كل منشوريا كمنطقة نفوذ لها ، وبألا تقف ممانعها عند حدود المصالح المنصوص عليها فى المعاهدات الرسمية فحسب مثل حق امتلاك خط الحديد جنوب منشوريا ، بل يجب أن تتعداها الى غيرها من المشروعات الأخرى .

وفى ذلك الوقت بدأ الصينيون يقتربون الى ما نعمله اليابان فى منشوريا ، وخصوصا منذ عام ١٩٢٥ حيث بدأت الحكومة الصينية تتخذ موقفا ايجابيا ازاى زحف المصالح اليابانية نحو الجنوب . وتشجع موظفيها فى منشوريا على وقف هذا الزحف ، وحصر نشاط اليابانيين فى الخط الحديدى المنصوص عليه . وإزاى تفوق اليابان الاقتصادى فى تلك البلاد أن لجأت حكومة الصين الى تشجيع هجرة العمال الصينيين الى منشوريا . كذلك عملت على مد خطوط حديدية أخرى تنافس خط حديد الجنوب اليابانى .

غير أن هذا الانتصار الذى أحرزته اليابان فى الفترة من عام ١٩٠٥ الى عام ١٩١٩

قد وضعت له الدول الأوروبية والأمريكية حدودا فيما سعى باسم "معاهدة التسع دول" التي وقعت في عام ١٩٢٢/١٩٢٣، والتي ضمنت الدول الموقعة عليها سلامة الأراضي الصينية. فكانت تلك المعاهدة بمثابة القيد الذي شل حركة اليابان فترة من الزمن. استاءت الحكومة اليابانية من عرقلة الصين لمجهوداتها الاقتصادية في منشوريا، ووجدت أن الحل الوحيد - في نظرها - لتحقيق المصالح اليابانية كاملة هو إبعاد الصين كلية عن منشوريا، ولكن هذا الإبعاد لن يتم بالوسائل السلمية، ولن يتحقق إلا بطريق الحرب.

وقد أثارت مشكلة منشوريا الكثير من الجدل في الصحف وبين الرأي العام الياباني. بحيث انقسم اليابانيون إلى فريقين: أحدهما يرى التوسع في منشوريا باستخدام السياسة السلمية ويرى الآخر أن هذا التوسع يجب أن يكون عن طريق القوة المسلحة، فهي الكفيلة بتحقيق مطامح اليابان ووضع حد لمعارضة الصين.

وظلت سياسة اليابان تتأرجح منذ عام ١٩١٧-١٩٣٠ بين الأخذ بالطرق السلمية أو الاندفاع نحو الحرب، وذلك تبعاً للسياسة التي يعتنقها وزير الخارجية حينئذ. وكان البارون شيد نهارا وزير الخارجية يمثل رأي المعتدلين الذين يرون سلوك سياسة السلام في حصول اليابان على ما تريد. بينما كان البارون تاناكا يمثل رأي المتطرفين وانصار

الحرب من يرون في الحرب خير وسيلة لتحقيق أطماعهم .

وقد تعاقب هذان الرجلان على وزارة الخارجية اليابانية في الفترة من ١٩٢٧ - ١٩٣٠ وكلما تولى أحدهما مقاليد السياسة اتجهت السياسة اليابانية الوجهة السبئية  
برضاها ، حتى اذا ما ترك الوزارة مالت تلك السياسة الى الجانب العكس .

وفي سنة ١٩٣١ كانت الأزمة الاقتصادية العالمية قد نالت من اليابان كل منال ،  
فالولايات المتحدة الأمريكية التي كانت أكبر الدول المستوردة للحرير الخام الياباني قد  
قللت الى حد كبير ما تستورده منها ، نظرا للأزمة الاقتصادية المستحكمة ولمحاولــــة  
التخفيض من شراء الكماليات ، وهذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الصنوعات اليابانية  
التي كانت تقوم اليابان بتصديرها الى بعض المستعمرات الأوروبية في جنوب آسيا وفي  
أفريقيا قد تضاعفت الى درجة كبيرة للسبب نفسه . فلم تجد اليابان اذن مخرجا لأزمتهـا  
في ذلك الوقت سوى التوسع في منشوريا وفتح مجالات جديدة للعمل أمام الفلاحين  
والصناع ، ولم يكن أمامها سوى استخدام القوة ، ومنذ ذلك الوقت بدأ صوت المناديين  
بالحرب يرتفع ويعلوا على الأصوات المعتدلة .

وفي حقيقة الأمر فان ما حصلت عليه اليابان خلال الحرب العالمية الأولى من فوائد  
قد أخذ في التلاشي . ففي خلال فترة الحرب استفملت الصناعة اليابانية فرصة انشغال

أوروبا وتحويل معظم المصانع الأوروبية من الانتاج المدني الى الانتاج الجريء ، وانعدام ورود  
الصناعات الأوروبية الى أسواق الشرق الأقصى ، وأخذت تمتد تلك الأسواق بكل ما تحتاج  
اليه من منتجات صناعية . وذلك تمت الصناعات اليابانية وازدهرت وجمت أرباحا وفيرة ،  
ولكن هذه الحالة لم تدم طويلا فلم تأت سنة ١٩٦١ إلا وبدأت الهزات الأوروبية تنافس  
الهزات اليابانية في أسواق الشرق الأقصى ، فاضطرت مصانع كثيرة الى غلق أبوابها والتي  
تسريد عدد من عمالها ، وبدأت حركات الاحتجاجات والاضرابات تجدد طريقها بين العمال .

وإذا نظرنا الى حالة الفلاح الياباني نجد أن زيادة عدد السكان أدت الى تفتيت  
الملكية الزراعية بحيث أصبح ٧٢% من الفلاحين يمتلكون أقل من هكتار واحد . ولا يمكن  
معالجة هذه الحالة الا بزيادة مساحة الأرض المنزرعة ، فقامت لجنة بحصر الأراضي القابلة  
للزراعة فوجدت أنها تصل الى خمسة ملايين فدان ولكن استصلاحها يحتاج الى مجهود  
كبير وأموال وفيرة ومدة لا تقل عن خمس وعشرين سنة .

لم يكن أمام الحكومة اليابانية سوى الهجرة كحل عملي لكثرة عدد السكان فأخذت  
في تشجيع الهجرة الى خارج اليابان مثل استراليا والولايات المتحدة الأمريكية والتي  
منشوريا . ولكن استراليا والولايات المتحدة الأمريكية خشيتا من تدفق العنصر الأصفر  
( الياباني ) الى أراضيها فقيدتا الهجرة اليهما ، بل لقد حرمت الولايات المتحدة  
الهجرة على اليابانيين في سنة ١٩٦٤ . فلم يصبح أمام اليابان سوى الهجرة الى منشوريا .



ومن ناحية أخرى نجد أن اليابان لم تستطع إبعاد النفوذ الروسى عن الشرق الأقصى فترة طويلة بعد انتصارها فى عام ١٩٠٥. فبينما فقدت روسيا معظم ما كانت تمتلكه فى الشرق الأقصى سنة ١٩١٨، فقد احتل اليابانيون سيبيريا الشرقى والجزء الشمالى من جزيرة سخالين، كما كانت منغوليا الخارجية تحت حكم الروس البيض. كذلك فقدت روسيا الإشراف على الخط الحديدى المسمى خط حديد الشرق الصينى الذى ينتهى عند ميناء فلاديفوستوك. وإذا كان كل هذا قد تم فى عام ١٩١٨ لصالح اليابان، فإن الأمر لم يستمر على هذا النحو إذ استطاع الاتحاد السوفيتى أن يسترجع الأرض التى فقدتها. فجلا اليابانيون عن سيبيريا الشرقية فى آخر عام ١٩٢٢. وكذلك تنازلوا عن الجزء الشمالى من جزيرة سخالين. وتم للاتحاد السوفيتى بسط سيطرته على منغوليا الخارجية وإقامة حكومة موالية له فى سنة ١٩٢٤. كما تمكن أيضا من استرجاع خط حديد منشوريا.

لم تكن الأمور فى منطقة الشرق الأقصى فى السنوات التى أعقبت عام ١٩٢١ تجرى فى مصلحة اليابان. ثم زادت متاعبها بتلك الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى اجتاحت العالم فى عام ١٩٣٠. فهذه المشاكل جميعها قد لعبت دورا كبيرا فى دفع اليابان ناحية الحرب. ونظر المسئولون إلى الحرب كعلاج لناحيتين هامتين: الأولى شغل الرأى العام اليابانى عن متاعبه الداخلية وتوجيه أنظاره إلى حركة التوسع الخارجية، والثانية محاولة اليابان أن تعالج أزمتها الاقتصادية عن طريق الاستيلاء على منشوريا.

## الحرب الصينية اليابانية

١٩٣١ - ١٩٣٩

كان من رأى العسكريين اليابانيين شهر حرب خاطفة على منشوريا وانتزاعها من أيدي الصينيين ، وقد أخذت الوزارة اليابانية تعيىء الرأى العام اليابانى لذلك وتعد العدة وتتحين الفرص لاخراج نواياها الى حيز التنفيذ فى الوقت المناسب . وفى ١٨ أغسطس سنة ١٩٣١ وانتهت الفرصة وذلك بانفجار قنبلة وضعها الصينيون فى خط حديد جنوب منشوريا بالقرب من مدينة موكدن سببت بعض الأضرار . وقبل أن تدخل فى تفاصيل تلك الحرب يجب أن نقسمها الى ثلاث مراحل متميزة .

### المرحلة الأولى :

وتبدأ باستغلال اليابان لهذا الحادث فى الهجوم على منشوريا والاستيلاء على مدنها الواحدة بعد الأخرى بحيث لم يضر أكثر من خمسة أسابيع على يد العمليات الحربية الا واجتاحت اليابان كل المدن المنشورية حتى مدينة خاربين . وقد عاوت شركة خط حديد جنوب منشوريا فى هذه الأعمال العدوانية .

ونظرا لضعف الحكومة الصينية من الناحية الحربية ، وعجزها عن مواجهة اليابانيين لجأت الى محاربة اليابان اقتصاديا ، ورأت أن ردها ضربة شديدة فى مدينة شنغهاى ،

حيث تقوم اليابان باستثمار حوالى ٢٨٠ مليون دولاره وذلك بتحريم تداول المنتجات اليابانية بهذه المدينة . وأدى هذا العمل من جانب الصين الى تحرش اليابانيين بالصين وان ترسل اليابان بقواتها لتهدد مدينة شنغهاى فى ٢٦ يناير سنة ١٩٣٢ دون اعلان حرب، وأن تشتبك تلك القوات مع القوات الصينية فى حرب ضروس انتهت بهزيمة الصين وتوقيع هدنة فى ١٥ مارس سنة ١٩٣٢ .

أدت هزيمة الصين الى اطلاق يد اليابان فى تقرير مصير منشوريا ، ووضع أسس الحكم فيها على النحو الذى تريده . فقامت بتكوين مجلس من ٧٠٠ فرد قبلوا التعاون معهم ، وهو اسمه ببرلمان محلى وأعلن أعضاؤه فى ٩ مارس سنة ١٩٣٢ استقلال منشوريا فى إدارة شئونها استقلالاً ذاتياً تحت اسم منشوكو . ثم تطورت هذه الحركة الى اعتراف اليابان باستقلال منشوكو عن الصين . ثم وضع اتفاق بين الدولتين يذول لليابان الحق فى الدفاع عن كيان منشوكو ، وذلك باقامة حاميات يابانية بها . أى أن مملكة منشوكو قد انتزعت من أيدي الصميتين وأصبحت فى ظل الحكم اليابانى مجرد محمية يابانية . ولم يكن هذا الوضع بطبيعة الحال مما ترضى عنه الصين أو توافق عليه .

ما هو موقف الدول الكبرى إزاء هذا الاعتداء ؟

ما من شك فى أن ما اتخذته اليابان فى منشوريا يعد اعتداءً صارخاً على الصين ، ولا

يمكن قبول تفسير اليابان لهذه العمليات الحربية بأنها أعمال بوليسية قصد بها حماية مصالحها في منشوريا من اعتداء السلطات الصينية الحاكمة. ولما كانت كل من الدولتين عضوا في عصبة الأمم، ولما كان ميثاق العصبة ينس على احترام كل عضو من أعضائها لاستقلال العضو الآخر، وكذلك عدم التجاؤ الدول المشتركة فيها إلى استخدام القوة كوسيلة لحل مشاكلها. لهذا لجأت الصين إلى عصبة الأمم تستنجد بها للعمل على وقف الاعتداء. وكان العدوان الياباني على منشوريا تجربة جديدة لاختبار قوة عصبة الأمم ومدى ما تتمتع به من احترام الدول الأعضاء لقراراتها. وبدأت العصبة تتبنى قضية الصين وتطالب اليابان بإثبات حسن نواياها وسحب قواتها من منشوريا، ولكن دون جدوى فأصدرت قرارين في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣١، ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣١ بضرورة سحب اليابان لقواتها من منشوريا.

وأخيرا أجابت اليابان على قرارى العصبة بأنها لن تسحب قواتها من الصين ما لم توافى الأخيرة على شروط الانسحاب والتي تتضمن اعتراف الصين بالحقوق التي لليابانيين في إنشاء الخطوط الحديدية ولكل الحقوق التي يتمتع بها المستعمرون اليابانيون بأقليم منشوريا. وقد أبدت الصين استعدادها للدخول في مفاوضات مع اليابان لغرض ما بينهما من منازعات ولكن بشرط أن تجلوا قوات اليابان أولا عما تحتله من أراضى.

وفي نوفمبر سنة ١٩٣١ قرر مجلس عصبة الأمم إيفاد لجنة تحقيق إلى منشوريا لدراسة

الموقف هناك وكتابة تقرير عن أسباب التوتر بين الدولتين وما تراه اللجنة من مقترحات وتوصيات. وتم تكوين اللجنة في ٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ برئاسة اللورد لايتون وأخذت تعامر عملها على الفور. وتمكنت في ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٢ من وضع تقريرها النهائي ورفعه الى مجلس العصبة.

ويعطينا هذا التقرير صورة واضحة عما تم في منشوريا في ظل الاحتلال الياباني. وما يجدر ملاحظته أن هذا التقرير قد نص صراحة بأن دولة منشوكوانا هي من صنع رجال الحرب اليابانيين. وأن مجلس موكدن الياباني الذي قرر استقلال منشوكو الذاتي لا يمثل ارادة وأمانى شعب منشوكو لأنه لم يكن يضم بين صفوفه سوى الموالين لليابانيين ومن ارتبطوا معهم بمصالح وثيقة، فهو من هذه الناحية يمثل مصالح اليابانيين ووجهة نظرهم. وفي ختام هذا التقرير طالب أعضاء اللجنة الاعتراف بالأمر الواقع، أى الاعتراف باستقلال منشوكو استقلالا ذاتيا ولكن في ظل السيادة الصينية.

وفي ديسمبر سنة ١٩٣٢، عقد مجلس العصبة اجتماعا غير عادي لدراسة هذا التقرير والاستماع الى آراء المندوبين الياباني والصيني، وقد حاولت التوفيق بينهما على ضوء ما جاء بهذا التقرير. وعندما تبين لليابان بأنها لن تستطيع اقناع العصبة بوجهة نظرها أو اتخاذها سندا لعدوانها على الصين قررت انسحابها من العصبة في سنة ١٩٣٣. وبذلك توجه اليابان أولى الضربات القاضية التي وجهت للعصبة والتي كانت من أسباب انهيارها.

والقضاء عليها ، لأن الموقف المائع المتردد الذى اتخذته العصبة حيال أزمة الصين لم يؤد إلا الى اغراء اليابان على ارتكاب المزيد من الاعتداء ، بينما وقفت العصبة موقف المتفرج رازاء ما يجرى داخل حدود الصين .

فموقف العجز والتراخي الذى سلكته العصبة قد شجع دولا أخرى على أن تحذوا حذو اليابان مثل ايطاليا فى عدوانها على الحبشة فى عام ١٩٣٥ ، والمانيا فى عدوانها على النمسا وتشكوسلوفاكيا وهولندة فى عام ١٩٣٩ . فهذه الدول الثلاث قامت بعمدوانها المسلح على دول أخرى أعضاء فى العصبة دون أن تقيم الى وزن لقرارات هذه المنظمة الدولية . ولم تكف بهذا بل أعلنت انسحابها من العصبة زيادة فى الخط من شأن هذه المنظمة الدولية مما كان له أكبر الأثر فى قيام الحرب العالمية الثانية فوسط العصبة فى نهاية الأمر .

ما هى العوامل التى أدت الى اخفاق العصبة فى مهمتها - ٢ -

يرجع أسباب فشل العصبة فى المرتبة الأولى من الأهمية الى موقف الدولتين الكبيرتين وهما الولايات المتحدة و انجلترا . فالولايات المتحدة الأمريكية لم تكن عضوا فى عصبة الأمم و لهذا لم تشترك فى نظر المشكلة بصفة رسمية ، رغم ايادها مراقب من قبلها الى مجلس العصبة أثناء مناقشة المشكلة ورغم احتجاجها لدى اليابان على عدوانها على منشوريا . إلا

أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تبد من الاهتمام بهذه القضية أكثر من مجرد الاحتجاج بل أنه عند ما أخذت الأصوات في مجلس العمومية على تقرير لايتون المتزم المراقب الأمريكي موقف الصمت ، فلم يؤيد ما جاء بهذا التقرير أو يعارضه . وهذا الموقف المتردد من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إنما يمثل سياسة هذا القطر ازاء اليابان منذ منتصف القرن التاسع عشر ألا وهي سياسة تعزيد وتأييد المصالح اليابانية في الشرق الأقصى على حساب الصين .

وإذا ما انتقلنا الى موقف الحكومة الانجليزية من الاعتداء الياباني على الصين نجد أن إنجلترا كانت تود لو استطاعت الوقوف في وجه اليابان ، ولكنها كانت تعلم بضعف مركزها في الشرق الأقصى إذا ما قورن بقوة مركز اليابان . فقوتها البحرية لم تكن على درجة من الكفاية بحيث تستطيع مواجهة قوة اليابان . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهو نج كونج التي تعتبر نقطة ارتكاز النفوذ الانجليزي في جنوب الصين كانت ضعيفة لا تقو على صد أي هجوم مسلح قد تقوم به اليابان .

هذا بالإضافة الى ان إنجلترا لم تقم بعمل ايجابي ضد اليابان لعدم وجود مصالح حقيقية لها في منطقة منشوريا ، وأن مصالحها التجارية والمالية إنما تتركز معظمها في ميناء شنغهاي وهي بعيدة عن منطقة النزاع .

والأهم من هذا كله عدم التعاون بين إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية في اتخاذ موقف موحد إزاء التوسع الياباني في الصين . فافتقار الدولتين إلى التعاون فيما بينهما قد شجع اليابان على التمسك في عدوانها على الصين وعلى اتخاذ سياسة التوسع المسلح شعارا لها .

#### المرحلة الثانية :

بدأت هذه المرحلة في سنة ١٩٣٣ وكان لوزير الحرب اليابانية الجنرال آراكي أكبر الأثر في قيام الحرب مرة ثانية نظرا لفرصته التوسعية ولاعتناقه مبدأ التوسع المسلح ، ولهذا كان وصوله إلى منصب وزارة الحرب نذيرا بمبدأ الحرب وانتصارا لانصار سياسة القوة أو كما كانوا يسمون باسم "الفاشيون اليابانيون" .

بدأت العمليات الحربية اليابانية في مارس سنة ١٩٣٣ بمهاجمة القوات اليابانية الموجودة بمنشوكو لاقلوم جييهول الصيني واستمرت في زحفها في اتجاه العاصمة بكين إلى أن وصلت إلى سور الصين العظيم دون أن تلق أية مقاومة . وقد أغراها هذا الموقف السلبي من حكومة الصين على التقدم نحو العاصمة واجتياز السور إلى أن وصلت إلى مسافة عشرين كيلومترا منها . ونظرا لخطورة الموقف بالنسبة للحكومة الصينية فقد طلبت عقد هدنة بينها وبين اليابان في ١٩ مارس سنة ١٩٣٣ توطئة لحل النزاع بين الطرفين بطريق المفاوضات . وقد تم ذلك في هدنة تانا جكو التي نصت على الشروط الآتية :

*Tanagko*



أولا — انسحاب القوات اليابانية الى ما وراء سور الصين العظيم الذى يحدد  
الأراضى الصينية الأصلية أى الاعتراف بالامر الواقع واحتلال اليابان لاقليم جيههول .  
ثانيا — وفى مقابل ذلك تنسحب القوات الصينية الى مواقع جديدة جنوب السور  
العظيم وتنتهى على بعد ثلاثين كيلومترا من شمال تيان تسن .

ثالثا — أن تعتبر المنطقة التى تقع بين الخط للحد يدى الذى تحتله القوات  
اليابانية والخط الحد يدى الذى تحتله الجيوش الصينية منطقة محايدة . مجردة من  
السلاح ولا يحق لأى من الطرفين أن يدخلها .

وإذا نظرنا الى تلك الهدنة نجد أنها قد حققت لليابان ما نصبوا اليه من توسع  
على حساب الصين دون أن تقدم أية تضحيات فى مقابل استيلائها على اقليم جيههول .  
كما ان الحكومة الصينية — ولو أنها لم تشر فى الهدنة الى اقليم جيههول — إلا أنها قد  
سلمت بوجود القوات اليابانية به كأمر واقع . وهذا تنتهى المرحلة الثانية من النزاع  
اليابانى الصينى دون أن تحدث بين الطرفين مصادمات عسكرية عنيفة .

### المرحلة الثالثة :

كانت هدنة نانجكو التى فرضتها اليابان على الصين<sup>فى</sup> نهاية المرحلة الثانية من الصراع  
اليابانى الصينى ، وقد وجد المسئولون اليابانيون ان من مصلحة اليابان ان تتروى بعض

الوقت لمحاولة تنظيم المناطق التي دخلت في حوزتها، وألا تحاول الدخول فـسـى  
مناورات عسكرية جديدة قبل التغلب على المشاكل الداخلية وأهمها استفحال الأزمة  
المالية وزيادة ما ينفق على الأعمال الحربية. وجدت الحكومة اليابانية إذن أن معالجة  
المشكلة المالية لن يكون إلا عن طريقين اثنين لا ثالث لهما. الأول زيادة الضرائب على  
الشعب لموازنة الميزانية ولسد حاجيات الدولة على وجه الخصوص للصرف على القوات  
اليابانية المتزايدة. والثاني عن طريق الاقتصاد في نفقات الجيش وإيقاف الأعمال الحربية  
والعزوف عن سياسة التوسع المسلح.

ولهذا انقسمت الوزارة اليابانية على نفسها إلى قسمين، فوزير المالية يرفض زيادة  
الضرائب على الشعب بحجة أن الضرائب قد وصلت إلى أقصى حد ممكن أن يحتمله الشعب  
وأن من الأحسن ضغط المصروفات العسكرية، بينما كان يتمسك وزير الحربية بالمضى فـسـى  
السياسة التوسعية وأن يقوم الشعب الياباني بتقديم المزيد من التضحيات لرفع شأن  
بلادهم. وأدى هذا الانقسام في آخر الأمر إلى استقالة الوزارة.

ورغم ذلك فلم تنجح الحكومة اليابانية الجديدة من ضغط العسكريين الذين  
استهزوا فرصة قيام الفلاحين الصينيين في إقليم جييهول بالثورة ضد الحكم الياباني بسبب  
فداحة الضرائب، وضمروا بنصوص هدنة تانجكو عرض الحائط، وهاجموا الصين واجتازوا السور

العظيم بحجة تنهب الثوار المتمردين الذين لجأوا اليها ، وكان ذلك في ربيع عام ١٩٣٥ .

وفي ذلك الوقت تقدم اليابانيون ببعض المطالب الى الحاكم الصينى المحلى لمنطقة بكين ، وهى تلخص فى النقاط الآتية :

أولا - انسحاب القوات الصينية من منطقة بكين .

ثانيا - أن توضع مقاليد الحكم فى هذه المنطقة فى أيدي الموالين للسلطات اليابانية

ثالثا - القضاء على كل حركات المقاومة للنفوذ اليابانى .

وقد زعمت السلطات الحربية اليابانية بأن الحاكم الصينى المحلى قد وافق على هذه

المطالب دون موافقة الحكومة الصينية المركزية عليها .

واستغل اليابانيون حادثا آخر وقع فى منطقة تشاهار فى الشمال الغربى من بكين

ويتلخص فى أن بعض الجنود الصينيين قد اعترضوا طريق بعض الضباط اليابانيين وأوقفوهم

بعض الوقت فاحتجت اليابان على ذلك ، ورغم اعتذار الحكومة عن وقوع هذا الحادث ،

فان السلطات اليابانية لم تقبل هذا الاعتذار وأصررت على ضرورة انسحاب القوات

الصينية من منطقة تشاهار .

أبدت الحكومة اليابانية استعدادها لتسوية خلافاتها مع الصين على أساس موافقة

الصين على شرطين هما : أولا - الاعتراف بكل التفسيرات التى أحدتها

في منشوريا . وثانيا - أن تتعاون الحكومتان الصينية واليابانية للقضاء على الحركات الشيوعية في شمال الصين . فلما رفضت الحكومة الصينية هذين المطلبين هددت اليابان بفصل شمال الصين ، وبإنشاء حكومة مستقلة من ولاياته الخمسة ، والتي يبلغ تعداد سكانها ٢٦ مليون نسمة .

وكل مافعلته الحكومة الصينية إزاء هذا التهديد هو حشد حوالي ٥٠ ألف جندي على الحدود الجنوبية لهذه الولايات الخمس ، دون أن تجرؤ على ادخال تلك القوات إليها لتميز سلطتها هناك ، فاكثفت بهذا الموقف السلبي الذي كان ينم عن ضعف شديد .

وفي حقيقة الأمر لم تستطع الصين في ذلك الوقت أن تجد معونة وتأيدا عمليا من قبل الدولتين الكبيرتين انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية . وقد أشرنا الى موقفهما قبل ذلك ولكن الى أي حد استمرت سياسة الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية السلبية ؟

إذا كانت الدولتان الكبيرتان لم تتخذا موقفا ايجابيا بإزاء اليابان في أول الأمر الا أن الأحداث التي توالى بعد ذلك نهت أذهان الدول الكبرى الى خطورة تسرك اليابان تعبت بالمعاهدات الدولية وتفعل ما تريد . وقد أثار انتباه تلك الدول تصريح وزير خارجية اليابان في ١٧ ابريل سنة ١٩٣٤ الذي زعم فيه بأن اليابان تريد السلام

فى شرق آسيا وترضى بتوحيد الصين ولكن على شرط ألا تلجأ الصين الى الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة الأمريكية فى طلب مساعدات فنية أو شراء أسلحة منها ، وأن كل عمل من هذا القبيل تعده اليابان عملاً عدائياً موجهاً ضدها . أى أن اليابان تريد أن يكون نفوذها هو النفوذ المتفوق فى شرق آسيا بصفة عامة والصين بصفة خاصة . أى بمعنى آخر أن اليابان لم تعد تعترف بسياسة الباب المفتوح فى الصين .

والحادث الثانى الذى أثار انتباه تلك الدول الناء اليابان لمعاهدة واشنطن عام ١٩٢١ التى نصت على ألا تتجاوز قوة الأسطول اليابانى  $\frac{2}{3}$  قوة الأسطول الأمريكى أو الأسطول الانجليزى فالغاء المعاهدة فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٦ معناه عدم تقييد اليابان بهذا الشرط والعمل على زيادة قوة أسطولها الحرسى الى الحد الذى تراه ، وتهدد بالصالح الأمريكى والانجليزى فى هذه المنطقة من العالم .

قابلت الولايات المتحدة الأمريكية هذا التحدى من قبل اليابان باتخاذ بعض الاجراءات الكفيلة بحفظ التوازن فى الشرق الاقصى ، فزادت من قواتها البحرية وبدأت فى انشاء قواعد بحرية جديدة فى المحيط الهادى ، وهذا من جهة ، ومن جهة أخرى وجدت الولايات الأمريكية انها فى حاجة الى مساندة دولة أخرى لمواجهة الخطر اليابانى . ولما كان الاتحاد السوفيتى يهتم اهتماما كبيرا بتحركات اليابان فى شمال الصين وفى منطقة منشوريا المجاورة لحدوده ، رأت الولايات المتحدة ضرورة الاعتراف بالنظام الجديد فى روسيا

فى نوفمبر سنة ١٩٣٢ . فهذا الاعتراف سيجعل من الممكن التعاون بينهما للقضاء على نفوذ اليابان فى الوقت المناسب .

وقد حاولت انجلترا فى عام ١٩٣٥ أن تصل الى اتفاق مع اليابان للتعاون فيما بينهما اقتصاديا فى الصين ولكنها لم توفق ، فاضطرت الى الانفراد بمساعدة الصين ماليا وفنيا متجاهلة التحذير اليابانى سنة ١٩٣٢ .

أما عن موقف روسيا من هذه الأحداث ، فانها قد تنازلت عما لها من حقوق فى الخط الحديدى عبر منشوريا الى حكومة منشوكو ، وسوت المسائل المتعلقة بين البلدين . ولكنها وجدت أن خطر اليابان قد ازداد بشكل هدد نفوذها فى منشوريا الخارجية فاضطرت فى عام ١٩٣٦ الى عقد معاهدة عسكرية مع حكومتها للدفاع عنها ضد أى اعتداء خارجى وكان المقصود بذلك اعتداء اليابان .

من هنا نرى أن الدول الكبرى لم تتفق فيما بينها على موقف موحد ازاء اليابان وشجع هذا الانقسام اليابان على أن تطلب من الصين فى سنة ١٩٣٦ قبول مبدأ التعاون الاقتصادى معها ، وأرسلت اليها بعثة اقتتصادية بهذا الغرض ، ولكن الحكومة الصينية رفضت قبول هذا المبدأ ما لم تنسحب القوات اليابانية من شمال الصين . وكان لهذا الرفض بطبيعة الحال أكبر الأثر فى قيام اليابان بشن حرب كبرى ضد الصين فى سنة ١٩٣٧ .

## الحرب الصينية اليابانية

سنة ١٩٣٧

بعد أن رفضت حكومة الصين التعاون الاقتصادي مع اليابان كما رسمته تلك الدولة لجأت الحكومة اليابانية الى اثاره حرب شاملة ضد حكومة الصين متذرة بمختلف الحجج والأسانيد لتبرير عدوانها . فادعت بأنها في حاجة شديدة الى منافذ تجارية لتصريف منتجاتها، ولكن الصين رفضت بهذا التعاون . كذلك رددت الأوساط العسكرية باليابان بأنها تجد نفسها مضطرة للقيام ببعض العمليات الحربية في الصين لحماية رعاياها الذين يعيشون في الصين تحت تهديد العناصر الوطنية المتطرفة .

لم تكن تلك الحجج والأسانيد بحاجة الى تفنيد ، فالهدف الحقيقي من وراء كل ما قامت به من عمليات حربية في الصين هو التوسم والفتح ، أى ما كانت تطلق عليه اسم سياسة الضم . أما اقدام اليابان على شن الحرب هذه المرة ، فإن مبعثه خوف اليابان من تطور الأمور في الصين في غير صالحها ، فالحكومة الوطنية القائمة في الصين بدأت تعمل بكل نشاط لزيادة قوة الجيش وتقوية الروح القومية لدى الشعب لشحذ همته وتجميع كلمته حول مناهضة النفوذ الياباني ، فإذا لم تقم اليابان بعمل ايجابي حاسم ، فربما استطاعت الصين تقوية نفسها وقضت على التدخل الياباني في نهاية الأمر .

وكانت الظروف اذن مهيأة لاشتعال نار الحرب بين الطرفين في أى وقت من الأوقات

إذا حدث ما يعكس صفو العلاقات بين الجانبين . ولم يطل انتظار اليابانيين لهذا الحادث فسرعان ما حدث بالقرب من قرية وان ينج التي تقع على بعد عشرين كيلومترا في الجنوب الغربي من بكين اشتباك بين سرية يابانية وحامية صينية ، طالبت اليابان على أثره بسحب القوات الصينية من الولايات الشمالية وكان يقدر عدد ها بنحو ٤ ألف مقاتل . ومعنى هذا أن تسمح الصين لليابان بأن تنشئ من تلك الولايات الشمالية دولة مستقلة استقلالاً ذاتياً تحت إشرافها ، كما فعلت بالنسبة لمنشوريا .

وحيثما أجابت الصين بالرفض قطعت اليابان علاقتها بالصين . ثم شنت القوات اليابانية هجوماً خاطفاً على الصين في ٢٦ يوليو سنة ١٩٣٧ دون إعلان حرب واستولت على العاصمة بكين بعد أن دمرت القوات الصينية وكبدتها خسائر جسيمة فقد ربحو ثلاث عدد ها .

كان هذا العمل العسكري بداية الحرب اليابانية الصينية التي استمرت حتى عام ١٩٤٥ والتي حازت فيها الانتصار تلو الانتصار نتيجة تفوق أسلحتها وتنظيمها العسكري الدقيق . ولهذا لم تلبث المدن الصينية الهامة أن تقع الواحدة تلو الأخرى ، فسقطت شنغهاي ثم نانكين في سنة ١٩٣٧ . ثم امتدت سيطرتهم إلى الصين الوسطى حيث استولوا على هانكينو أكبر مركز تجاري بها . كما اضطرت الحكومة الصينية الوطنية إلى الانسحاب إلى منطقة منيعة واتخذوا من تشونج - كنج عاصمة لهم . ثم أخذ اليابانيون



يتدفقون على جنوب الصين فنزلوا في آموى امام جزيرة فرموزا ثم نزلوا في كانتون . ولم يسدا  
عام ١٩٢٩ الا وكانت اليابان تسيطر على الصين الشمالية وجزء من الصين الوسطى وشاطئ  
الصين الجنوبية ، ويقدر هذا كله بنحو  $\frac{1}{3}$  مساحة الصين ، ولكن يقدر سكان هذا الجزء  
بنحو ٤١% من سكان الصين .

ورغم سيطرة الصين على المدن الرئيسية وعلى الطرق الهامة فقد ظلت المناطق الريفية  
في ايدى القوات الشيوعية الصينية التى ظلت موالية لها . وكان هذا وحده كفيلا بزعزعة نفوذ  
اليابانيين وسعد استقرار سلطتهم . وهذا الموقف دفع اليابانيين الى التفكير فى محاولة  
التخلص من تشانج - كاي شيك وان تضع على رأس الحكومة الصينية رجلا مواليا لليابان -  
يستطيع تحقيق التعاون الاقتصادى معها وقبول بناء حاميات يابانية فى البلاد .

أما عن موقف حكومة الصين الوطنية من هذه الحرب ، فان تشانج كاي شيك كان يعلم  
بأن الحرب بينه وبين اليابان ستطول ، وهذا على عكس ما كان يرجوه اليابانيون من القضاء  
على مقاومة الصين فى حرب قصيرة خاطفة . ورغم أن اليابان لم تتعرض لمصالح الدول الغربية  
فى المدن الرئيسية مثل شنغهاى . وتيان - تسن الا أنها ضيقت على تبادل التجارة مع  
الدخل لاعتبارات عسكرية . فأضر هذا العمل بمصالح الأوروبيين فى الصين . ولكن السدول  
الأوربية مثل انجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتى وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن  
مستعدة للدخول فى حرب عالمية من أجل مشكلة الصين .

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تقف على الحياد المشوب بالمعطف على الحلفاء عندما قامت الحرب العالمية الثانية في أواخر عام ١٩٣٩. ورغم سياسة التأييد التي انتهجتها الحكومة الأمريكية إزاء اليابان، إلا أن العلاقات بين الدولتين أخذت في التوتر خلال عام ١٩٤١، فقد بدأ واضحا أن اليابان تستعد لدخول الحرب إلى جوار دولتي المحور (ألمانيا وإيطاليا) ضد الحلفاء (إنجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتي). وكان عليها أن تستولي على ممتلكات الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الهادئ وجنوب شرق آسيا.

ففي يوليو ١٩٤١ وضعت يدها على بعض القواعد العسكرية في الهند الصينية بعد موافقة فرنسا. ولم تكف بهذا بل ضمت كل الهند الصينية إليها. وفي ٧ ديسمبر من العام نفسه قامت بهجوم جوي مفاجئ على القاعدة البحرية الأمريكية في بيرل هاربور بجزر هاواي في المحيط الهادئ. ثم أعقبت تلك الضربة بإعلان الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية. وبريطانيا. واستولت على معظم الجزر التابعة للولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الهادئ بما فيها معظم جزر الفلبين.

ثم اندفعت القوات اليابانية صوب الجنوب فاستولت على تايلاند والملايو. كذلك استسلمت موناكو وجزر الهند الشرقية الهولندية (إندونيسيا حاليا) في مارس ١٩٤٢ وامتد نشاطهم إلى سنغافورة بعد طرد القوات الإنجليزية منها، ثم تحولوا إلى بورما

ودخلوا رانجون وماندالاي، ووصلوا في تقدمهم الى خليج البنغال، أي أصبحوا على أبواب الهند، ولكن زحفهم توقف عند هذا الحد، في اتجاه الهند، أي أن اليابانيين قد بلغوا ذروة توسعهم في نهاية عام ١٩٤١. كما ضموا اليهم غينيا الجديدة وجزر سليمان. ومن هذه المواقع يمكنهم تهدد استراليا تهددا خطيرا. ورغم الهزائم البحرية والجوية التي منى بها الحلفاء أمام اليابان إلا أن الحلفاء استطاعوا أن ينزلوا باليابان هزيمتين بحريتين وجويتين: الأولى في معركة بحر المرجان بالقرب من جزر سليمان، والثانية تجاه جزر مدواي.

وقد اتفق الحلفاء (مستترشرشل والرئيس الأمريكي روزفلت) في مؤتمر واشنطن الأول في ديسمبر ١٩٤١ أن تتضافر جهود الحلفاء أولا لاجراز النصر في الميدان الاوربي على ايطاليا والمانيا، ثم ينصرفون بعد ذلك للقضاء على قوة اليابان. وفي خلال العمليات الحربية في الميدان الاوربي كانت قوات الحلفاء تقوم بمهاجمة القوات اليابانية في الملايو، وفي جنوب شرقي آسيا وتستعيد بعض المناطق التي استولى عليها اليابانيون.

ومنذ النصف الثاني لعام ١٩٤٢ بدأت سيطرة اليابان على جزر المحيط الهندي تضعف، فاستولى الحلفاء على معظم غينيا الجديدة، وجزر جيلبرت ومارشال وأدميرالتي، واحدى جزر الفلبين، ثم دخول العاصمة مانिला، بحيث استطاع الجنرال ماك آرثر قائد

القوات التحالف في المحيط الهادى أن يحرر جزر الفلبين جميعها في يوليو ١٩٤٥ .  
وكانت خطة الحلفاء ترمى الى تحرير جميع جزر المحيط الهادى ثم الاتجاه الى الجزر  
اليابانية الأصلية لتضييق الخناق عليها تمهيدا لغزوها ، فاستولوا على ايوجيسا ، وأوكيناوا .  
وبدأت الطائرات الأمريكية تنزل الدمار بيوكوها ما ، وطوكيو ، وأوزاكا ، وكوسى ، ومعظم المدن  
الهامة .

وعندما حقق الحلفاء انتصارهم بأوروبا على قوات ايطاليا والمانيا ، تركز المجهود الحربي  
كله نحو اليابان . ومن بوتسدام أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والصين  
اعلانا يوضحون فيه شروط الصلح التي يقبلونها وهي التسليم دون قيد أو  
شرط ، وإستمرار الحرب . فلم تعمّر اليابان هذا الانذار التفاوضي . ولكن سرعان ما جاءها  
الرد حينما ألقت الولايات المتحدة الأمريكية أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما فمضى  
٦ أغسطس ١٩٤٥ . ورغم التدمير الهائل والخسائر الفادحة لم تستسلم اليابان . ومعبد  
ثلاثة أيام من قنبلة هيروشيما القيت قنبلة أخرى على مدينة نجازاكي ، فلم تجد اليابان  
بدا من طلب الصلح حسب شروط مؤتمر بوتسدام ، وفي ٦ سبتمبر وقعت وثيقة الاستسلام على  
ظهر البارجة الأمريكية مسورى في خليج طوكيو .

وهناك نقطة هامة يجب الاشارة اليها ، وهي أنه جرت مفاوضات في سويسرا بين

مندوبين يابانيين ومندوبين أمريكيين حول طلب اليابان الاستسلام دون قيد أو شرط .  
وقد انقسم المسئولون الأمريكيون إزاء هذا الطلب الى فريقين : الفريق الأول يرى قبول  
طلب اليابان وانتهاء الحرب دون إراقة مزيد من الدماء .

أما الفريق الآخر الذى أسكره توصل الولايات المتحدة الأمريكية الى صنع القنبلة  
الذرية ، رأى ضرورة تجربة هذا السلاح المخيف ضد اليابان لأسباب عدة : أولاها أن  
الحكومة الأمريكية أدركت قبل انتهاء الحرب أنها تتحالف مع الاتحاد السوفيتى الذى  
يختلف معها عقائديا ، وأن هذا التحالف أملت له ظروف الحرب وخوف الطرفين من قوة  
دول المحور ، وأيقنت أن انتهاء الحرب وزوال الخطر ، سيؤدى الى صدام حتى بين  
الطرفين . ومن ثم فإن ضرب اليابان بالقنبلة الذرية رغم قبولها الاستسلام سيخفف  
الاتحاد السوفيتى الذى لم يكن قد توصل بعد لصنع تلك القنبلة ، وستجعله يفكر  
ألف مرة قبل اقدام على أى عمل يضر بحصالح الولايات المتحدة الأمريكية .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فإن استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لهذا  
السلاح الرهيب وحدها سيسهل لها مهمة تشكيل خريطة العالم بعد انتهاء الحرب  
وفق ارادتها . فهى القوة المنتصرة والمهيمنة على كل الدول الأخرى بما فيها الاتحاد  
السوفيتى .

الفصل الثالث

أندونيسيا



### الفصل الثالث

#### اندونيسيا

يطلق اسم اندونيسيا على مجموعة الجزر الواقعة في جنوب شرق آسيا والتي تضم سومطرة وجاوة وبورنيو وسيليبس ولومبون وتيمور وجزائر الملوك الجديدة وشبه جزيرة الملايو وبعض الجزر الأخرى البعيدة وقد أطلق على مجموعة الجزر هذه أسماء متعددة فسميت قديما باسم نيوستارا واندولند وسميت أيضا باسم جزائر الملايو وباسم جزائر الهند الشرقية الهولندية . كذلك أطلق العرب الأقدمون عليها اسم جاوة وهو من قبيل إطلاق الجزر على الكل . وما زالوا حتى يومنا هذا يحتفظون بتلك التسمية .

ومنذ عام ١٨٥٠ أخذ اسم اندونيسيا يغلب على ما عداه من الأسماء ، ويتكون هذا الاسم من جزئين هما : ( اندو ) وهي مشتقة من كلمة الهند ، والثاني ( نيسيا ) ومعناها الجزر أي أن اندونيسيا هي جزائر الهند . وقد أصبحت هذه التسمية رمزا لوحدهم وأمانتهم القومية . ولهذا السبب لم تكن الحكومة الهولندية التي حكمت تلك الجزر تعترف بتلك التسمية .

ويطلق هذا الاسم حاليا على مجموعة الجزر التي كانت خاضعة لحكم هولندا ، ولكن اسم اندونيسيا يشمل أيضا جزر الفلبين التابعة للولايات المتحدة الأمريكية ،



بل لقد ذهب بعض العلماء الى القول بأن جزيرة مدغشقر وجزيرة سيلان تدخـلـان  
أيضا ضمن مجموعة الجزر الاندونيسية، لأن سكان هذه الجزر جميعها من أصل  
جنس الملايو.

ويمكننا أن ندرك مدى أهمية موقع تلك الجزر في جنوب شرق آسيا اذا ما عرفنا  
أن مساحتها تبلغ ٢,٣٧١,٤١٩ كيلومترا مربعا أى ما يعادل مساحة هولندا التى  
حكمت تلك الجزر حوالى ٦٨ مرة. ولكن هذه المساحة من الأرض ليست متصلة، بل  
هى عبارة عن جزر يفضل بعضها عن بعض بحار داخلية فهى متناثرة وممتدة امتدادا  
شاسعا يبلغ ٣٠٠٠ ميل، أى ما يوازى المسافة بين شواطئ الخليج العربى شرقا  
وسواحل البرتغال غربا، وتمتد هذه الجزر فى مساحة عرضها مسافة ١٣٠٠ ميل. واذا  
قد رنا مساحتها الكلية بما يتخللها من بحار نجد أنها تبلغ حوالى أربعة ملايين ميلا  
مربعا. فهى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية تزيد عنها بربع مليون ميل مربع  
باستثناء السكان.

وتنقسم تلك الجزر الى ثلاث مجموعات : المجموعة الأولى وتتكون من جزيرة  
سومطرة وجاوة وبورنيو وسيليبس وتسمى ( سوندا الكبرى ) ، والمجموعة الثانية وهى مجموعة  
الجزائر الصغرى التى تقع بين جزيرة غينيا الجديدة شرقا وجزيرة جاوة غربا وتسمى  
( جزائر سوندا الصغرى ) ، ومجموعة ثالثة تقع بين سيليبس غربا وغينيا الجديدة  
شرقا وتسمى ( جزر الملوك أو جزر البهارات ) التى جاء ذكرها كثيرا فى كتب التاريخ .

ويبلغ عدد سكان الجمهورية الاندونيسية حوالي ١٣٠ مليون نسمة ٨٥% منهم يعتنقون الاسلام ، وحوالي  $2\frac{3}{4}$  مليون يعتنقون المسيحية ، والباقي يدعون ديانات مختلفة كالهندية والكنفوشوسية .

فهذه الجزر اذن تتفتح بموقع استراتيجي ممتاز ، وموارد أولية ضخمة ، وبعدد كبير من السكان يمكن استخدامه في استغلال موارد الأرض لصالح الصناعات الغربية ، كما أن هذا العدد أيضا يستهلك كميات ضخمة من المصنوعات اللازمة لقيام الصناعة في أوروبا . كما أنها سوقا رائجة لمنتجات الغرب ، فلا غرو اذا ما وقعت فريسة الاستثمار الهولندي والانجليزي والأمريكي والبرتغالي .

عرفت اندونيسيا الوحدة السياسية منذ القرن الخامس الميلادي حتى القرن الثالث عشر تحت حكم امبراطورية ( سرى ويجايا ) . وبعد سقوط تلك الامبراطورية في أواخر القرن الثالث عشر ، قامت على أنقاضها امبراطورية أخرى هي امبراطورية ( ماجافاهيت ) ١٢٩٣ - ١٤٧٨ ، واستطاعت تلك الامبراطورية أن توحد جزيرتي جاوة وجزائر سوندا الصغرى وجزيرة سيليبس وجزائر البهارات ورنيو وشبه جزيرة الملايو وجزيرة سنغافورة وسومطرة تحت حكمها ، وان تسيطر على تجارة تلك المنطقة سواء بينها وبين الصين أو بينها وبين التجار الهنود الذين يقومون بتسليمها للتجار العرب في الخليج العربي ، حيث تتركز في مدينة بغداد ، ومنها تسير في طريقهم :

أحدهما يمر بتركيا الى أوروبا - وقد توقفت التجارة عن هذا الطريق بعد سقوط  
القسطنطينية في أيدي العثمانيين عام ١٤٥٣ ، والطريق الآخر المار بمصر ومنها الى  
أوروبا .

ونظرا لحاجة الغرب الشديدة الى الهبارات ، ونظرا لارتفاع ثمنها ارتفاعا  
باهظا في أوروبا ، حاول الأوروبيون أن يصلوا الى مناطق انتاجها لشراؤها بأثمان  
منخفضة . وقد سجل هذا ماركو بولو ( ١٢٥٤ - ١٣١٢ م ) الرحالة الايطالي على  
مغامرة الهندية في سنة ١٢٩٢ متجها الى الصين ونزل بموطة بعض الوقت ، ثم  
تبعه في نفس المضار بارثولوميو دياز البرتغالي الذي استطاع الوصول الى جنوب  
أفريقيا وأطلق على رأس القارة الجنوبية رأس الرجاء الصالح ، وذلك في عام ١٤٨٦ . وأتم  
عمله هذا بحار آخر يدعى فاسكو دي جاما ، حيث وصل الى ميناء قاليقوت بالهند في  
عام ١٤٩٨ . واستطاع البرتغاليون وخصوصا في أيام الحاكم البرتغالي للمستعمرات  
البرتغالية في الهند المسمى الفونسو البوكيرك ( ١٤٥٣ - ١٥١٥ ) ان يسيطروا  
على التجارة في الجزء الغربي من المحيط الهندي وان يتطلعوا الى الجزء الشرقي  
حيث توجد جزر الهند الشرقية . وقد نشبت معارك عديدة بين الأندونيسيين  
المسلمين من ناحية وبين البرتغاليين من ناحية أخرى . وقد اتخذت تلك الحروب  
شكل الحروب الصليبية ، نظرا لقرب عهد البرتغاليين بمقاومة النفوذ العربي والقضاء  
عليه في شبه جزيرة الأندلس . وتكثرت البرتغاليون بعد جهود كبيرة من الاستيلاء

على معظم سفن المسلمين واحتلال شبه جزيرة الملايو ومضيق ملقا الذي يعتبر من أهم الممرات التجارية المسيطرة على طرق التجارة الآسيوية.

ثم أخذوا في إرسال الحملات المتعددة إلى الصين وسيام وإلى جزر الملوك أو جزائر الهند بقصد الاستيلاء على الهندات واحتكارها في أيديهم فقط. كما أرسلوا البعثات التبشيرية إلى تلك الجزر لنشر المسيحية فيها، وقد استطاعوا بالفعل أن يدخلوا عددا قليلا من سكان أندونيسيا في الديانة المسيحية، واتخذوهم اتباعا لهم ومؤيدين لسياساتهم الاستعمارية. وظهور الإسلام في أندونيسيا جاء نتيجة لاختلاط التجار الأندونيسيين بالتجار العرب في موانئ الخليج العربي، ومشاهدة هؤلاء التجار تقدم الدولة العباسية في الحضارة، وخصوصا في أيام هارون الرشيد، فاعتنق كثيرون منهم الإسلام، وعن هذا الطريق دخل الإسلام أندونيسيا وانتشر وحل محل الديانة الهندية والوثنية.

ومنذ ذلك الوقت كثر سفر التجار الأوروبيين إلى أندونيسيا والتعامل مع التجار الأندونيسيين مباشرة دون وساطة ليجوا أكبر قسط من الأرباح.

وبانتشار الإسلام في الجزر الأندونيسية قامت ممالك إسلامية متعددة فيها مثل مملكة بنتام التي أسسها الملك حسن الدين في جاوة الغربية سنة ١٥٦٨، ومملكة متارام التي أقامها رجل عسكري يدعى سناقاني في شرق جاوة سنة ١٥٨٣. وبذلك

أصبحت جزيرة جاوة مركز الإشعاع للدين الإسلامي ، فانتقل منها إلى غيرها من الجزر  
ثم قام نزاع بين هؤلاء الملوك والحكام كان من أثره اشتعال نار الفتنة وحدوث  
الاضطرابات مما أضعف البلاد أمام الغزو الأوربي المرتقب.

كان البرتغاليون - كما سبق أن ذكرنا - أول من استطاع الوصول إلى أندونيسيا  
وذلك في عام ١٤٩٨ ، وظلوا يحتكرون نقل تجارة التوابل إلى أوربا حتى سنة ١٥٨٠ ،  
حيث استولت أسبانيا على البرتغال ، فألقت إليها البرتغال بمالها من ممتلكات . ولما كان  
بين الأسبان والهولنديين عداوة في ذلك الوقت طمعت هولندا في ضم الممتلكات  
البرتغالية في أندونيسيا وفي منافستهم في تلك الجزر . وبالفعل استطاعوا الوصول  
إليها في أواخر القرن السادس عشر . ثم تبعهم الانجليز والفرنسيون في أوائل القرن  
السابع عشر ، وتحدث تسابق بين تلك الدول في استنزاف موارد الثروة في البلاد على  
نطاق واسع بقدر ما كانت تتسع مراكبهم في ذلك الوقت .

وقد جاء الهولنديون إلى أندونيسيا كمستعمرين ، ولكن استثمارهم كان ذا صبغة  
تجارية صرفة ، فما يهم الهولنديون في ذلك الوقت هو السيطرة على موارد الثروة  
واستغلالها لصالحهم الخاصة . ومن ثم نشأت الشركات الهولندية وعلى غرارها نشأت  
شركات أخرى انجليزية وفرنسية تعتمد على أسطول تجاري ضخم وعلى قوة مسلحة  
لحمايته . وقد تنافست تلك الشركات منافسة عنيفة أدت إلى الاشتباكات المسلحة في بعض  
الأوقات .

ويمكننا القول بأن هذه الشركات الأجنبية قد مكنت للنغوفالسياسى من أن يستقر  
وأن يتوطد . فنجد مثلا أن شركة الهند الشرقية الهولندية التى تكونت فى ٢٠ مارس  
سنة ١٦٠٢ قد لعبت دورا خطيرا فى توطيد أقدام الاستعمار الهولندى فى  
اندونيسيا ، ومن أكبر دعائم تكوين الامبراطورية الهولندية التى كانت تعتبر الثالثة  
الامبراطوريات بعد الامبراطوريتين الانجليزية والفرنسية الهائنتين .

وعادتها فى هذا الشأن أيضا شركة الملاحة الهولندية التى تأسست عام ١٨٧٠ .  
وقد سبق لها الى هذا الميدان وهو ميدان الاستعمار - شركة الهند الشرقية  
الانجليزية التى تأسست فى عام ١٥٩٦ ، والتى كان لها أكبر الأثر فى توطيد النفوذ  
الانجليزى فى الهند وفى إقامة صرح الامبراطورية البريطانية الزائلة .

وقد بذل الهولنديون نشاطا تجاريا ملحوظا منذ أن وطئت أقدامهم أرض  
اندونيسيا ، إذ قاموا برحلات استكشافية حول الجزر الاندونيسية بقصد توطيد  
علاقاتهم بالاهالى والدخول فى علاقات تجارية معهم ، وصلوا فى طوافهم الى جزر  
الفلبين وشواطئ سيام والهند الصينية والصين . وكذلك صلوا الى اليابان فى سنة  
١٦٠٠ والى شواطئ أستراليا الشمالية فى سنة ١٦٠٥ .

وساد التنافس بين البرتغاليين والهولنديين فى اندونيسيا ، وكانت الأمور فى  
ذلك الوقت تسير فى مصلحة الهولنديين ، وخصوصا أن هذا التنافس قد انتهى بمعد

هزيمة اسطول اسبانيا الارمادا أمام الأسطول الانجليزى فى عام ١٥٨٨ ، ولذا لم تستطع اسبانيا أن تشد أزر البرتغاليين فى صراعهم مع الهولنديين ، وأدى هذا بطبيعة الحال الى تفوق الهولنديين فى النهاية .

وفى سنة ١٦٠٠ استطاع الهولنديون عقد معاهدة تحالف مع الاندونيسيين فى جزيرة ( ابيونا ) وتنص هذه المعاهدة على منح الهولنديين حق اقامة الحصون للدفاع عن الجزيرة ، فى مقابل احتكارهم لتجارة البهارات . وقد سارت هولندا على سياسة عقد المعاهدات بين الملوك والسلاطين من حين لآخر توطيدا لنفوذها وسيطرتها على هذه الجزر .

ويعقد مثل تلك المعاهدات قامت شركات هولندية متعددة لاستغلال موارد الثروة فى البلاد ، وساد التنافس بين مثلها بشكل أضر بمصلحة الهولنديين ، الذى أن رأت الحكومة الهولندية توحيد كل تلك الشركات فى شركة واحدة تسمى شركة الهند الشرقية الهولندية التى أشرنا اليها .

وفى سنة ١٦١٣ عينت هولندا المهتركون رئيسا وحاكما عاما لجميع وكلاء الشركة فى اندونيسيا ، وكان ذا أطماع واسعة فى احتكار تجارة اندونيسيا كلها ، بل وتوجيهها الى العالم الاسيوى ، واتخذ من مدينة بنافيا ( جاكرتا حاليا ) عاصمة جاوة مقرا له .

ثم نشأ نزاع بينه وبين الانجليز فى سنة ١٦١٨ فى ميناء جاكرتا وانتصر الانجليز

في أول الأمر بمساعدة الأهالي ، وفركون الى جزائر الملوك . ولكن حصون بنافيا صمدت أمام الانجليز فلم يستطيعون الاستيلاء عليها .

ثم أخذ الهولنديون يدخلون في حروب مع حكام الجزر الاندونيسية الواحد بعد الآخر الى ان تمكنوا من توطيد سلطتهم في أندونيسيا .

ومنذ أوائل القرن الثامن عشر بدأت الشركة تتحول من التجارة فقط الى الزراعة أيضا ، فأدخلت زراعات جديدة مثل زراعة البن التي أصبحت من أهم مصادر دخل الشركة في الربع الأخير من هذا القرن .

وقد ساعدت الشركة في ذلك الوقت انهيار التجارة الآسيوية لانشغال اليابان بانقلابها الصناعي وتنفيذ سياستها في الاكتفاء الذاتي . ولكن نظرا لانهيار تجارة الشركة مع الهند بدافع من فرنسا وانجلترا ، بدأت الشركة تفقد مالها من سلطان تجاري وتتحول الى السياسة والى الحكم . وترتب على هذا الانحياز الجديد زيادة خسارة الشركة وكثرة ديونها الى أن انتهت بصفة نهائية في عام ١٧٩٩ وحلست الحكومة الهولندية محل الشركة في تسيير أمورها . ومنذ ذلك الوقت بدأت الحكومة الهولندية تستثمر اندونيسيا وتسير على نفس سياسة الشركة التعسفية مع عامة الشعب ، فأدخلت بعض المحاصيل الجديدة الى اندونيسيا ، وأجبرت الأهالي على زراعتها وتسليم محصولها الى الحكومة بالثمن الذي تحدده .



وفي عام ١٨١١ نظرا لاحتلال نابليون هولنده، هاجمت انجلترا الممتلكات الهولندية للاستيلاء عليها حتى لا تقع في يد نابليون، فدخلت في حوزتها جزيرة جاوة، وجزيرة تيمور، ومكاسر في سيليبس وجنوبي سومطرة . وقد تم هذا الاحتلال من طريق شركة الهند الشرقية الانجليزية . وفي ظل الحكم الانجليزي تمتعت اندونيسيا بشيء من الحرية في ادارة شئونها الداخلية وفي استغلال مواردها .

وبانهزام نابليون واستقلال هولنده تعود الممتلكات الهولندية في اندونيسيا اليها مرة ثانية، وذلك بمقتضى الاتفاقية التي عقدت بين انجلترا وهولندا في عام ١٨١٤ باستثناء جزيرة سيلان في الهند . ومدينة الكاب في جنوب أفريقيا، وبعض جزائر الهند الشرقية وأمريكا الوسطى التي احتفظت بها انجلترا .

وقد رأت انجلترا بعد أن سلمت أندونيسيا لهولنده أن تعمل على السيطرة على الطرق التجارية بين الهند والصين . ولذا وجدت أن من الضروري الاستيلاء على مضيق ملقا، وأن أفضل مكان تسيطر فيه انجلترا على حركة التجارة هو جزيرة سنغافورة، فلم تتردد في شراء تلك الجزيرة من أحد الحكام المحليين في ٢٩ يناير سنة ١٨١٩ . واعلان حرية هذا الميناء، وبأنه يستخدم لتموين السفن الأوروبية والاندونيسية . ومنذ ذلك الوقت أصبح لسنغافورة مركزها الاستراتيجي الممتاز في منطقة الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا .

نارت هولندة لاحتلال الانجليز لميناء سنغافورة واعتبرته من ممتلكاتها الواردة ضمن الاتفاقية التى عقدت بينها وبين انجلترا فى سنة ١٨١٤، ولكن الانجليز لم يابهوا لهذه الثورة ولكنهم فى الوقت نفسه لم يكونوا على استعداد للدخول فى منازعات مع هولندة ووجدوا أن خير طريق للمحافظة على الاستعماريين الانجليز والهولندي لتلك الجزر هو الاتفاق بالطرق الودية . وبالفعل أسفرت المفاوضات بين الجانبين عن عقد اتفاق فى مدينة لندن فى عام ١٨٢٤ . وينص هذا الاتفاق على احتفاظ الانجليز بشبه جزيرة الملايو وجزيرة سنغافورة ، ومقابل تنازل الانجليز للهولنديين عن منطقة من الأرض غربي جزيرة سومطرة . كما استولى الانجليز على شمال بورنيو . وتعهد الطرفان باحترام حدود مستعمراتهما وتجنب كل ما من شأنه إثارة المناصب للآخر . وبهذا ينتهى التنافس التجارى السياسى بين الدولتين فى الشرق الأقصى .

وإذا كانت هولندة قد وضعت حد النزاعها مع انجلترا لتهدأ بالا باستعمارها لاندونيسيا ، فإن هذا الهدوء لم يتحقق ، فالقوانين التمييزية التى فرضتها السلطات الهولندية الحاكمة على السكان ، بالإضافة الى امتهانهم لعادات وتقاليدهم البلاد الاسلامية ، قد أثارت الأهلىين وعلى رأسهم الأمير ديونيجورو أحد علماء جاوة فقام نزاع بينه وبين تلك السلطات الهولندية الحاكمة تطورت الى حرب طويلة بدأت فى منتصف عام ١٨٢٤ واستمرت حوالى خمس سنوات تكبدت هولندة خلالها خسائر فادحة فى الأموال والأنفس ، ويقدر عدد القتلى فى تلك الحرب من الهولنديين بخمسة عشر ألفا .

ولما يئست هولندا من التغلب على الأمير لجأت الى سلاح الخديعة فطالبت  
الدخول في مفاوضات معه لوضع حد لهذا النزاع وذلك في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٠ .  
ولكنهم غرروا به وقبضوا عليه أثناء المفاوضات ونقل الى جزيرة سيليبس حيث مكث فيها  
الى وفاته في ٨ فبراير سنة ١٨٥٥ .

ويعتبر الأمير ديونيجورو من المجاهدين الاندونيسيين الذين ضربوا أروع  
الأمثال في محاربة الاستعمار .

ونتيجة للحروب الكثيرة التي خاضتها هولندا ضد نابليون وضد بلجيكا ، وكذلك  
لاخضاع ثورة الأمير ، فان الميزانية الهولندية قد ثقلت بالديون ووجدت هولندا أن  
أفضل سبيل للتخلص من هذا الارتباك المالي هو فرض الضرائب الباهظة على  
الاندونيسيين ، وتنفيذ سياسة التوجيه الاقتصادي ، واجبار الأهالي على زراعة محاصيل  
بعضها تنولى الحكومة تصريفها في الأسواق العالمية . وكان تنفيذ تلك السياسة  
بناءً على توصيات رجال الحكومة الهولندية من المحافظين .

وكانت أندونيسيا خاضعة مباشرة لسلطة الملك في هولندا دون تدخل من  
البرلمان وذلك بمقتضى دستور سنة ١٨١٥ ، ولكن منذ سنة ١٨٤٨ صار الملك يحكم تلك  
المستعمرات عن طريق وزير المستعمرات الهولندي . وكان كل من حزب الأحرار  
والمحافظين في هولندا يعتبر أن مهمة اندونيسيا هي العمل على رفاهية الشعب

الهولندي ، أى أن جزءا كبيرا من ميزانيتها يجب أن يوجه لهولندا لرفع مستوى حياة الشعب فيها .

ويمكننا أن نقسم تقدم النفوذ الهولندي فى اندونيسيا وتوسعه الى ثلاث فترات :

#### الفترة الأولى :

وتستمد من عام ١٨١٦ الى عام ١٨٥٠ وهى فترة البناء والتشييد ففى خلالها خاضت هولندا حروبا ضد انجلترا وبلجيكا . وضد الأمير ديونيجورو ، فارتينكست مالبنتها واشتدت حاجتها الى المال والى فرض الضرائب . ولهذا اقتصر نشاطها على توطيد نفوذها السياسى والاقتصادى فى جزيرة جاوة ولم تهتم كثيرا بالجزر الأخرى إلا اذا سنحت الظروف بذلك .

#### الفترة الثانية

وتستمد من ١٨٥٠ الى عام ١٩٠٤ ، وفى خلال تلك الفترة بدأت الأوضاع تستقر بالنسبة للهولنديين فى جاوة فبدأوا يتطلعون الى توسيع ملكهم ، فحدثت بينهم وبين مملكة آتشيه فى شمالى سومطرة حرب مقدسة استمرت واحدا وثلاثين عاما من ( ١٨٢٣ - ١٩٠٤ ) وقد كبدت هولندا خسائر فادحة فى الأموال والأنفس ، وتعتبر تلك الحرب مثالا رائعا لجهاد المستعمر وأنموذجا حيا لقوة الشعب الاندونيسى وصبره وشجاعته

### الفترة الثالثة

وتشمل الفترة من عام ١٦٠٤ الى قبيل الحرب العالمية الأولى . وفي تلك الفترة بلغ النفوذ الهولندي أوج قوته ، فاستطاعت هولندا أن تخضع معظم ملوك اندونيسيا لسلطانها ، إما بطريق الحروب أو بطريق الخدعة . ولكنها لم تحاول أن تظهر للشعب الاندونيسي بوجهها الاستعماري البغيض . فحكمت تلك البلاد عن طريق حكامها وسلاطينها القدامى مع الاحتفاظ لهم بما كانوا يتمتعون به من أبهة وجاه .

#### حالة اندونيسيا عند قيام الحرب العالمية الأولى

تعتبر الأوضاع الاقتصادية في اندونيسيا ، بل في معظم بقاع العالم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في تحول جذري وكانت معظم الحكومات الأوربية في ذلك الوقت قد أخذت بالنظرية الاقتصادية الجديدة التي تقضى بعدم تدخل الحكومة في الشؤون الاقتصادية والتجارية ، وتركها حرة تتحكم فيها عوامل المنافسة ونظرية العرض والطلب . هذه النظرية الاقتصادية التي أطلق عليها اسم ( اتركه يعمل واتركه يمر ) .

وقد أخذت الحكومة الهولندية بهذه النظرية منذ عام ١٨٧٠ خضوعا لرأى حزب الأحرار الهولندي الذي كان يعتنق تلك النظرية ، فتخلت هولندا عن التدخل المباشر في الشؤون الزراعية والتجارية ، ولكنها في نفس الوقت احتفظت لنفسها بإدارة بعض المزارع

الكبيرة ، وكذلك الاشراف على استغلال المناجم ، ومئون المواصلات .

ولم يشمل هذا التغيير سياسة الحكومة الهولندية فحسب ، بل وجدت عوامل أخرى سياسية واقتصادية عالمية كان لها أثرها البالغ في الاقتصاد الأندونيسى . ومن هذه العوامل الانقلاب الصناعى الكبير الذى عرفته دول أوروبا خلال القرن التاسع عشر وكذلك أمريكا . هذا الانقلاب الصناعى الكبير القائم على الانتاج الضخم السريع والذى يتطلب من تلك الدول الصناعية الحرص على استغلال المواد الخام الأولية اللازمة لتلك الصناعة من مصادرها الأصلية . ومن هنا زاد الاهتمام بالمنتجات الأندونيسية الزراعية والمعدنية ، واشتد الطلب عليها ، بل إن هذا الاهتمام لم يقتصر على منتجات أندونيسيا من المواد الخام فحسب ، بل تعداه الى أندونيسيا نفسها كسوق تجارية هامة لتصريف المصنوعات الأمريكية .

ومما له أكبر الأثر في تنشيط الحركة التجارية وفي تخفيض نفقات النقل وأسعار المواد الخام والمصنوعات شق قناة السويس التى تربط بين أسواق الشرق المنتجة للمواد الخام وبين أسواق الغرب المستوردة لتلك الخامات والمصدرة للمصنوعات المختلفة . وفي مستهل القرن العشرين أخذت الحكومة الهولندية تتفرد لاستغلال البلاد استغلالا منظما بعد أن قضت على الثروات الداخلية ، وبعد أن أغلقت الشعب الأندونيسى الى الهدوء الى حد ما بعد هذا الصراع الدامى الطويل مع

الهولنديين . وقد رأت هولندا أن من مصلحتها مصانعة الدول الأوروبية والأمريكية لساندتها في استعمار اندونيسيا ، وللاعتدال على تأييدها وضمانا لعدم إثارة المتاعب ضد احتلالها لتلك البلاد ، ولهذا فقد شجعت الشركات ورؤوس الأموال الأجنبية على استثمار أموالها في اندونيسيا ، وذلك لها كل معاونة مستطاعة فضمنت بذلك تأييد تلك الدول للوضع القائم في اندونيسيا ومؤازرة هولندا في موقفها إزاء الاندونيسيين للمحافظة على مصالحها ورؤوس أموالها .

ومفضل تلك السياسة الاقتصادية الجديدة إزادات هجرة الأوروبيين والاسيويين الى اندونيسيا وتضاعفت نشاطهم لاستغلال موارد البلاد . وفي وسط هذا النشاط الأجنبي وتكالب الأوروبيين على استثمار موارد البلاد أخذ الاندونيسيون يشقون طريقهم نحو حياة اجتماعية ودينية وسياسية . وبدأت نهضة اندونيسية الجديدة في مستهل هذا القرن تحت زعامة شخصية نسائية كبيرة هي الزعيمة الاندونيسية ( رادن اجينج كارتيني ) ١٨٧٩ - ١٩٠٤ التي أخذت على عاتقها قيادة الحركة الوطنية لتخليص البلاد من رقة الاستعمار . وقد وصل الاندونيسيون في مستهل القرن العشرين في الفترة التي بدأت قبل الحرب العالمية الى ما بعد انتهائها بعدة سنوات الى درجة من الفقر والحاجة لم تشهد لها البلاد من قبل ، ولم يكن هذا ناجما بطبيعة الحال عن قلة موارد البلاد ، بل كان يرجع الى الأوضاع الداخلية والاقتصاد الهش القائمة ، فالمراكز الرئيسية في الدولة في أيدي كبار الموظفين الهولنديين الذين

يتقاضون مرتبات ضخمة ، كذلك الأراضى والضماح والمؤسسات كانت إما ملكا للشركات الأجنبية والهولندية أو ملكا للحكومة . ولم يكن أمام سكان اندونيسيا إلا الاشتغال كأجراء فى شركات الأجنب أو الحكومة ، وكانت تلك الشركات تتحكم فى تحديد الأجر ، وتتعمف مع العمال الاندونيسيين لتضمن بذلك أكبر قدر من الربح .

وفى خلال الحرب العالمية الأولى قدمت اندونيسيا أكبر قسط من التضحيات ، فنظرا لوقوف هولندا على الحياد بين الكتلتين المتنازعتين انجلترا وحلفائها من ناحية والمانيا وحلفائها من ناحية أخرى ، كانت بمثابة مركز لتموين الجانبين المتحاربين بالمواد الغذائية والمواد الخام اللازمة للأعمال الحربية . وفى أوروبا كانت هولندا تقسم يتموين المانيا بما تحتاج اليه ، وفى اندونيسيا أخذت تمد الحلفاء بما يلزمهم من مواد خام ومواد غذائية . ولم يكن يهم هولندا فى ذلك الوقت انتصار أى من الجانبين بقدر اهتمامها باستمرار الحرب ، وامتداد كل الفريقين بما يحتاج اليه ، أى أن موقفها فى تلك الحرب كان لا يخرج عن موقف التاجر الذى لا يهمه سوى الربح بأى شكل من الأشكال ، وكذلك كان الشأن بالنسبة لسائر الشركات الهولندية والأجنبية التى رأت فى قيام تلك الحرب فرصة نادرة للكسب والاثراء ، سواء بالطرق المشروعة أو غير المشروعة . ولهذا كانت اندونيسيا أهم مصدر لتموين تلك الحرب ، وأصبحت ميداناً للتنافس والتصارع الاقتصادى بين الجانبين . وقد ركزت هولندا اهتمامها بانتشاج



المواد الأولية والغذائية اللازمة للطرفين المتحاربين بصرف النظر عما إذا كانت تلك السياسة تتفق مع مصلحة الاندونيسيين أم لا . وترتب على تلك النظرة ، أن تعرض الأهالي للمجاعات المتكررة خلال فترة الحرب العالمية الأولى وما تلاها لعدة سنوات رغم أن أندونيسيا من أكبر الدول في إنتاج المواد الغذائية ، ولكن هذا الإنتاج لم يكن مخصصا للاستهلاك المحلي بل كان مخصصا للتصدير . فلا غرابة إذا ما اشتد الغلاء ، وارتفعت أسعار المواد الغذائية ، وندر وجودها في الأسواق ، ولجأ الناس إلى أوراق الأشجار وجذورها يستمضون بها عن الطعام . وقد صبر الاندونيسيون على هذا الضيم على أمل تنفيذ ما وعدت به هولندا من منح اندونيسيا استقلالاً داخلياً في إدارة شئونها . وما درى هؤلاء أن تلك الوعود التي تبذل أثناء الحروب ما هي إلا نوع من المخدر للشعوب كي تهدأ وتستكين ريثما ينجلى الموقف وتصبح الدولة المستعمرة في مركز يسمح لها بأن تبطش بتلك الحركات القومية . وقد أعطانا التاريخ أمثلة عديدة لأمثال تلك المواقف .

#### حالة اندونيسيا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية :

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨ تطلع الاندونيسيون إلى هولندا لتنفيذ ما وعدت به ، ولكنها لم تعزم مطالب الاندونيسيين أذنا صاغية شأنها في ذلك شأن الدولة المجتمعة في مؤتمر الصلح بباريس . وسنجد أن هذا المؤتمر لم

يقدر شيئا بخصوص الأوضاع في الشرق الأقصى ، بل إن مبدأ حق تقرير المصير السوارد  
بإحدى الرؤى الأمريكية وليسون الأربعة عشر لم يطبق إلا في أضيق الحدود بالنسبة  
لبعض الشعوب الأوربية فقط .

كان لا بد أن على اندونيسيا أن تسلك طريق الجهاد إذا أرادت لنفسها  
الحرية والاستقلال ، فازدادت الحركة الوطنية تأججا وظهرت الأحزاب السياسية التي  
تنبت قضية الاستقلال ، مثل حزب ( بودى ارتومو ) وحزب ( شركة اسلام ) ، والجمعية  
المحددة التي تعد من أكبر الجمعيات الإسلامية في العالم ، وكذلك الجمعية العائشية  
الخاصة بالسيدات ، وجمعية باسواندان ، وحزب جاوة الفتاة ، وحزب الأمراء ، وجمعية  
نهضة العلماء ، والجمعية الوصلية ، وجمعية اتحاد علماء الاسلام . وغيرها من الجمعيات  
والأحزاب التي بلغ عددها ٥٧ جمعية وحزبا .

وقد تبلورت تلك الأحزاب وخصوصا الأحزاب السياسية منها إلى حزبين رئيسيين  
وهما : حزب القمصان الخضراء وحزب القمصان الحمراء .

أما الحزب الأول وهو حزب القمصان الخضراء فكان من سياسته التعاون مع  
الحكومة الهولندية للوصول إلى الاستقلال التدريجي . وقد طالب هذا الحزب الحكومة  
الهولندية بضرورة الوفاء بتعهداتها بشأن تكوين برلمان من الاندونيسيين للاشتراك  
معهما في إدارة شؤون البلاد . فرأت هولندا أن تستجيب لطلبه في إنشاء برلمان صوري

يرضى الشعب الاندونيسى من الناحية الشكلية فقط. ولهذا قامت بإنشاء مجلس يسمى مجلس الرعاية ويتكون من ستين نائبا، نصفه من الاندونيسيين والنصف الآخر يشترك فيه الهولنديون بخمسة وعشرين عضوا والخمسة أعضاء الهاقية يمثلون مصالح الأجانب المقيمين باندونيسيا. وللحكومة الهولندية الحق في تعيين رئيس للمجلس من الهولنديين، وكذلك تعيين اثنين وعشرين عضوا من أعضاء المجلس. أما باقى الأعضاء فينتخبهم الشعب بطريق غير مباشر. ولم يكن لهذا البرلمان المعين فى حقيقة الأمر سلطة تذكره كما لم تكن الحكومة الاندونيسية مسئولة أمامه.

والحزب الآخر وهو حزب القمصان الحمراء فكان لا يؤمن بسياسة التعاون مع الحكومة. ويرى أن هذا الطريق لن يؤدى الى استقلال اندونيسيا. وأن هذا الاستقلال لن يتحقق بطريق التعاون والمفاوضات. ولما قامت الثورة البلشفية فى روسيا فى عام ١٩١٧، وبدأت المبادئ الفكرية الجديدة تخرج الى العالم حاملة الثورة على الأوضاع والنظم الاقتصادية والسياسية القديمة تسربت تلك المبادئ الى اندونيسيا. فكون أعضاء هذا الحزب حزبا جديدا أطلق عليه اسم (شركة رعيت) أى حزب الأمة الذى سمي فيما بعد باسم الحزب الشيوعى الاندونيسى الذى أصبح من أقوى الأحزاب السياسية فى اندونيسيا.

وقد وجد أعضاء حزب (شركة اسلام) الذين رأوا<sup>أن</sup> سياسة التعاون مع الحكومة لم تؤد الى تحسين حال الاندونيسيين، بل على العكس من ذلك فقد

ازدادت الحالة سوءاً، ولهذا قرر سحب أعضائه من مجلس الرعية والانضواء تحت قيادة الحزب الشيوعي لتوحيد جهودهم في مقاومة الاستعمار الهولندي .

وباتمام هذا الاندماج بين الحزبين قويت حركة المقاومة للاستعمار الهولندي واشتملت نار الثورة في غربي جاوة وفي سومطرة الغربية في عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ ، وكادت تلك الثورة تعصف بها لهولندة من نفوذ في اندونيسيا ، ولولا تكاتف الشركات الأجنبية ومعاونتها للحكومة في اخماد الثورة وخشية ضياع مصالحها في اندونيسية . ويفضل تلك المعاونة استطاعت هولندة أن تقضى على الثورة وأن تحكم بالنفى على زعماء الحركة البالغ عددهم ٤٠٠٠ ثائرين صهوة المثقفين الاندونيسيين الى غيبوبة الجديدة التي كان يطلق عليها الاندونيسيين اسم الأرض الحرام نظرا لكثيرة ما بها من مستنقعات وأوسنة فتاكة ، وأن تحكم البلاد حكما مطلقا <sup>والذي</sup> يتقيد جميع الحريات .

ومنذ انتهاء الحرب العالمية بدأت حالة هولندة الاقتصادية تسوء نظرا لانفعالها في اخضاع ثورة الاندونيسيين وفي تتبع نشاط الشيوعيين ، فأهملت الاشتغال بالتجارة ، وترك هذا العمل للشركات الأجنبية والهولندية ، وتفرغت هي للحكم والسيطرة إلا أنها قد سارت على سياسة الباب المفتوح .

#### مبدأ حرية التجارة :

سيطر هذا المبدأ على معظم دول العالم في العصر الحديث . ولكن سياسة الباب المفتوح هذه قد أصبحت في صالح اليابان بعد الحرب مباشرة ، فدخل أوروبا

قد خرجت من تلك الحرب منهوكة القوى ومعظم مصانعها محطمة ، فانفردت اليابان بالسوق التجارية في الشرق الأقصى ، فزادت صادرات اليابان الى اندونيسيا زيادة كبيرة ، وأصبح الميزان التجاري في غير صالح اندونيسيا ، ولم تستطع التجارة الأوروبية ان تنافس التجارة والمصنوعات اليابانية لرخيصها ووفرتها وحاولت هولندا ان تقف أمام تيار التنافس التجاري الياباني ، وتكاثفت مع الشركات الأجنبية على الوقوف ضد اليابان في التفوق التجاري وسيطرته على أسواق أندونيسيا .

ومهما يكن من شيء فان الشركات الأجنبية في اندونيسيا قد نشعت بحماية الحكومة الهولندية ، وباعثرت نشاطها التجاري على أوسع نطاق ، فاستطاعت ان تنتج المواد الخام الأولية بمقادير عظيمة وأن تصدرها الى الدول الأوروبية وإلى أمريكا ، وفي مقابل ذلك تستورد مقادير هائلة من صنوعات تلك الدول . وهذا نشط حركة التبادل التجاري في اندونيسيا الى حد كبير ، ولم يعرقل نشاط حركة التبادل التجاري سوى الأزمة العالمية التي عميت العالم عام ١٩٣٠ ، فقد أضرت تلك الأزمة بالاقتصاد الاندونيسي ضررا بليغا ، فانخفضت أسعار المنتجات الزراعية في اندونيسيا انخفاضاً كبيراً ، وذلك لقلّة الاقبال على شرائها من دول أوروبا وأمريكا لاستحكام الأزمة ، وترتب على ذلك أيضاً ان اندونيسيا لم تستطع ان تستورد من تلك الدول ما تحتاج اليه من الصنوعات ، فوقفت حركة التبادل التجاري إلا مما كانت الشركات الأجنبية تستطيع تصديره في مثل تلك الظروف .

انحط مستوى المعيشة تبعاً لهذا الكساد التجارى، فزادت البطالة، وتحكمت الشركات الأجنبية فى تقدير الأجور مستغلة هذه الظروف الاقتصادية السيئة، وبسبب  
لقد عملت الحكومة من جانبها بمعاونة الشركات الأجنبية على تحديد أسعار المحاصيل  
الزراعية، وكذلك تحديد مقدار ما يزرع منها. ثم نجد أن الحكومة الهولندية تلجأ فى  
عام ١٩٢٢ إلى تحديد محصول المطاط الذى يزرع سنوياً، وذلك لتحتفظ بأسعاره  
العالمية المرتفعة متأثرة فى ذلك بمشروع الحكومة الانجليزية والمسمى مشروع ستيفنسون  
الذى نفذته فى عام ١٩٢٢ بشأن تحديد محصول المطاط فى شبه جزيرة الملايو  
الخاضعة لحكمها.

وقد أضرت سياسة الحكومة الهولندية بشأن تحديد زراعة المطاط الأهالى  
الاندونيسيين إلى حد بعيد، ففرضت عليهم ضرائب باهظة أعجزتهم عن تصريف المطاط.  
بل لقد تعرضت صناعة السكر باندونيسيا للكساد بعد أن انتعشت خلال فترة  
الحرب العالمية نظراً لحاجة أوروبا إليها، بعد أن انقطعت زراعته أثناء الحرب  
لتحول مزارع البنجر فيها إلى ميايد ين قتال. ولكن بانتهاء تلك الحرب تعود صناعة السكر  
فى أوروبا إلى سابق عهدها فيقل الاقبال على السكر الاندونيسى. هذا بالإضافة إلى  
منافسة السكر المصنوع فى جزيرة كونا للسكر الاندونيسى فى الاسواق العالمية.

وأمام تدهور الحالة الاقتصادية فى اندونيسيا وانحطاط مستوى المعيشة بسبب  
السواد الأعظم من الشعب الاندونيسى أخذ أعضاء مجلس الرعية يضغطون على الحكومة

الهولندية للتدخل السريع لمعالجة تلك الأزمة قبل أن يستغل شرها ويصبح من الصعب اصلاحها . ونظرا لأن سوء حالة الاندونيسيين تشجع على انتشار المبادئ الشيوعية مما قد يؤدي الى زعزعة النفوذ الهولندي أو انهياره في اندونيسيا . وهذا السبب الأخير هو الذي دفع الحكومة الهولندية أكثر من غيره من الأسباب الأخرى الى التدخل الحاسم . ولهذا بدأت الحكومة الهولندية تتدخل في الشؤون الاقتصادية لصالح الاندونيسيين ، أي أنها أخذت بسياسة التوجيه الاقتصادي مستهدفة فسي ذلك القضاء على آثار الأزمة الاقتصادية وإفساح المجال أمام النشاط الأهلى . وكذلك محاولة توزيع الدخل القومى توزيعا عادلا دفعا للمبادئ الشيوعية من الانتشار .

كما كان سياسة الحكومة الهولندية أيضا ادخال بعض الصناعات في اندونيسيا حتى لا يعتمد اقتصاد البلاد اعتمادا كليا على الزراعة والمنتجات الزراعية . وسنجد أن من أثر تلك السياسة نهوض الصناعة في اندونيسيا في عام ١٩٣٤ ، وذلك بفضل وفرة الأيدى العاملة الرخيصة ، ولحماية الحكومة للمنتجات المحلية ، ولقيام تلك الصناعات في جزيرة جاوة المزدهرة بالسكان .

ولكن هذه الصناعات الناشئة وجدت من الأوروبيين والصينيين منافسة خطيرة إذ خشى هؤلاء أن تنجح تلك الصناعات في يوم من الأيام فتؤدي الى كساد صناعاتهم التى يقومون بصناعتها أو استيرادها من الخارج ، ولهذا فقد واجهت الصناعات الوطنية الاندونيسية في الفترة ما بين عامى ١٩٣٣ ، ١٩٣٥ عقبات متعددة من قبل أصحاب

رؤس الأموال الأجنبية . وقد استطاعت تلك الاجراءات ان تقضى على بعض الصناعات الناشئة ، ولكن رغم ذلك فقد تمكنت صناعات أخرى من الصمود أمام تلك المؤامرات بفضل بقطة الشعور القومي الأندونيسى ، وتصميم الأندونيسيين على مقاومة التدخل الأجنبى فى شئونهم الاقتصادية ، وتخليص البلاد من السيطرة الأجنبية على اقتصادياتها .

ويمكن للصناعات الأندونيسية أن تنمو وان تزدهر نظرا لتوافر المقومات الأساسية لنجاح تلك الصناعات ، كتوافر الأيدى العاملة ورخصتها ، وكذلك توافر المواد الخام ورخصتها أيضا . بالإضافة الى ضخامة عدد السكان وكثرة الاستهلاك المحلى .

وهنا يجب أن نلاحظ الارتباط الوثيق بين الحركة القومية الأندونيسية وبين التقدم الاقتصادى والاجتماعى للشعب الأندونيسى ، فالشعب الأندونيسى وكذلك الأحزاب الأندونيسية قد وجدت فى تشجيع المنشآت الصناعية الوطنية والصناعة المحلية الوطنية نوعا من مقاومة التدخل الأجنبى . فتصك الهولنديين باندونيسى ومساندة الدول الأوربية لهولندا فى سيطرتها عليها هو بدافع الاستغلال والمحافظة على مصالحهم بها . فاذا تكاتف الشعب الأندونيسى وصمم على مقاطعة الصنوعات الأجنبية ، واستهلاك المنتجات الوطنية أصيب الاستعمار وأعوانه بضرر شديدة .

ولهذا نشأت الأحزاب السياسية ذات البرامج الاقتصادية مثل حزب (فرهيمبون



اندونيسيا) الذى أنشأه الدكتور محمد حتا وكيل رئيس الجمهورية الاندونيسية سابقا  
"أحمد سوكارنو".

وكذلك تكون فى عام ١٩٣٠ حزب (اتحاد الشعب الأندونيسى) الذى كونه  
الدكتور سوتومو والذى عرف فيما بعد باسم حزب (اندونيسيا العظمى) ، وكان لهذا  
الحزب أيضا برنامج اقتصادى شامل ، يرمى الى تكوين بنك وطنى اندونيسى لتمويل  
المشروعات الاقتصادية الوطنية ، وإيجاد اتحادات ونقابات لمختلف الطوائف للنهوض  
بمستوى الصناعة والصناع.

وكانت هذه الحركة الوطنية الاقتصادية تقابل من الجانب الآخر من الحكومة  
الهولندية ومن الشركات الأجنبية بحركة مضادة للوقوف أمام تيار الوطنية المتدفق ،  
وللعمل على إحباط المشروعات الاقتصادية الوطنية الناشئة بمختلف الطرق المشروعة  
وغير المشروعة . وقد خشيت الحكومة الهولندية من نجاح تلك الحركة فوقفت منها موقفا  
شجعنا ، وبأشرت سلطاتها الاستبدادية للقضاء عليها . فقيدت حرية الصحافة والنشر  
والاجتماع ، وفرضت رقابة شديدة على الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية . وحرمت  
على الأهالى الاشتغال بالسياسة ، وكان الاشتغال بالسياسة جريمة لا تغتفر فى  
عرف الهولنديين ، وكانت كافية للزج بهرتكبتها فى أعماق السجون أو النفى خارج البلاد .  
ومن هؤلاء الزعماء الذين أقت بهم هولندا فى النفى الدكتور أحمد

سوكارنو رئيس الجمهورية السابق ، حيث نفته الى جزيرة فلوريس بشمال استراليا وزميله  
فى الجهاد محمد حنا والسيد سوتان شهرير ( أول رئيس للوزارة الاندونيسية ) وعدد  
آخر من الزعماء الى جزيرة ( بندا نيرا ) بجزائر الملوك . ونفت طائفة أخرى من الزعماء  
الى غنية الجديدة . وظل هؤلاء الزعماء فى مفاهيمهم الى قيام الحرب العالمية الثانية ،  
حيث انتقل ميدانها الى منطقة الشرق الأقصى . واستطاعت الحكومة الهولندية  
باستخدام الطرق التعسفية ان تقضى على الحركة الوطنية المشتعلة ، وان تواصل  
سياستها الاقتصادية متعاونة مع الدول الأوروبية . ويمكننا ان نقدر أهمية اندونيسيا  
بالنسبة للاقتصاد الهولندي بصفة خاصة والاقتصاد الأوربي بصفة عامة بمقدار الأموال  
الطائلة المستثمرة فى اندونيسيا ، إذ بلغت هذه الأموال فى عام ١٩٣٧ مبلغ ٣٧٠  
مليون من الجنيهات ، يخص هولندا منها ٢٥٠ مليوناً من الجنيهات وانجلترا ٥٠ مليوناً  
 وأمريكا ٢٤ مليوناً .

بل زادت رؤوس الأموال الأجنبية زيادة كبيرة بعد ذلك التاريخ ، واستطاعت  
الشركات الهولندية والأجنبية أن تجتث أرباحاً طائلة من تسخير الاندونيسيين  
لاستغلال موارد بلادهم لصالح تلك الشركات العالمية مقابل دراهم معدودة لا تسد  
أودهم . فرغم الانتعاش الاقتصادي الكبير الذى شهدته اندونيسيا ، ورغم الأموال  
الطائلة التى تدفقت على تلك الشركات ، لم ينل سكان البلاد منها شيئاً ، بل زادت  
حالتهم سوءاً ، بينما يتمتع بتلك الثروة الكبيرة أفراد قلائل من هولنديين وانجليز وغيرهم .

وإن نظرة واحدة إلى الإحصائيات الرسمية التي سجلت الدخل القومي لأندونيسيا  
لكافية لمعرفة مقدار الغبن الذي وقع على كاهل السكان الأصليين ، فالأندونيسيون  
البالغ عددهم ٩٧,٥ ٪ من عدد السكان لا يتجاوز ما يحصلون عليه من هذا الدخل  
١٢,٥ ٪ . بينما نجد أن الهولنديين الذين لا يتجاوز عددهم ٠,٥ ٪ من عدد السكان  
يتجاوز ٦٥ ٪ من الدخل القومي ، وكذلك نجد أن الأجانب والسيويين الذين لا يزيد  
عددهم عن ٢ ٪ من السكان يتمتعون بنصيب مرتفع من هذا الدخل يقدر بنحو ٢٢,٥ ٪ .  
وعندما بدأت نذر الحرب العالمية الثانية تظهر في الأفق أخذ الهولنديون  
يقللون من غنائمهم وينادون بهذا التعاون بين الهولنديين والأندونيسيين لما فيه  
الصلحة العامة للطرفين . وقد اشتدت المطالبة بهذا التعاون بعد أن وقعت هولندا  
في قبضة الاحتلال الألماني ، وفرت الملكة ويلهلمينا وحكومتها إلى إنجلترا في ١٠ يونيو  
سنة ١٩٤٠ . واستغل الأندونيسيون حاجة أندونيسيا إلى معاونتهم في المطالبة بمنح  
أندونيسيا دستورا حقيقيا يحقق رغبتهم في اشتراك الشعب الأندونيسي اشتراكا فعليا  
وليس اشتراكا صوريا كما كان في إدارة شؤون البلاد ، كذلك السماح للحكومة  
الأندونيسية الجديدة بتجنيد قوات جديدة للدفاع عن البلاد ضد الأخطار المحدقة  
بها . ولكن الحكومة الهولندية رفضت الاستجابة إلى تلك المطالب خشية أن تتمكن  
أندونيسيا في فترة الحرب من تقوية نفسها والخروج على سلطتها .

وبينما كانت المفاوضات الاندونيسية الهولندية تتمثر ازاء نصيب كلا الفريقين  
بوجهة نظره ، داهم اندونيسيا الخطر الياباني - وكانت اليابان احد دول المحصور  
المكون منها ومن المانيا وايطاليا - واستولى عليها في ٩ مارس سنة ١٩٤٢ فخرجت  
اندونيسيا عن قبضة عوائد الدولة الغربية اتفق على يد اليابان وهي الدولة الشرقية  
الناشئة .

#### اندونيسيا في ظل الاحتلال الياباني :

لم يكن احتلال اليابان لاندونيسيا من قبيل الصدفة ، بل كان يرتبط بهذا  
العمل ارتباطا وثيقا بتاريخ اليابان الحديث وتطورها الاقتصادي السريع في القرن  
التاسع عشر ، فاليابان كدولة بدأت تسير في ركب الحضارة الأوروبية ، وتأخذ بأساليب  
تلك الحضارة في تنظيمها الاقتصادية والسياسية وتمارس سياسة التصنيع على نطاق واسع ،  
وجدت أن من الضروري إيجاد مجال حيوي لها في الدول المجاورة لها ، وخصوصا  
بعد أن زاد عدد سكانها زيادة كبيرة لا تحمله تلك الجزر المتناثرة ، وزاد انتاجها  
الصناعي زيادة ضخمة .

ولهذا بدأت اليابان تتطلع الى الشرق الأقصى كمجال حيوي لنشاطها  
التجاري ، وترى في تدخل الدول الأوروبية في أسواق تلك المنطقة تدخلا غير مرغوب  
فيه من قبل دول غربية عن الشرق ، فيجب أن تبقى أسواق آسيا للأسويين ، وأن تحاول

اليابان جاعدة غلق تلك الأسواق في وجه المصنوعات الأوروبية عن طريق المنافسة وإغراق الأسواق بالمنتجات اليابانية الجيدة . السلع الرخيصة المثلثة .

وكانت اليابان تنظر الى الصين كمسوق عظمى للمنتجات اليابانية ، وعلى لهذا غير مرتاحة لتدخل النفوذ الأوربي في منطقة الشرق الأقصى وخصوصا الصين . وتنظر بعين الحسد الى ما تتمتع به تلك الدول من امتيازات ومن نفوذ فيها .

وفي عام ١٨٩٤ قامت الحرب اليابانية الصينية بشأن كوريا ، ونجحت اليابان في ضمها ، في ممتلكاتها . ثم أعقب تلك الحرب الحرب الروسية اليابانية ، ( ١٩٠٤ - ١٩٠٥ ) بشأن الاستيلاء على منشوريا وإبعاد النفوذ الروس عن سواحل المحيط الهادى المواجه لليابان .

كما انتهزت اليابان فرصة قيام الحرب العالمية الأولى واستولت على جزر كارولين في شمال المحيط الهادى وكانت في أيدي الألمان .

كانت هذه خطوات متتابعة قامت بها اليابان لتحقيق أطماعها في تلك المنطقة ولتوسيع نفوذها الى جانب النفوذ الأوربي . وفي عام ١٩٣١ دخلت في حرب مع الصين ، اعتبرنا المؤرخون بداية للحرب العالمية الثانية . ثم بدأت تتطلع الى جزر اندونيسيا ، وخصوصا بعد أن ارتبطت معها بصلات تجارية واسعة . فاليابان كدولة صناعية كسيرة نحوس كل الحرص على امتلاك المناطق المنتجة للمواد الخام الأولية اللازمة للصناعة

ولما كانت اندونيسيا تتوافر فيها تلك الصفة ، لذا أخذت اليابان تفكر في ادخالها  
مع المناطق المجاورة لها في جنوب شرق آسيا في اتحاد اقتصادى يشمل دول تلك  
المنطقة أطلقت عليه اسم ( منطقة الرخاء الآسيوية المشتركة ) أى أن اليابان باتباعها  
تلك السياسة الاقتصادية الجديدة انما ترمى الى إبعاد النفوذ الأجنبى عن تلك  
المنطقة الآسيوية من العالم والسناداة بمبدأ آسيا للآسيويين . وكان هذا المبدأ  
بطبيعة الحال يخدم مصالح اليابانيين ويمكنهم من السيطرة على أسواق الشرق  
ويضمن لليابان التفوق الاقتصادى ويتبعه التفوق السياسى أيضا .

ولما كانت هولندة أو انجلترا وهما الدولتان اللتان لهما مصالح حيوية فى  
تلك المنطقة الخاضعة عن هذه السياسة الجديدة . ولهذا رفضتا الموافقة على اشتراك  
استعماريتها الواقعة بمنطقة الشرق الأقصى فى هذا الاتحاد الاقتصادى المقترح ،  
ولكن اليابان كانت تتحایل على بسط نفوذها الاقتصادى على هذه المنطقة ولو أدى  
هذا الى استخدام القوة .

وقد حاولت اليابان الدخول فى مفاوضات مع السلطات الهولندية الحاكمة فى  
اندونيسيا لعقد اتفاق تجارى معها يضمن لها الحصول على كميات وافرة من المواد  
الخام التى تنتجها اندونيسيا وذلك فى منتصف عام ١٩٤٠ .

وتمكن اليابان نتيجة لضغطها المتواصل على هولندة من إبرام اتفاقية

تجارية معها تخول لها الحصول على كميات ضخمة من البترول الاندونيسى فى خلال عام واحد . وكان هدف اليابان من الاستحواذ على هذه الكمية الهائلة من البترول الاستعداد لخوض المعركة ضد دول الغرب .

وقد ترددت هولند فى تنفيذ الاتفاقية ، وأخيرا امتنعت عن تنفيذها بسبب تطورات الحرب فى أوروبا ، وانقضى رغبتهما مع رغبة الاندونيسىين فى ضرورة التكاتف لمواجهة الخطر اليابانى . ولم يقبل الشعب الاندونيسى أن يستبدل مستعمرا بمستعمر آخر . ووجدت اليابان أنها لن تستطيع تحقيق اطماعها فى اندونيسيا إلا اذا انضمت الى دولى المحور ( ألمانيا وإيطاليا ) وهاجمت المستعمرات الغربية بمنطقة الشرق الأقصى واستولت عليها عنوة ونفذت سياستها الاقتصادية كما تشتهى .

فى ديسمبر سنة ١٩٤١ قامت بمهاجمة اسطول الحلفاء فى ميناء بيرل هاربور والقضاء عليه ، وتعتبر هذه المعركة من المعارك الهامة فى التاريخ ومن أقوى الضربات التى وجهت الى الدول الغربية من دوة شرقية . ثم استمرت موجة الزحف اليابانى تتقدم نحو الجنوب بقوة شديدة ، واكتسحت اندونيسيا وقضت على مقاومة هولند فى ٩ مارس سنة ١٩٤٢ . ولم تلق القوات اليابانية مقاومة كبيرة من قبل الهولنديين ، وكذلك لم تجد صعوبة تذكر نظرا لتعاون اليابانيين المقيمين باندونيسيا مع حكومتهم فى عمليات الغزو ، ولمعرفتهم الدقيقة بأحوال البلاد وطرقها ومساكنها . هذا بالإضافة الى عدم استعداد هولند لخوض معركة حربية نظراً لقله عدد جنودها واقتارهم الى السلاح . ويقابلهم

من الجانب الآخر قوات منظمة أحسن تنظيم ومدربة أحسن تدريب ومزودة بأحدث أنواع الأسلحة.

وهذا الغزو الياباني تنطوي صفحة بغضبة من صفحات الاستعمار الهولندي لاندونيسيا، وتبدأ صفحة أخرى جديدة لا تقل بغضا عن سابقتها استمرت حوالي ثلاث سنوات ونصف حاولت خلالها اليابان أن توهم الشعب الاندونيسي بنواياها الطيبة نحو اندونيسيا ونحو الآسيويين. واستغلت الآراء التي تنادي بآسيا للاسيويين ويتحقيق المنطقة الرخاء الآسيوية المشتركة، لتستر نواياها الاستعمارية الحقيقية. أي أن اليابان استغلت مساوئ الاستعمار الهولندي لإثارة موجة من البغض نحو الهولنديين بصفة خاصة ونحو الأوروبيين أي الجنس الأبيض بصفة عامة.

وكان لابد لهذه الدعاية المسمومة من نهاية، فتصرفات اليابان في اندونيسيا قد أفضت المتفائلين من الاندونيسيين بأن الاحتلال الياباني لا يختلف في شيء عن زميله الاستعمار الهولندي. وأن أملهم في التخلص من السيطرة الأجنبية لن يتحقق إلا بطرد الأجبي كلية من بلادهم، سواء أكان هذا الأجبي من آسيا أو من أوروبا.

بل لقد اعتبر الاندونيسيون الاحتلال الياباني نكسة أصابت حركتهم القومية وجهادهم في سبيل الاستقلال. وقد عرفنا من قبل كيف كانت المفاوضات تدور بين الاندونيسيين والهولنديين حول منح اندونيسيا استقلالاً ذاتياً. وكانت هوانده على



وشك منح الاندونيسيين قسما كبيرا من الحرية. فهذا الغزو الياباني قد وضع حدا  
لتلك المفاوضات، وأصبحت اليابان تسيطر سيطرة تامة على اندونيسيا كدولة قسدا  
استولت على تلك البلاد بحد السيف، فهي ليست ملزمة أمام الاندونيسيين بأى شئ.

فالغزو الياباني لم يكن يفترض اليه على أنه فى صالح الاندونيسيين - ولو أنه قد  
أدى فى نهاية الأمر الى تخليص اندونيسيا من سيطرة هولادة كما ستوضح ذلك.

وقد حاولت اليابان خلال احتلالها لاندونيسيا تلك الفترة القصيرة أن توجه  
نشاطها الاقتصادى نحو الشرق. بعد أن بذلت هولادة مدى ثلاثة قرون فى توجيه  
الاقتصاد الاندونيسى نحو الغرب.

وإذا كانت هولادة أثناء احتلالها لاندونيسيا قد شجعت الشركات الهولندية  
الأجنبية على استغلال موارد البلاد لمصلحتها أولا، فان اليابان قد عملت على - خلال  
استعمارها لاندونيسيا على استنزاف موارد البلاد بشكل ملحوظ. ويبدو من تصرفها هذا  
أنها لم تكن واثقة من استمرار بقائها فى تلك البلاد، لهذا عمدت الى استغلال  
موادها استغلالا تاما.

وقد اتبع اليابانيون أثناء احتلالهم لاندونيسيا سياسة الاكتفاء الاقتصادى فى  
كل جزء من أجزاء الوطن الاندونيسى. فعلى كل جزء منها أن يزرع ما يحتاج اليه من  
مواد غذائية دون الاعتماد على استيرادها من الجزء الآخر. وبهذا الاجراء استطاعت

اليابان أن تنقل كميات ضخمة من تلك المنتجات إلى بلادها الأصلية، واستخدام  
الأيدي العاملة الزائدة من الاندونيسيين في الأعمال الحربية اليابانية.

كان من جراء السياسة التي اتبعتها اليابان في استغلال موارد اندونيسيا  
أن كفر الاندونيسيون بعبء "آسيا للأسويين" و "بنظرية" منطقة الرخاء الآسيوي  
المشتركة وتساوى في نظرهم الاستعمار الغربي والاستعمار الشرقي.

وقد أرادت اليابان أن تحذو حذو الولايات المتحدة الأمريكية في إصدارها  
بمبدأ ميثرو في عام ١٨٩٣، وهو المبدأ الذي نادى بأمريكا للأمريكيين. فإذا كانت  
الولايات المتحدة قد أعلنت هذا المبدأ لإبعاد النفوذ الأوربي عن التدخل في الشؤون  
الأمريكية، وليكون لها الدور الرئيسي في توجيه الشؤون الأمريكية وحماية الجمهوريات  
الأمريكية من تدخل الدول الرجعية. وإذا كانت تلك السياسة قد طبقت في شرق  
المحيط الهادى، فقد أرادت اليابان أن يكون لها النفوذ المتفوق في منطقة غرب  
المحيط الهادى لمقاومة النفوذ الأمريكى في شرقه. كما أن المتأداة بمبدأ آسيا  
للأسويين سيمنح اليابان من يسط نفوذها السياسى والاقتصادى على دول الشرق  
الأقصى، وأن يكون لها الزعامة في توجيه سياسة تلك المنطقة بما فيه مصلحتها، وللغضاء  
على النفوذ الغربى فيها.

قام مبدأ آسيا للأسويين على إثارة البغضاء في نفوس الجنس الآسيوى الأصغر

ضد الأجانب البيضاء صاحبة المصالح الاستعمارية في جنوب وجنوب شرق آسيا . وأن  
إثارة الحقد ضد العناصر البيضاء لن يخدم طبيعته الحال سوى مصالح اليابان .  
فاللجان لن تترك الشعوب الآسيوية التي خضعت لحكم العناصر البيضاء تدبّر  
شئونها بنفسها لما فيه صلاحها هي ، بل كل ما ستفعله اليابان هو أن تحل محل  
تلك الدولة المستعميرة وتؤدي نفس الدور تحت ستار المناداة بمبدأ آسيا للآسيويين .  
وهو ما حدث بالنسبة للاستعمار الياباني لاندونيسيا .

وإذا نظرنا إلى اليابان من ناحية نظام الحكم نجد أنها قد خضعت لنظام  
حكم دكتاتورية يتمتع في ظلها الامبراطور الياباني الذي يطلق عليه اسم الميكادو والذي  
رفعه اليابانيون إلى مرتبة التقديس ، بحكم مطلق . فاللجان وحالتها هذه لا يمكن  
أن تعامل الشعوب الآسيوية الأخرى التي تدخل معها في منطقة الرخاء الآسيوي  
المشتركة على أساس ديمقراطي سليم ، يقوم على مبدأ المساواة بين الجميع .

فشلت سياسة اليابان في اقناع الاندونيسيين بفائدة الرخاء الآسيوي المشترك  
الذي لم يكن - في حقيقة الأمر - سوى الرخاء لليابان وحدها . أما بالنسبة  
للاندونيسيين فهو عنوان الاستغلال في أبشع صوره . فلا غرابة إذا ما هب  
الاندونيسيون للدفاع عن استقلالهم المسلوب ومقاومة الاستعمار الياباني في مختلف  
صوره وأشكاله ، فليكن جهادهم متصلاً أياً كان المستعمر ، سواء أكان من الشرق أو  
الغرب . ولذا أخذ زعماء الشعب الاندونييسي يقودون حركة المقاومة السرية ، ويكونون

التشكيلات السرية ضد الحكم الياباني ، فلجأت سلطات الاحتلال اليابانية إلى القبر على هؤلاء الزعماء ومحاكمتهم واعداء المبعثر منهم ونفى المبعثر الآخر خارج البلاد ثم شددت قبضتها على الشعب الاندونيسي ، فساد الحكم الاستبدادي المسكوي أنحاء البلاد . وظل هذا الوضع قائما الى هزيمة اليابان واستسلامها دون قيد أو شرط في ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٥ بعد ضرب مدينتي هيروشيما ونجازاكي بالقنابل الذرية .

وقد انتهر الاندونيسيون هذه الفرصة وأعلنوا استقلالهم بعد يومين من استسلام اليابان ، وذلك في ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ مستندين الى المواثيق والاتفاقيات التي تمت بين رؤساء حكومات الغرب وأمريكا خلال الحرب . مثل معيثاق الاطلنطي واجتماعات طهرمان وسان فرانسيسكو والقاهرة ، هذا بالإضافة الى الوعد الذي قطعه وللمينا ملكة هولندا على نفسها في اذاعة لها بالراديو خلال فترة الحرب ، من أنها ستكون من هولندا واندونيسيا وسورناب وكراو ، حكومة كمنولت على غرار ما فعلته انجلترا وعلى أساس المساواة القائمة بين حكومات تلك الشعوب في الحقوق والمصالح المشتركة ، وتوحي بالجمهورية الاندونيسية تحت رئاسة الزعيم الدكتور أحمد سوكانتو ، ووكيله الدكتور محمد حتا .

ثم تشكلت الجبهة الوطنية لاصدار دستور الجمهورية الاندونيسية الجديدة . وفي الوقت نفسه قامت ثورة عامة ضد قوات الاحتلال الياباني . وفي خلال ستة أسابيع من

قيام الجمهورية الاندونيسية تمكنت الحكومة الجديدة من بسط سيطرتها على معظم  
أجزاء جاوة وما دورا وسومطرة ومناطق أخرى عديدة .

وهنا كان زعماء اندونيسيا يعملون على توطيد سيطرتهم على معظم أجزاء  
اندونيسيا إذ بالقوات الانجليزية والهولندية تصل الى الشواطئ الاندونيسية لسنزع  
سلاح القوات اليابانية المستسلمة . ولكن الحكومة الوطنية الاندونيسية رفضت السماح  
للقوات الهولندية من أن تطأ أقدامها أرض البلاد ، وأبدت استعدادها في أن تقوم  
بتسليم قوات الاحتلال الياباني الى الحلفاء . وقد حاول قائد قوات الحلفاء السير فيليب  
أن يقرب بين وجهتي نظر الاندونيسيين والهولنديين ، رفض الهولنديين الدخول  
في مفاوضات مع حكومة اندونيسيا بحجة أنها حكومة نشأت بأندونيسيا كنتيجة للاحتلال  
الياباني . ويجب أن يزول الاحتلال الياباني والنتائج التي ترتبت عليه ، وأن ترجع  
الحالة في اندونيسيا الى ماكانت عليه قبل الاحتلال الياباني ، وأخيرا اجتمع ممثلوا  
الفريقين الاندونيسى والهولندي بمدينة بنافيا ( جاكرتا حاليا ) في ١٧ نوفمبر سنة  
١٩٤٥ تحت اشراف قائد القوات المتحالفة . ولم تستمر المفاوضات أكثر من خمسة أيام  
وفشلتمساك كلا الفريقين بأن له وحدة السيادة والسلطة .

وفي الوقت نفسه بدأت القوات الهولندية تنزل الى الشواطئ الاندونيسية  
لارغام الحكومة الاندونيسية الجديدة على التسليم والخضوع من جديد للاحتلال  
الهولندي . وقد اتهم الاندونيسيون الانجليز بأنهم قد تواطأوا مع الهولنديين

ويسروا لهم النزول ليسطروا نفوذهم على اندونيسيا من جديد . ودارت بين قسوات الجمهورية الاندونيسية والقوات الانجليزية والهولندية معارك فى مناطق متعددة بعد أن احتلت بعض المدن الهامة فى جزيرتى جاوة وسومطرة .

وقد بدأت المشكلة الاندونيسية تستلفت أنظار العالم وتأخذ مكانها بين المشكلات الهامة التى يجب أن يوضع حد لها عن طريق هيئة الأمم المتحدة . وفى بداية عام ١٩٤٦ تقدمت حكومة جمهورية أوكرانيا السوفيتية الى مجلس الأمن بطلب النظر فى تلك المشكلة على وجه السرعة ، لأنها تهدد الأمن والسلام العالمى طبقا لما نصت عليه المادة ٣٤ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

ومعنا كانت المسألة الاندونيسية معروضة أمام مجلس الأمن كانت هناك مفاوضات تجرى بين الطرفين الهولندى والاندونيسى للوصول الى حل المشكلة بالطرق الودية ، ولكن المفاوضات تعثرت بين الطرفين . وفى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٦ وصلت بعثة هولندية لهدء مفاوضات جديدة ، ودعت اللورد كيلين البعوث الانجليزية الخاص بجنوب شرق آسيا للتدخل والعمل على انجاح المفاوضات . وفى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ توصل الطرفان الى اتفاق فيما بينهما وقع بالحروف الأولى ( وهى بالقرب من شيريبون على الساحل الشاملى لجزيرة جاوة ) وسميت باسم اتفاقية لنجا جاتى . وتنص هذه الاتفاقية على اعتراف هولندا بالجمهورية الاندونيسية على أنها حقيقة واقعة ولها السيطرة الفعلية على جزر جاوة ومادورا وسومطرة ، وأن على القوات الانجليزية والهولندية التى تحتل أى جزء من

هذه الجمهورية، أن تجلوا عنه بالتدريج .

كذلك نصت الاتفاقية على ايجاد تعاون بين هولندا والجمهورية الجديدة فى ادارة شئون البلاد ، وذلك بانشاء حكومة فدرالية من أول يناير سنة ١٦٤٦ تشمل كل اندونيسيا يطلق عليها اسم الولايات المتحدة الاندونيسية وتشمل الأقسام الثلاثة الجمهورية الاندونيسية وبورنيو وشرق اندونيسيا على أن يتكون من الولايات المتحدة الاندونيسية وهولندا اتحاد يسمى الاتحاد الهولندى الاندونيسى . يشترك فيها الطرفان على قدم المساواة تحت التاج الهولندى ، ومهمته العمل على تنمية المصالح المشتركة والاشراف على العلاقات الخارجية والدفاع والشئون الاقتصادية والثقافية .

وفى ٢٥ مارس سنة ١٦٤٧ وقعت الاتفاقية بصفة نهائية ، وقام ممثلو هولندا فى هيئة الأمم المتحدة باخطار سكرتارياتها العامة بنها الموافقة النهائية على المعاهدة . وبعد التصديق على المعاهدة بدأ الطرفان فى وضع بنودها موضع التنفيذ ، وجرت مفاوضات واجتماعات بين ممثلى الجمهورية الاندونيسية وبين المقيم العام الهولندى فى اندونيسيا . وقد اوضحت هذه الاتصالات منذ بدايتها على مدى اختلاف وجهات النظر بين الطرفين فى مسائل متعددة ، مثل عودة الممتلكات التى كان يمتلكها غير الاندونيسيين الى اصحابها الشرعيين . وكذلك رفع الحصار البحرى الذى فرضته هولندا على اندونيسيا وعلاقة اندونيسيا الخارجية بغيرها من الدول .

وفقد فشلت جميع الجهود التي بذلت للوصول الى اتفاق فيما بينهما ، وذلك لعدم ثقة كل منهما في الآخر . وفي ٢٠ يونية سنة ١٩٤٧ قطع المقيم العام الهولندي في اندونيسيا مفاوضاته مع المفاوضين الاندونيسيين ورفع هذا الامر الى حكومته بلاهاي

وفي يوم ١١ و ٢٠ يوليو سنة ١٩٤٧ بدأت قوات هولندية في جزيرتي جاوا وسومطرة عملياتها الحربية ضد قوات الجمهورية الاندونيسية . وفي نفس الوقت ابلغ ممثلو هولندية في هيئة الأمم المتحدة السكرتير العام للهيئة بأن الحكومة الهولندية قد وجدت نفسها مضطرة لأن تقوم ببعض الاجراءات بوليسية إزاء حكومة الجمهورية الاندونيسية التي برهنت على عجزها التام عن حفظ الأمن والنظام داخل أراضيها وأن حكومة صاحبة الجلالة الملكة التي تعمل بروح الاتفاقية لا يسمعها الا أن تقر بأن حكومة الجمهورية الاندونيسية ليست على استعداد ولا على فادرة على انجاز الاتفاقية المشار اليها .

أرادت حكومة هولندا بهذا الاجراء أن تسترد ما فقدته من سيادتها المطلقة على اندونيسيا متحالفة مع مختلف الحجاج لتبرير عدوانها وعودة سيطرتها المطلقة مرة ثانية .

وعقب استئناف الأعمال العدوانية مباشرة طلبت حكومات استراليا والمملكة المتحدة ( بريطانيا ) والولايات المتحدة الأمريكية والهند بوقف الأعمال العدوانية ، وتسوية المشاكل بطريق المفاوضات والوساطة ، ولكن جهودها في هذا الشأن قد



بالفشل . فبدأت كل من حكومتى استراليا والهند تعمل بمفردها لحل مجلس الأمن على التدخل فى هذا النزاع الذى قد يؤدى الى زعزعة الأمن والسلام الدولية . واجتمع مجلس الأمن فى ٢١ يوليو سنة ١٩٤٧ لِنظر المشكلة . وقد رفضت هولندا رفضا باتسا الموافقة على ادراج المسألة فى جدول أعمال مجلس الأمن أو الاعتراف باختصاص هذا المجلس لنظر القضية معتمدة فى ذلك على تأييد الدول الاستعمارية مثل بلجيكا وانجلترا وفرنسا .

وقد قرر المجلس الموافقة على اقتراح بوقف اطلاق النار وحث الطرفين على الدخول فى مفاوضات لحل النزاع بالطرق السلمية ، وقد نفذ هذا القرار فى يوم ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧ ، ورأى أعضاء مجلس الأمن تعيين لجنة أطلق عليها اسم *Committee of Good Offices* للتوسط بين الطرفين الى تسوية سلمية للمشكلة . وقد استطاعت اللجنة بعد مشاورات طويلة من أن تصل الى اتفاق وقع فى ١٧ يناير سنة ١٩٤٨ أطلق عليه اسم اتفاقية هدنة رنجيل *Renville* وبدأ الطرفان فى تنفيذ *Truce Agreement* الاتفاقية بوقف اطلاق النار وتحديد مناطق تقوُّد كل منهما .

وبينما كانت اجراءات تنفيذ اتفاقية الهدنة تسير سيرا مريضا ، لم تبدأ المباحثات السياسية بين الطرفين حتى منتصف مارس من السنة نفسها ، وذلك لتلك الحكومة الهولندية فى تعيين مفاوضيها . وقد أثار هذا التلكو مخاوف حكومة الجمهورية الاتحادية وشكوكها ، خصوصا وأن الحكومة الهولندية قد أخذت فى ذلك الوقت تقدم

الضمانات الى حكومات غرب جاوة وما دورا وشرق سومطرة وتنشئ حكومة فيد راليسه مؤتمنة خارجة عن نطاق الجمهورية الاندونيسية .

وأخيرا تم تشكيل أربع لجان رئيسية تتولى مناقشة أربعة موضوعات هامة كل على حدة هي :

أولا - المسائل السياسية

ثانيا - الشؤون العسكرية

ثالثا - الشؤون المالية والاقتصادية

رابعا - الشؤون الادارية والاجتماعية

وفد اجتمعت اللجان الأربعة وباشرت مناقشة المسائل المعروضة عليها بمساعدة لجنة الوساطة ، ولكن الحكومة الهولندية كانت عازمة على إثارة العقبات أمام هذه اللجان وخصوصا اللجنة المكلفة ببحث المسائل السياسية . من هذه العقبات ما ادعته الحكومة الهولندية بأن المقترحات التي تتقدم بها الهيئة التي عينها مجلس الأمن لمعاونة الطرفين على الوصول الى اتفاق بينهما وهي لجنة الوساطة لا يكون لها الصفة الرسمية ولا تدرج ضمن المناقشات الرسمية للجان ، تلك المناقشات التي ترفع أولا بأول الى مجلس الأمن . كذلك أثيرت الحكومة الهولندية ما لحكومة الجمهورية الاندونيسية من سيادة على أراضيها طبقا لما جاء باتفاقية لنجاجاتى بينما أصرت حكومة

الجمهورية على التمسك بمآلها من حق السيادة على أراضيها .

كذلك أبدت حكومة الجمهورية الأندونيسية رغبتها في إيجاد اتحاد هولندي  
أندونيسي تتمتع في ظله حكومة الولايات المتحدة الأندونيسية بكامل استقلالها مع  
إيجاد نوع من الارتباط الواهي مع الحكومة الهولندية . ولكن هولندية أصرت على أن  
يكون الارتباط قويا بين الطرفين حتى لا تنفرد حكومة الجمهورية الأندونيسية بإداره  
شئون البلاد .

وقد تعمدت الحكومة الهولندية أن تمد من أجل المفاوضات أطول فترة ممكنة  
تستطيع خلالها أن تثبت أقدامها في أندونيسيا ، وأن تنشئ حكومات غرب جـاوة  
ومادورا وشرق سومطرة اتحادا فيدراليا مؤقتا . وكان هدفها من ذلك إيجاد شيء من  
التوازن في القوى بينهما وبين حكومة الجمهورية الأندونيسية . وقد احتجبت الأخيرة  
على هذا التصرف المخالف لنصوص اتفاقية رنغيل ، وانتهت حكومة هولندا بأنها تنصرف  
بمفردها في مناطق موضع خلاف بينهما ، ولا يجوز لها ذلك إلا بعد الوصول إلى  
اتفاق فيما بينهما . وقد أعلنت حكومة هولندية بأن ما تتخذه من إجراءات هو بصفة  
مؤقتة ولن يغير من طبيعة المشكلة .

ولكن كان تصرف الحكومة الهولندية يثير مخاوف الجمهورية الأندونيسية ،  
وخصوصا ما لجأت إليه هولندا من دعوة مؤتمر يمثل الحكومات الأندونيسية غير

الجمهورية للنظر في تنظيم العلاقات فيما بينها . فطلبت حكومة الجمهورية من لجنة الوساطة التدخل في الأمر وأن تحول بين هولندية وبين اتخاذ أى إجراء يكون من شأنه عرقلة الوسول الى تفاهم بالطرق الودية . وقد قبلت اللجنة ما أعطته حكومة هولندية من ضمانات وتصريحات بأن ما يسفر عنه المؤتمر من قرارات لن يكون له أى أثر في سير المفاوضات فيما بينها وبين حكومة الجمهورية الاندونيسية .

وكان من وجهة نظر هولندية أن إصرار حكومة الجمهورية الاندونيسية على ممارسة حدها في مباشرة علاقاتها الخارجية بمفردها فيه انتهاك لبنود اتفاقية رنغيل التي نصت على أن تبقى السيادة على اندونيسيا في يد الملكية الهولندية . الى أن يحين الوقت المحدد لانتقالها الى حكومة الولايات المتحدة الاندونيسية .

وعندما تعثرت المفاوضات بين الطرفين ، طالب مجلس الأمن لجنة الوساطة بتقديم تقرير عن سير المباحثات . وفي هذا التقرير أبدت اللجنة مخاوفها من العقوبات التي اعترضت تقدم المباحثات . فطلبت بعض الدول بتدخل مجلس الأمن من جديد لايجاد حل للمشكلة . ورأت الولايات المتحدة الأمريكية أن تتدخل تدخلا فعالا في الأمر ويمثل بممثل جديد لها ليحل محل الممثل السابق بلجنة الوساطة الذي فشل في التفاهم مع المفاوضين الهولنديين . ورغم ركود المفاوضات بين الطرفين فقد استمرت حكومة هولندا في سياستها نحو ايجاد تشظيمات خارجة عن نطاق الجمهورية الاندونيسية بخطى سريعة ، فكونت عددا من الحكومات الجديدة ، وأنشأت مجلس الصوري الفيد رالى

يتكون من رؤساء الحكومات ورؤساء الوزارات الخارجيين عن الجمهورية الاندونيسية .

ولما لم تستطع هولندة الوصول الى تفاهم مع الجمهورية الاندونيسية طبقا لما تراءى استأنفت عملياتها الحربية في صباح ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨ خارقة بذلك اتفاقية رنفيل للهدنة ونتيجة لتلك العمليات سقطت عاصمة الجمهورية وقبض على الرئيس سوكارنو ووكيله الدكتور حتا وزج بهما في السجن .

طالب ممثل هيئة الأمم المتحدة في اندونيسيا الدكتور فيلهب جوسب عقسد جلسة عاجلة لمجلس الأمن للنظر في تدهور الحالة في اندونيسيا . واجتمع مجلس الأمن في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، ووقف ممثل هولندة وأعلن في المجلس تمسك حكومته ببنيود اتفاقية Ronville Lingga ١٩٤٦ واعترافها باستقلال وسيادة اندونيسيا ، ولكن حكومته وجدت نفسها مضطرة لاتخاذ بعض التدابير اللازمة لوضع حد للاضطرابات التي سادت أجزاء مختلفة من الجمهورية الاندونيسية ، وهذا هو منطق الاستمرار في تدبير اعتداءاته الدنيثة على السكان الآمنين ، لا لسبب سوى لهبط نفوذه وسيطرته ولو على اشلاء المجاعدين الوطنيين .

طالب مجلس الأمن بوقف اطلاق النار وبعودة قوات الطرفين الى خطوط الهدنة التي حددتها اتفاقية رنفيل . ولكن هولندة لم تصدح للأمر واستمرت في اعمالها العدوانية رغم هذا القرار . واجتمع مجلس الأمن مرة أخرى في ٧ يناير سنة ١٩٤٩ للنظر

في آخر التقارير التي أرسلتها لجنة الوساطة بشأن الحالة في اندونيسيا والتي أوضحت فيه بأن الطرفين لم يكفيا عن إطلاق النار، كما أن هولندا لم تطلق سراح المسجونين السياسيين الاندونيسيين كما طالب بذلك المجلس.

وقد انتهى مجلس الأمن في ٢٨ يناير سنة ١٩٤٩ المشروع الذي تقدم به مندوسو كونا والسين والنرويج. وقد بدأ المشروع بالإشارة إلى أن الحلول التي أوصى بها المجلس في ١٤ و ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ لم تنفذ تنفيذا كاملا، واقترح المشروع النقاط الآتية:

أولا - أن تطلب من هولندا إعطاء الضمانات والتأكيدات بعدم الاستمرار في عملياتها الحربية، وكذلك يطلب من حكومة الجمهورية الاندونيسية بأن تأمر جنودها بالكف عن استخدام القوة.

ثانيا - أن تطلب أيضا من الحكومة الهولندية بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من رجال حكومة الجمهورية الاندونيسية فوراً، والسماح لهم بالعودة إلى ممارسة أعمالهم بكل حرية بما في ذلك إدارة شئون جوجا كارتا.

ثالثا - توصي الدول المقدمة بالمشروع كلا الطرفين باستئناف المباحثات بينهما في أقرب وقت مستطاع بمعاونة هيئة الوساطة، على أساس ما جاء باتفاقيتهما Renville, Linggadjati وكذلك مشروع (تقدم بهذا المشروع مندوب الولايات

المتحدة الأمريكية) على فرض أن الحكومة الاتحادية المؤقتة ستشكل في حدود ١٥ - مارس سنة ١٩٤٦ ، وأن الانتخابات للمجلس النيابي الاندونيسي ستتم في مدة أقصاها أول أكتوبر . وأن انتقال السيادة الى الجمهورية الاندونيسية سيتم في أسرع وقت ممكن بحيث لا يتجاوز ذلك أول يولية سنة ١٩٥٠ .

رابعاً - إعادة تشكيل لجنة الوساطة واختيارها لجنة من قبل هيئة الأمم المتحدة لدى اندونيسيا ، وتعمل كممثلة لمجلس الأمن في اندونيسيا ، ويكون من مهمتها معاونة الطرفين على حل مشاكلهما ، تحت اشرافها ، وكذلك يكون لها السلطة في تقديم التوصيات لكلا الطرفين المتنازعين وكذلك لمجلس الأمن . ولها الحق أيضا في تقديم التوصيات التي تراها لحل هذا النزاع في حالة ما اذا لم تتم الاجراءات المتفق عليها في حدود التواريخ المحددة لها .

وكذلك يوصى المشروع بعودة الأراضي التي كانت خاضعة الى حكومة الجمهورية الاندونيسية اليها وانسحاب القوات الهولندية منها .

وفي الفترة ما بين ٦٠ و ٦٣ يناير عقد في مدينة نيودلهي بالهند مؤتمرا يضم ١٩ دولة آسيوية ومن منطقة الشرق الأوسط بالاضافة الى استراليا ، بناء على دعوة رئيس وزراء الهند . وذلك لمناقشة الحالة السيئة في اندونيسيا . وفي ختام المؤتمر تقدم الأعضاء بقرار الى مجلس الأمن راجعين فيه أن يولى هذه المسألة ما تستحقه من عناية حفظا للأمن والسلام العالميين

ويعتبر مشروع الحل الذي تقدمت به هذه الدول الى مجلس الأمن معتدلاً ،  
إذا ما نظرنا اليه في ضوء الظروف التي أحاطت بانعقاد المؤتمر وروح المساعي  
للاستعمار التي سيطرت على معظم البلاد الممثلة فيه . وعلى العموم فهذا المشروع  
كان أقوى من المشروع الذي كان معروضا على المجلس .

رفضت هولندة في أول الأمر الاعتراف بوجود الحكومة الجمهورية كهيئة رسمية  
سرعية لاندونيسيا . ولكن معظم الاندونيسيين الفيدراليين كانوا ينكرون هذا على  
هولندة ويفرون بحق زعماء الجمهورية بالاعتراف بمركزهم كحكام شرعيين للبلاد . وعند ما  
جاءت قرارات مجلس الأمن التي أصدرها في ٢٨ يناير سنة ١٩٤٩ في صالح هؤلاء  
الزعماء ، ازداد مركزهم قوة وأعلنوا في منقاهم بجزيرة بانكا بأنه رغم استمرارهم في  
المباحثات غير الرسمية مع أعضاء المجلس الاستشاري الفيدرالي ، فإنهم ان يدخلوا  
في مفاوضات رسمية إلا بعد عودة حكومة الجمهورية الى جوجاكارتا .

بمقت الحكومة الهولندية بأحد رجالها الدبلوماسيين الى مجلس الأمن  
للاعتراض على إمكان تغيير المشروع الذي أوصى به المجلس ، مستندا الى أن هذا  
المشروع قد أوقف الحكومة الهولندية في مركز حرج وجعلها عرضة لهجمات جميع الأحزاب .  
كما استقال وزير المستعمرات الهولندي احتجاجا على السياسة التي تعتمدهم حكومتهم  
تنفيذها في اندونيسيا ، وأعلن أن المندوب السامي الهولندي في اندونيسيا قد استوعى  
الى لا هاى ، وأن الحكومة الهولندية قد وافقت على وجهة نظره في انتقال السيادة الى



حكومة الولايات المتحدة الاندونيسية في أسرع وقت مستطاع. وتعترف الحكومة الهولندية  
عقد مؤتمر للمائدة المستديرة في لاهاي في القريب العاجل لوضع التفاصيل الخاصة  
بانتقال السيادة وأعضاء الاتحاد الهولندي الاندونيسى.

وفي أول مارس تقدمت لجنة الوساطة بتقرير الى مجلس الأمن تبين فيه أن هولندية  
لم تنفذ الاقتراحات التي أصدرها المجلس في ٢٨ يناير. وأن الموافقة لم تتم بشأن  
اقامة الحكومة الفيدرالية المؤقتة، كما أن المباحثات بين الطرفين لم تبدأ بعد. وترجع  
اللجنة سبب توقف المباحثات الى رفض الحكومة الهولندية السماح بعودة حكومة  
الجمهورية الى جوجاكارتا.

رأى مجلس الأمن أن يوفق بين المقترحات الاندونيسية والمقترحات الهولندية  
فوافق على عقد مؤتمر للمائدة المستديرة بمدينة لاهاي باشتراك لجنة الوساطة الدائمة  
على أساس ما ورد بقرارات ٢٨ يناير. وقد ووفق على هذا الرأي في جلسة ٢٢ مارس سنة  
١٩٤٦. ويعتبر هذا القرار من قبل مجلس الأمن نقطة تحول في سير القضية الاندونيسية  
وتوضح مدى ما نالته تلك القضية من عطف الرأي العام العالمى وإصرار الدول الكبرى  
وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية على حلها بما يحقق مصالح الاندونيسيين.

ولم يكن تدخل مجلس الأمن للضغط على هولندية لحل القضية الاندونيسية هو  
العامل الوحيد الذى ساعد على إنهاء هذا النزاع، بل أسهمت عوامل أخرى في هذا

الضغط ، منها تلك التقارير التي كانت ترسلها لجنة هيئة الأمم المتحدة والمراقبون المحايدون بشأن الحالة في اندونيسيا واستمرار الأعمال العدوانية من جانب هولندا ، وعدم استطاعة القوات الهولندية تأمين سلامة المناطق المحيطة بها ، بما في ذلك المزارع الواسعة والممتلكات الهولندية الخاصة . كما أصيبت صادرات اندونيسيا ووارداتها بضربة شديدة ، خصوصا عندما قطعت الولايات المتحدة الأمريكية الاعانة التي كانت تمنحها لهولندا طبقا لمشروع مارشال .

هذا بالإضافة الى احتفاظ هولندا بقوات حربية كبيرة في اندونيسيا تبلغ نحو ١٢٠ ألف مقاتل ، أثقلت كاهل ميزانيتها ، وجعلها موضعا للضغط من قبل الدول المشتركة معها في حلف شمال الأطلسي ومعاهدة بروكسل الذين كانوا يطالبونها بضرورة زيادة امكانياتها من الرجال والعتاد لتدعيم البناء الاقتصادي والحرب لدول غرب أوروبا ، وأخذوا يحضونها على إنهاء المشكلة الاندونيسية حتى تستطيع أن تفي بالتزاماتها نحو الحلف الغربية . كل هذه العوامل مجتمعة قد دفعت هولندا الى ايجاد تسوية سريعة للموقف الذي يزداد سوءا يوما بعد يوم .

وإذا انتقلنا الى الجانب الآخر نجد أن زعماء اندونيسيا كانوا أشد حرصا من هولندا على الوصول الى تسوية سريعة للموقف . فمن الناحية الحربية لن يستطيعوا التغلب على قوات هولندا المجهزة أحسن تجهيز والمزودة بأحدث الأسلحة . ومن الناحية الاقتصادية فإن استمرار أعمال العنف سيؤدي الى انهيار اقتصاديات البلاد

والى انخفاض مستوى المعيشة مما قد يؤدي الى زعزعة مراكز هؤلاء الزعماء في الأوساط الوطنية الشعبية

كانت الظروف اذن مهيأة لعقد تسوية سريعة وحاسمة تضع حدا للاضطرابات في اندونيسيا .

اجتمع الفريقان المتفاوضان تحت اشراف لجنة الوساطة في يتافيا في ١٤ ابريل سنة ١٩٤٩ ، وكان الفريق الاندونيسى يتكون من رجال حكومة الجمهورية الذين اعتقلتهم هولنداء عقب هجومها على العاصمة الاندونيسية في ديسمبر سنة ١٩٤٨ . وقد وجه هؤلاء الزعماء الاندونيسيون أنه تصحيحا للأوضاع ، يجب أولا وقبل كل شيء أن تتخذ التدابير لعودتهم الى مقر الحكومة الجمهورية بمدينة جوجاكارتا ، قبل أن يبدأوا فى مناقشة أى خلاف .

وفي ٧ مايو سنة ١٩٤٩ اجتمع الطرفان تحت رعاية لجنة الوساطة ، وفي هذا الاجتماع أعلن رئيس وفد المفاوضين الاندونيسيين الدكتور محمد روم بأنه قد فوض من قبل الرئيس سوهارنو ووكيله الدكتور حتا ليمربس تأكيدهما الشخص بأنهما يستحسان عودة حكومة الجمهورية الى جوجاكارتا ، ليمكننا من اصدار أوامرهما بوقف الأعمال العدائية وللتعاون من أجل إقرار السلام وسيادة القانون والانتقام ، وللإشتراك فى مؤتمر الداعاء المستديرة المتوقع عقده فى لاهاى .

وقد وافق رئيس لجنة المفاوضات الهولنديين على عودة حكومة الجمهورية إلى جوجاكارتا والتعاون بين الطرفين للوصول إلى حل للنزاع.

وقد لعبت لجنة الوساطة دورا فعالا في تقديم المباحثات غير الرسمية بين الطرفين. كما يرجح الفضل أيضا لهذا التقدم لمقدرة المستر كوتشران مندوب الولايات المتحدة الأمريكية في لجنة الوساطة، وكذلك لحسن إدراك رئيس وفد المفاوضات الهولنديين المستر فان روين لحقيقة الموقف. هذا بالإضافة إلى ما بذلته حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من ضغط على الحكومة الهولندية للوصول إلى تسوية للمشكلة في أقرب وقت مستطاع.

وبعد اتفاق وجهتي نظر الطرفين فيما سمي باتفاق فان روين - ريم أصبح الطريق ممهدا لعقد مؤتمر المائدة المستديرة.

وفي ٢ يونيو عام ١٩٤٥ أعلن ممثل هولندا في لجنة المفاوضات لجنة الوساطة بأن التدابير لعودة حكومة الجمهورية إلى مقرها في جوجاكارتا تتقدم بخطى واسعة، وأن الحكومة الهولندية ستأمر قواتها بالهدوء في الجلاء عن مقر الحكومة في ٢٤ يونيو كما أعلن الجانبان بأن المناقشات التي جرت بشأن إيقاف الأعمال العدائية قد أكدت التنازلات وجهات النظر بين الطرفين، مما يشير بقراب انعقاد مؤتمر المائدة المستديرة، وعودة حكومة الجمهورية إلى مقر عملها.

وقد تم الجلاء عن جوجاكارتا في ٣٠ يونية، وعاد الرئيس سوهارنو ووكيلـــــــــــــــــه  
الدكتور حتا والزعماء الاندونيسيون اليها وسط الحماس من جماهير الشعبـــــــــــــــــ  
الاندونيسي وباشرت الحكومة سلطتها في ١٣ يوليه. وذلك تنتهي مهمة حكومة  
الطوارئ التي شكلت عقب سقوط جوجاكارتا في أيدي الهولنديين.

واتفق الطرفان في ١ أغسطس على إيقاف الأعمال العدوانية بصفة نهائية،  
بحيث يتم ذلك بالنسبة لجزيرة جاوة في منتصف ليلة ١٠ / ١١ أغسطس سنة ١٩٤٩.  
وبالنسبة لسومطرة في منتصف ١٤ / ١٥ أغسطس. على أن تشكل لجنة اتصال مركزية لتنظيم  
العلاقة بين الطرفين والتسهيل القيام بالالتزامات المفروضة عليهما، وتشرف هذه  
اللجنة على ١٣ لجنة اتصال محلية.

#### مؤتمر المائدة المستديرة :

اجتمع مؤتمر المائدة المستديرة في لاهاي في الثالث والعشرين من أغسطس سنة  
١٩٤٩ في جو من التفاؤل والأمل المشوب بالتيقظ والحذر ومثلت فيه لجنة الوساطة  
التابعة للأمم المتحدة. وقد انقسم أعضاء المؤتمر الى خمس لجان رئيسية تختص كل منها  
بناحية معينة لمناقشتها والوصول الى اتفاق بشأنها، وقد اشترك مندوبو لجنة الوساطة  
في كل هذه اللجان تسهيلا لمهمتها.

واختتمت اللجنة الأولى بالمسائل السياسية الدستورية، واللجنة الثانية

للمسائل الاقتصادية والمالية، والثالثة للمسائل العسكرية، والرابعة للمسائل الثقافية، والخامسة للمشئون الاجتماعية.

وقد وقع المتفاوضون على ميثاق المؤتمر في ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٩ وقد تضمن هذا الميثاق النقاط الآتية :

١ — مشروع لائحة بنقل السيادة من هولندا الى جمهورية الولايات المتحدة  
الاندونيسية.

٢ — مشروع دستور للاتحاد الاندونيسى الهولندى يتضمن ملاحق واتفاقيات خاصة حول أسس الموضوعات التى ستكون مجالا للتعاون فى المستقبل.

٣ — مشروع اتفاقية حول التدابير الانتقالية وما تتضمنه من اتفاقيات خاصة حول تسوية بعض الموضوعات التى تحتاج الى اعداد كنتيجة لانتقال السيادة.

٤ — تبادل المراسلات بشأن بعض المسائل المنفصلة.

وبخلاصة القول فان اتفاقية المائدة المستديرة قد نقلت السيادة الى اندونيسيا دون قيد أو شرط. وأصبحت جمهورية الولايات المتحدة الاندونيسية فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٩ تتكون من ست عشرة ولاية بما فى ذلك الجمهورية الاندونيسية السابقة، وأصبح الاتحاد الاندونيسى الهولندى تحت تاج هولندا يمثل المصالح المشتركة للطرفين، وخصوصا فى ميدان السياسة الخارجية والدفاع.

وقد عرضت قرارات مؤتمر المائدة المستديرة على مجلس الأمن ، فأظهر ارتياحه الى نجاح الطرفين فى الوصول الى اتفاق فيما بينهما . وطالب من لجنة الوساطة الاستمرار فى عملها لتنفيذ ما ورد بنصوص الاتفاقية وموافاته بتقارير دورية عن سير التنفيذ .

وقد حازت اتفاقية المائدة المستديرة موافقة أعضاء المجلس فيما عدا خمسة أممات يمثلون دول شرق أوروبا ، فقد عارضتها ووصفت الاتفاقية بأنها شكل جديد من الاستعمار الهولندى الذى تؤيده الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا ، واتهمت زعماء الحكومة الجمهورية بالخيانة . كما عارضها الاتحاد السوفيتى الى حد استخدام حق الفيتو عند عرضها على المجلس . ولكن رغم هذا ظلت الاتفاقية سارية المفعول .

وفى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٩ وافقت حكومة الولايات المتحدة الاند ونيسية الستة عشر على اتفاقية المائدة المستديرة ، وبذلك تنتقل السيادة اليها بصيغة رسمية .

وفى أغسطس سنة ١٩٥٠ يتغير اسم الدولة الجديدة " الى " جمهورية اندونيسيا " وحصول الطرفين الى هذا الاتفاق تنتهى المشاكل المتعلقة بين الطرفين فيما عدا مشكلة واحدة وهى مشكلة غنيا الجديدة أو " ايربان القربية " كما يسميها الاندونيسيون أنفسهم .

ولكن صير هذا الجزء من الجزيرة لم يهمله المفاوضون الاندونيسيون ، بل كان موضع عنايتهم طوال المفاوضات ونصت المادة الثانية من اتفاقية المائدة المستديرة

على بقا هذه المنطقة على حالتها الراهنة . على أن يدخل الطرفان الاندونيسى والهولندى فى مفاوضات بشأن تقرير مصيرها بعد عام واحد من انتقال السيادة الهى جمهورية الولايات المتحدة الاندونيسية .

وايربان الغربية هى احدى جزر اندونيسيا وتقع فى شمال شرق جاوة وشمال استراليا . وتبلغ مساحتها ٨٥٠ ألف كيلومتر مربع . وتنقسم الى قسمين : القسم الشرقى تحت وصاية استراليا منذ انتزاعه من المانيا عام ١٩١٨ . والقسم الغربى فورها ويقع فى قبضة هولنده ورغم كبر مساحتها التى تقرب من ربع مساحة اندونيسيا كلها فان عدد سكانه لا يزيد عن مليون نسمة فى حالة تأخر وانحطاط شديد .

فالجزيرة اذن من هذه الناحية تعتبر المجال الحيوى بالنسبة للشعب الاندونيسى وبالنسبة لزيادة عدد سكان الجزر الاندونيسية الاخرى ، وخصوصا جزيرة براوة التى يزيد عدد سكانها عن اثنين وخمسين مليونا وقتئذ . رغم أن مساحتها تعادل ثلث مساحة ايربان الغربية .

فالجزيرة ليست على درجة كبيرة من الأهمية من الناحية الاقتصادية بالنسبة لهولنده فانتاجها قليل نظرا لأن معظم اراضيها تغطيها المستنقعات والاحراش وتنتشر فيها الملاريا انتشارا كبيرا . ولكنها من الناحية الاستراتيجية تعتبر ذات أهمية بالغة بالنسبة للدفاع عن استراليا ، وبالنظر الى مشروعات الحرب الدفاعية فى جنوب شرقى آسيا .



هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فهي تعتبر نقطة ارتكاز للنفوذ الهولندي في  
أندونيسيا ، فهولندة لها مصالح حيوية في أندونيسيا تتمثل في مزارع المطاط والشركات  
الهولندية العديدة .

فوجودها في إيريان الغربية يضمن لها تلك المصالح . وفي الوقت نفسه ييسر  
لها مهمة التجسس على أعمال الحكومة الوطنية ، ويجعلها في مركز المتحفز للوثوب على  
أندونيسيا إذا ما لاحت لها فرصة مناسبة .

كما أن إيريان الغربية تعتبر الملجأ الوحيد للرعايا الهولنديين في أندونيسيا  
إذا ما طردتهم حكومة الجمهورية الأندونيسية . فهولندة لن تستطيع إرجاعهم إلى  
بلادهم الأصلية هولندة ، نظرا لأزد حامها الشديد بالسكان .

بدأت مفاوضات تمهيدية بين الطرفين عقب توقيع اتفاقية المائدة المستديرة  
وقبل أن تكتمل فترة العام المنصوص عليها . وتقدمت أندونيسيا بمقترحات إلى هولندة  
تتضمن الاعتراف بالسيادة الأندونيسية على إيريان الغربية ، على أن تنتقل إدارتها إلى  
أندونيسيا بعد الاتفاق بين الطرفين ، على أن تضمن حكومة الجمهورية الأندونيسية  
مصالح هولندة في الجزيرة ودفع التعويضات عما تكبدته من نفقات .

ولكن هولندة رفضت هذا العرض وقد مدت مقترحات جديدة تتلخص في الاعتراف  
بالسيادة للاتحاد الأندونيسي الهولندي ، مع احتفاظها بإدارة الجزيرة والسماح

لعدد معين من الأعضاء الاندونيسيين بدخول مجلس ايربان الغربية فلم تسلم  
اندونيسيا بهذا الحل .

واستؤنفت المفاوضات من جديد في ديسمبر سنة ١٩٥١ ولكنها لم تسفر عن أية  
نتيجة . فظالت هولندا بعرض النزاع على محكمة العدل الدولية ، وأرادت هولندا  
بذلك أن تخرج المسألة عن طبيعتها السياسية الصرفة .

ولم تكن الحكومة الهولندية جادة في مفاوضاتها مع اندونيسيا ، خصوصا بعد  
أن ظهر زيت البترول في الجزيرة ، وبعد أن أخذ النفوذ الغربي يتداعى في جنوب  
شرق آسيا ، ونظرا لاهتمام الغرب بمشروعات الدفاع عن المنطقة وانتهاج اندونيسيا  
لسياسة الحياد الايجابي وعدم التحيز للغرب أو قبول مشروعاته الدفاعية . ونتيجة  
لهذه العوامل المتعددة أعدت هولندا على اتخاذ قرار خطير ينم عن نواياها فسي  
اسرارها على التمسك بايربان الغربية ، وذلك يعتمد على الدستور الهولندي في عام ١٩٥٢  
بحيث ينس على جعل ايربان الغربية جزءا من مملكة هولندا المنخفضة .

وبهذا التمسك على الجديد زادت المشكلة تعقيدا ، وأصبحت مثار نزاع بين  
الفرقتين . ونتجه السياسة الهولندية الى التعاون مع جارتها الشرقية في الجزيرة وهي  
أستراليا لتتبنى سياستها الدفاعية إزاء الجزيرة .

وإذا كانت اندونيسيا ، قد وجدت تعصيها من قبل حكومتى الولايات المتحدة

الأمريكية في نزاعها مع هولندا بشأن الاستقلال، فأما كان يرجع ذلك إلى رغبة هاتين الدولتين في أن تصبح الجمهورية الأندونيسية الجديدة من الدول التي تدور فلك السياسة الغربية والتي تحبذ مشروعات الغرب الدفعية التي تهتم بها الولايات المتحدة الأمريكية أيما اهتمام. ولكن بعد أن اتضحت نية اندونيسيا منذ انعقاد مؤتمر باندونج في إبريل عام ١٩٥٥، تلك السياسة القائمة على الحياد الإيجابي وعدم التحيز لكلا المعسكرين الشرقي والغربي، فإن الجمهورية الأندونيسية لا تجد تعضيدا من قبل هاتين الدولتين فيما يتعلق بمشكلة إيريان الغربية.

وقد عرضت هذه المشكلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة عدة مرات منذ أغسطس ١٩٥٤ ولكن مناورات الدول الغربية كانت تحاول في كل مرة بين حلها. ثم أعلنت هولندا في آخر الأمر أنها لن تدخل في مفاوضات مع اندونيسيا وأنها ستستمر في حكم الجزيرة إلى أن يتمكن السكان من تقرير مصيرهم بأنفسهم. وتمكنت باعتبار النزاع مسألة قانونية يجب عرضها على محكمة العدل الدولية.

وكان قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥٧ قاسيا بالنسبة لاندونيسيا، إذ أنه أغلق باب المفاوضات بين الطرفين، وجعل اندونيسيا أمام أمرين لا ثالث لهما: إما قبول الأمر الواقع، وإما إرغام هولندا على وضع حد لتلك المشكلة، وقد رأت اندونيسيا بعد أن استنفدت كل محاولاتها السلمية لدى الأمم المتحدة لحل المشكلة، أن تدار الأمر الثاني. فاجتمع في جاكرتا في ١٨ نوفمبر ١٩٥٧

مؤتمر شعبي حضره ما يزيد عن المليون نسمة. وقرربأنه في حالة فشل قضية ايرلستان الغربية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، فإن المؤتمر يرى أن تتخذ الحكومة خطوات حازمة ازاء تعنت هولنده، تتلخص في تأميم الشركات الهولندية، وترحيل جميع الرعايا الهولنديين خارج البلاد، وتحريم دخول اندونيسيا على الهولنديين وانشاء فرقة مسلحة هدفها تخليص ايرلستان الغربية وانشاء صندوق تمويل حركة التحرير في الجزيرة.

وقد لبت الحكومة هذه الدعوة بعد فشل القضية، فأتمت الشركات الهولندية، وأمرت بترحيل الهولنديين الى بلادهم، واستولت على المصانع ومزارع المطاط ومختلف المنشآت الهولندية. وهذا الاجراء الحاسم فقدت هولنده كل ما تملكه من رؤوس اموال تبلغ رينحو ٧٠٪ من الاقتصاد الاندونيسي. بل ان ما يستثمره الرعايا الهولنديون وحدهم يقدر رينحو ١٢٠٠ مليون دولار. ولن تستطيع الدول الاستعمارية الصمود أمام حركات التحرير التي اجتاحت آسيا وأفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، وان تشبهت الاستعمار بما بقي لديه من مناطق قليلة، هو من قبيل ارضاء النزعة الاستعمارية التي أصبحت لا تتفق ومقومات الحياة في النصف الثاني من القرن العشرين.

وتتدخل الأمم المتحدة وتقرر في أول مايو سنة ١٩٦٣ وضع ايرلستان تحت اشراف اندونيسيا على أن يجري استفتاء بعد ذلك حول تقرير مصيرها، ولكن انسحاب

اندونيسيا من هيئة الأمم ألقى هذا الالتزام.

النزاع حول ماليزيا جعل اندونيسيا تنسحب من هيئة الأمم ولكنها عادت بجمع

الاعتراف بماليزيا في أغسطس سنة ١٩٦٦.

\* \* \*

ظلت العلاقات سيئة بين هواندة وأندونيسيا بسبب غينيا الجديدة، وقد أدى النزاع بينهما إلى صراع عسكري إلى أن تدخلت الأمم المتحدة في عام ١٩٦٢، وتم الاتفاق في ١٥ أغسطس ١٩٦٢ على أن تخضع غينيا الجديدة لإشراف الأمم المتحدة حتى أول مايو ١٩٦٣، بعدها يتحول الإشراف عليها إلى اندونيسيا ثم يجرى استفتاء في الجزيرة فهل نهاية عام ١٩٦٩ لاختيار أحد أمرين: إما الانضمام لاندونيسيا أو الاستقلال. وقد اختارت الانضمام.

### الثورة الروسية وتأثيرها في آسيا

ما من شك في أن ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ في روسيا كان لها أثر واضح في الحركات التحريرية التي اجتاحت آسيا في الفترة فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، بل في أعقاب الحرب العالمية الثانية كذلك . فهذه الفترة التي عرفت سيادة الغرب على آسيا قد انتقضت بقيام الثورة الاشتراكية الروسية ، وتسلسل مبادئها إلى البلاد الآسيوية التي خضعت لنفوذ الاستعمار الغربي .

وإذا أردنا أن نوضح المؤثرات الروسية في آسيا وكيف استطاعت أن تجد طريقها إلى بلاد آسيا المستعمرة ، نجد أن أول تلك المؤثرات كان عن طريق توسع الروس في أواسط آسيا وضمهم البلدان التي كانت خاضعة لحكم الامبراطورية المغولية ، ثم أخذت الامبراطورية الروسية تتوسع شيئاً فشيئاً فضمت المراكز الإسلامية الشهيرة مثل إسمارات خيوة ( خانات ) وخارى وخوقند . مهذاك أصبحت هذه الامبراطورية تتأخم حدود فارس وأفغانستان ، ووصلت حدودها الشرقية إلى ساحل المحيط الهادى حيث جاورت الصين واليابان .

وما تجد ملاحظته أن الروس قد أشادوا امبراطوريتهم على أساس إدمان الشعوب ، وكذلك الأراضي في روسيا . وقد اختلطت تلك الشعوب بالروس ، وتزاوجوا منهم ، وسمح

الروس لهم مباشرة نشاطهم وأعمالهم كما كانوا قبل الاندماج . أى أن الروسيين وغير الروسيين قد خضعوا لظروف حكم واحدة ، بعكس ما كان حادثا فى الامبراطورية الانجليزية مثلا ، حيث كان الانجليز فى عزلة وتباعد عن سكان المستعمرات ، مما كان له أبعد الأثر فى وجود نفور واستياء إزاء الطبقة الانجليزية الحاكمة ، وما ترتب على ذلك من سرعة نمو الحركات القومية فيها نتيجة الاحتكاك بين العناصر المحكومة والعنصر الانجليزى الحاكم .

وعلى ذلك نجد أن نمو الحركات القومية فى الامبراطورية الانجليزية كان أسرع منها فى الامبراطورية الروسية . كما أن الحركات الثورية بما فى ذلك الثورة القومية ستؤثر عند قيامها فى كل من الروسيين وغير الروسيين الذين يعيشون معا داخل حدود الامبراطورية الروسية .

ونشأ عن ذلك أن الطبقات الحاكمة فى روسيا أصبحت متحدة ومخالفة بعضها مع بعض بحكم المصلحة المشتركة سواء أكانت روسية أم غير روسية . ولهذا عندما قامت الثورة فى أكتوبر سنة ١٩١٧ كان الجناح اليسارى يؤمن بالثورة على الطبقة الحاكمة سواء أكانت روسية أم غير روسية . فتنظرة هذا الجناح كانت نظرة واسعة لاتحدها أو يعوقها التعصب للجنس ، فكانت ثورة عامة وشاملة على القيصرية الروسية ، والحاكمين فيها والمجتمع



الذى يؤيدها .

وإذا نظرنا الى الثورة الروسية نظرة فاحصة نجد أنه فيما يتعلق بروسيا الآسيوية كانت الثورة فيها من صنع الشعب الآسيوى نفسه ، لاسيما اذا وضعنا فى الاعتبار قلة عدد المجتمعات الروسية فى ولايات آسيا الوسطى ، فعبث الثورة كله كان واقعا على شعوب تلك الولايات وان كانت تتلقى تعليماتها من موسكو . فالظاهرة الواضحة فيها هى الظاهرة المحلية دون شك .

كذلك كان للسياسة القومية الواضحة التى أعلنها زعماء الثورة أثرها فى زيادة قوة مكافحة شعوب الولايات الآسيوية للقيصرية . فاعلان حقوق شعوب روسيا الذى أصدرته قيادة الثورة بتوقيع كل من لينين وستالين ، والذى ينص على المساواة والسيادة لجميع الشعوب الروسية ، وحق تلك الشعوب فى تطوير الاقليات القومية ، أحدث دويبا كبيرا لا داخل الولايات السوفيتية فحسب ، بل لدى كل الشعوب الآسيوية المناضلة من أجل الاستقلال .

زد على ذلك أن الاتحاد السوفيتى أعلن منذ قيام الثورة تأييده ومناصرته لكفاح الشعوب الآسيوية فى الصين والهند الصينية واندونيسيا والهند . واعتبر التوسع الاستعمارى ذروة الرأسمالية الغربية ، وأن القضاء عليه عن طريق الحركات القومية يمثل

مرحلة هامة من مراحل التطور . وكان لهذا التأييد قوته دون شك على الحركات القومية ويمثل مرحلة هامة من مراحل التطور . وكان لهذا التأييد قوته دون شك في دفع الحركات القومية في الأقطار الآسيوية ، لاسيما في جنوبها وجنوبها الشرقي ، بل ان مجرد نجاح الثورة الروسية ، ووجود روسيا في قلب آسيا كدولة متحررة كان له اثره القوي في نمو الحركات الاستقلالية ، خصوصا في الهند الصينية واندونيسيا حيث لعبت الاحزاب الشيوعية التي اخذت تتكون في المدة من ١٩٢٠ و ١٩٢٣ دورا أساسيا في هذا المجال . فانتشرت الآراء والنظريات الشيوعية بسرعة فائقة في منطقة جنوب شرقي آسيا ، وعلى وجه الخصوص في الهند الصينية .

ونتيجة انتشار النظريات الشيوعية في آسيا أن تأسس الحزب الشيوعي الصيني في شنتهاى في سنة ١٩٢١ ، ولكن هذا الحزب لم يكن له تأثير كبير على الزعماء القوميين التقدميين في ذلك الوقت . واستمر تعلق هؤلاء الزعماء بالغرب الى أن قام الزعيم القومي الصيني ( صن يات صن ) وأعلن بأنه هو وحزبه يتجهون بأبصارهم نحو روسيا ، ودفع هذا التقارب بين روسيا والحزب صن يات صن الى اتفاق فيما بينهما حول التعاون بما يحقق للصين وحدتها القومية وحصولها على الاستقلال .

كاملا .

كذلك كان لقيام الثورة الروسية وانتشار مبادئها أثره الواضح فى حركات التحرير فى آسيا ، لاسيما فى الهند والصين . فالتغيير الذى شمل الفكرة القومية فى حد ذاتها جوهرى وخطير . فالحركات التحريرية فى بلدان الهند والصين كانت قبل قيام الثورة الروسية ذات محتوى سياسى فحسب ، وكان الاختلاف والتناحر بينها قائم على الشكل البرلمانى وعلى نظام الحكم ، ولم يكن للمضمون الاجتماعى أى مجال فى تصور تلك الحركات . فالهدف الاجتماعى يكاد يكون قد أغفل اغفالا تاما فى تلك الحركات ، ولكن تلك الأوضاع قد تغيرت بقيام الثورة ، فأدخل حزب المؤتمر الهندى بعض المبادئ الاقتصادية الهامة فى برنامجه ، وأهمها مبدأ الأرض لحارثها . وهو دون شك إجراء ثورى له أهميته وقيمته .

وان نجاح الاتحاد السوفيتى فى سياسته القائمة على التخطيط ، وما أحرزته برامج السنوات الخمس التى نفذها من تقدم كبير ، دفع الشعوب الآسيوية الى أن تحذو حذوه ، وأن تفكر جديا فى تخلص بلادها من سيطرة الأنظمة الاستعمارية الاستغلالية التى تجعل منها سوقا لاستيراد المواد الخام وسوقا مستهلكة للصناعات الأوروبية . وقد ضرب الاتحاد السوفيتى مثلا رائعا لتلك الشعوب ، إذ تمكن بفضل ثورته وتخطيطه أن يتحول من قطر زراعى متخلف الى دولة صناعية مستقلة اقتصاديا .

وإذا كانت الثورة الروسية قد أثرت في الحركات التحريرية من الناحيتين السياسية والاقتصادية، فقد امتد أثرها أيضا إلى الناحية الفكرية أيضا . فالغرب قد استطاع خلال استعمار له مناطق آسيا المختلفة لاسيما الهند والصين وجنوب شرقى آسيا أن يفرض فكره وأدبه عليها ، واستمر هذا سائدا حتى نهاية العقد الثانى من القرن العشرين . فانفراد أوروبا وأمريكا بالسيطرة الفكرية على آسيا أمر لا نزاع فيه .

ولكن ما أن بدأ العقد الثالث من هذا القرن إلا وأخذت الحركات الجديدة فى آسيا بأفكارها ومبادئها تنعكس على الناحية الفكرية ، وكان مصدر هذه الأفكار روسيها بطبيعة الحال .

وقد أدى ذلك إلى إعادة النظر فى الفكر الغربى وفى تقييمه والشك فيه ، وما حسب هذه العملية من إضعاف النفوذ الغربى على شعوب آسيا . وسنجد أن مهمة الغرب فى تلك المناطق قد انحصرت فى تقويض المجتمع القديم عن طريق الحركات التبشيرية التى أشاعت الفوضى الاجتماعية فى الصين بتسفيهها القيم والمعتقدات الكونفوشيوسية ، وقضائها على نفوذ سلطان الديانة البوذية دون أن تستطيع الدول الغربية أن تقدم لشعوب آسيا بدىلا يقنعها ويسد حاجاتها .

ولهذا نجد أن سلطان الأفكار والمبادئ الشيوعية قد اختلف من قطر إلى آخر فى

آسيا ، فبينما كان ضعيفا في ايران وأفغانستان ، نجده متوسطا في الهند بفضل  
الاصلاحات الجزئية التي أدخلت على نظم المجتمع . في حين نراه قويا في الصين وفسي  
الهند الصينية .

وإذا نظرنا الى اليابان نجد أن موقفها من ثورة أكتوبر في روسيا يختلف عن نظرية  
الشعوب الاسيوية الاخرى . فإذا كانت تلك الشعوب قد قابلت تلك الثورة بالترحيب  
فإن اليابان قد قابلتها بالخوف والجزع ، لاسيما وأن الثورة قد أحدثت تغييرات جذرية  
في صميم المجتمع ، وشجعت الطبقة الكادحة على الثورة واستخلص حقوقها . ولذا وقفت  
اليابان الى جانب دول الغرب ، وطالبت بالتدخل في روسيا . كما عملت على فصل  
سبيلها الشرقية عنها . وكان أشد ما تخشاه اليابان هو خوفها منها . متافسة الروسية  
لها ولعظمتها القومية . وهذا ما دفعها في نهاية الامر الى الدخول في الحلف المناهض  
للسيوعية الدولية الى جانب ألمانيا وإيطاليا .

## الفصل الرابع فرنسا ومنطقة جنوب شرق آسيا

### الهند الصينية

تقدر مساحة الهند الصينية بحوالى ٢٩٠.٠٠٠ ميلا مربعا • ويكون سكان  
اثام حوالى ٨٠% من مجموع سكانها •

ولأكثر من قرن من الزمان ( ١٧٤٧ - ١٨٥٠ ) حاولت فرنسا أن توجده  
لنفسها مستعمرة فى جنوب شرقى آسيا لايجاد نوع من التوازن فى القوى بعد  
استيلاء إنجلترا على الهند • وكانت وسائلها فى الوصول الى أغراضها هى التهشير  
والخداع والقوة المسلحة • وكانت كل هذه الوسائل لم تؤد الى نتيجة تذكر •  
ولهذا رأت فرنسا فى عهد لوى نابليون ( ١٨٠٨ ) أن تتخذ لها سياسة أكثر  
ايجابية لتحقيق أطماعها الاستعمارية فى جنوب شرقى آسيا • وأن تعتمد على القوة  
المسكوية بعد أن تجررت دخلها عذرا وهما ألا وهو حماية الكنيسة الكاثوليكية  
والمبشرين الفرنسيين • فبدأت الاعتداء على هؤلاء المبشرين وامتصاصهم  
وأبدتها السلطات الأسبانية فى الفلبين فى هذا الادعاء •

وقد عاون الأسبانىون فرنسا فى حملتها على اثام • ووجدت الحملة صعوبات  
كبيرة فى تقدمها نحو الداخل • ولم تستطع الاستيلاء على حصن ( تامان ) الأبعد  
خمسة شهور من الكفاح والنضال •

وفي فبراير سنة ١٨٥٩ تمكن الفرنسيون من احتلال مدينة سايجون • ولكن سكان اناام حاصروهم حصارا شديدا تحت قيادة ( نهجويين توي فونج ) وكادت القوات الفرنسية أن تستسلم لولا وصول التجذات الفرنسية بقيادة الأميرال شارنييه الذي عمل على فك الحصار عن المدينة • واضطرت اناام الى التوقيع على معاهدة في سايجون سنة ١٨٦٢ منحت فرنسا الجزء الشرقي من ( كوتشين صين ) السفلى • وضد ذلك الوقت بدأ النشاط يد في المستعمرة الجديدة • فقام جارنييه Garnier باكتشافاته في نهر مكنج Me Kong وأبحر ديبوي Dupuis في مياه النهر الأحمر وبانجسي كيانج كما انتشرت الحملات الكشفية في كثير من الجهات • وفي ١١ أغسطس سنة ١٨٦٣ عقدت فرنسا مع مملكة كمبوديا معاهدة اعترفت فيها الأخيرة بالحماية الفرنسية وحق فرنسا في مباشرة شؤونها الخارجية • والسماح للمبعوثين الفرنسيين بمباشرة نشاطهم التبشيري في حرية تامة • والاعتراف بحق الفرنسيين في استغلال الغابات وفي أن يكون لهم حقهم فرنسي يتولى الاشراف على شؤون كمبوديا •

وفي ١٦ يوليو سنة ١٨٦٧ عقدت فرنسا مع سيام معاهدة أعطتها الحق في استغلال نهرى مكنج وتونك للملاحة • واستطاعت في معاهدة أخرى من اقتطاع منطقة نهر مكنج من سيام • وذلك تضافلت مساحتها الى حد كبير •

وفي سنة ١٨٧٣ احتلت القوات الفرنسية مدينة هانوى وكذلك دلتا النهر

الأحمر . ولما كُتِلَ الامبراطور توك لوك امبراطوراً ثام يدين بالولاء لحكومة الصين فقد التجأ اليها يطلب حمايتها . ولكن الحكومة الصينية كانت عاجزة عن مساعدته أو الدخول في حرب ضد فرنسا من أجل تخليص تلك البلاد . ومع ذلك لم تقف مكتوفة الأيدي فأرسلت بعض قواتها سرا لمساعدة الأناميين ، مما كان له أكبر الأثر في هزيمة الفرنسيين في هانوى . فاضطروا الى الاعتراف بسيادة امبراطوراً ثام مع تقديم المساعدة اليه ضد أي عدوان خارجي . وفي مقابل ذلك تنازل الامبراطور لفرنسا عن كوتشين صين ، وفتح النهر الأحمر للتجارة الفرنسية .

وبذلك استطاعت فرنسا بمقتضى معاهدة ١٥ مارس سنة ١٨٧٤ أن تشكل الهند الصينية من الناحية السياسية ، وهي تضم كوتشين صين ، وامبراطورية ثام ومملكة كمبوديا وامسارة لاوس .

رفضت الصين الاعتراف بتلك المعاهدة لأنها خولت لفرنسا فرض الحماية على إحدى المناطق التابعة لها . وردت فرنسا على هذا الرفض بأن الصين ليس لها حق التدخل . كما جاء على لسان وزير خارجيتها دي فريسنيه قوله بأن المعاهدة قد وقعت بين فرنسا واثام ، وهي لاتهم سوى الدولتين فقط . واكفهم جو العلاقات بين الدولتين وكان يؤدى الى نشوب حرب لولا عدم استعداد الصين فى ذلك الوقت .

وفى تلك الأثناء استطاعت جماعة ( الراية السوداء ) بتأييد من الصين أن تشن



هجوماً عنيفاً على القوات الفرنسية في تونكين وحاصرتها ، مما اضطر فرنسا إلى إرسال حملة كبيرة لتخليص قواتها من قبضة الجماعة . ولكن الموقف تحرج إلى حد كبير بالنسبة للفرنسيين ، وذلك عندما بدأت قوات الصين تزحف على تونكين ، وهجرت القوات الفرنسية عن صدها .

دفعت خطورة الموقف فرنسا إلى الاشتباك في حرب نظامية مع الصين ولجأت إلى تدمير الأسطول الصيني ومحاصرة نهر يانجسى . ونتيجة لذلك اضطرت الصين إلى الدخول في مفاوضات مع فرنسا تخلت بمقتضاها عن سيادتها على أنيام وتونكين ، وكان ذلك في ٢٥ أبريل سنة ١٨٨٦ .

### سياسة فرنسا في الهند الصينية :

كان حكم فرنسا لتلك البلاد في الفترة فيما بين عامي ١٨٦١ ، ١٨٨٢ حكماً مضطرباً ، فكانت مقاليد الحكم تسند تارة إلى وزارة البحرية الفرنسية وأحياناً أخرى إلى وزارة التجارة . ولم تستطع كلا الوزارتين أن تحقق نوعاً من الحكم المستقر . وكانت السلطة في تلك البلاد في يد المفتش الفرنسي . وقد عمل بناءً على تعليمات حكومته للقضاء على النظام الاجتماعي السائد ، وإحلال النظم الاستعمارية الجديدة محله ، أي ما كان يسمى بسياسة الإدماج . فساد المجتمع نوع من الاضطراب ، فالنظم القديمة قد تحطمت والنظم الجديدة لا تجد قبولا لدى الأهالي . وقد صور لنا أول حاكم مدني لتلك البلاد وهو لومورد فيليب Le More De Vilers

حالة تلك البلاد أصدق تصوير حين قال : " لقد حطمتنا الماضى ولم يحل محله شئ " ونحن على وشك قيام ثورة اجتماعية بدأت خلال الفتح .

ولكى يحيط الفرنسيون أنفسهم بهيبة وعظمة لجأوا الى فكرة التفوق العنصرى .

وتتضح سياسة فرنسا الجديدة من احدى خطب هذا المقيم العام الفرنسى برت فى جمع من اعيان تونكين قوله : " ستعرفون انه ليس لفرنسا الا رغبة واحدة هى أن تهيب الشعب الرضا تحت اشرافها المعنوى . ولسنا نريد أن نتحمل عب الادارة المباشرة التى أرغمتنا الظروف على القيام بها فى الهند الصينية السفلى . وستبقى طائفة العلماء الوطنية المكانة فى البلاد . . . ستظل محتفظة بالسلطة فى أيديها مدامت على ولائها لنا . وستظل مركزا للسلطة فى البلاد والمصدر الذى يختار منه الموظفون جميعا . وانى لوائق فى شعوب الشرق هذه التى نهديها الى الطريق الذى يؤدى بها الى غد أكثر ثقا ولا ، وانى لأتكهين بالمستقبل الرائع الذى يسفر عنه هذا الاجتماع الذى يضم الأوربيين والآسيويين " .

وبوفاة برت تفقد سياسة المشاركة سندا قويا لها . ولكن تلك السياسة وجدت صداها فى نفس المقيم العام الفرنسى ( دى لانيسان ) ونظرا لتحسسه أكثر من اللازم لتلك السياسة ، لم يحز قبول المسئولين الفرنسيين فى باريس ، فلم يلبث أن سحبته الحكومة الفرنسية . وفى أعقاب ذلك سادت البلاد فترة من الفوضى والاضطراب .

على أن الهند الصينية قد عرفت نوعا من الادارة الطازمة فى عهد بول دوسمير

المقيم العام الفرنسي الذي قام ببعض التنظيمات المالية والاقتصادية التي أفادت منها البلاد . ولكن مما يؤسف له أن المقصود من كل ذلك هو اظهار عظمة فرنسا أكثر مما يهدف الى التنظيم والاصلاح في حد ذاته . وقد عبر بول دومير عن ذلك بقوله : " أن التنظيم القوى الذي أقيمت على أساسه الهند الصينية ومنشأتها المالية والاقتصادية وقوتها الكبيرة ، إنما تستخدم من أجل الهيبة الفرنسية . ولستم تمر خمس سنوات حتى تضاعفت التجارة مرتين أو أكثر . وليس للمشروعات العامة التي نفذت من نظير في آسيا . . . فانها قد مهدت الطريق لمستقبل كان ينبغي أن يجمعل فرنسا دولة آسيوية عظيمة " .

على أن هذه الادارة الدقيقة الحازمة التي أقامها دومير من شأنها أن تزيد وطأة السلطات الفرنسية على الأهالي . فهذه الدولة القوية في الهند الصينية التي أشاد بها دومير كانت نكبة على الأهالي . ولذا أخذت عوامل السخط والتذمر طريقا الى نفوسهم ، لاسيما وأن الظروف الدولية كانت تساعد على انتشار روح التمرد بينهم بانتصار اليابان الساحق على روسيا في الحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٥ . ولم يكن انتصار اليابان انتصارا عاديا ، وإنما انتصارا زلزل قواعد الدول الاستعمارية القديمة في آسيا ، نظرا لأن الدولة المنتصرة دولة آسيوية استطاعت بكفاحها ونضالها أن تصل الى مصاف الدول الكبرى ، وأن تهزم دولة غربية قديمة من طراز الدول الاستعمارية الكبرى . فنجاح اليابان شجع كل الشعوب الآسيوية الراضة تحت وطأة الاستعمار على أن تنفض عنها غبار الذل وأن تشق طريقها الوعر الشاق في مواجهة الاستعمار .

لقد ضربت اليابان مثلاً رائعاً لشعب آسيوى استطاع بمقدرته الثامة أن ينهج على منوال الغرب وأن يتبع أساليبه فى تنمية قدراته . فأوضحت اليابان بذلك للشعوب الآسيوية أن الاقتباس من النظم الغربية يمكن أن يكون وسيلة للتخلص من نير الاستعمار الغربى يجب أن تكون بنفس وسائله القائمة على النظم العلمية ، والأسلوب العلمى فى مواجهة الشعوب .

وقد دفع انتصار اليابان بطريق غير مباشر الى قيام الثورة فى الصين فى سنة ١٩١١ ، تلك الثورة التى أثرت الى حد كبير فى أقطار جنوب شرقى آسيا . وكانت الآثار الأولى لتلك الثورة هى نمو الشعور القومى لدى الصينيين الذين يقطنون تلك الأقطار ، وبذلك أصبح شعورهم القومى يتجاوب مع شعور أهل تلك البلاد ، بل تطور هذا الشعور الى مشاركتهم فى مناهضة الاستعمار فى جنوب شرقى آسيا .

ومن أحسن ما يلاحظ على الآثار العميقة التى تركها انتصار اليابان فى نمو القومية الآسيوية والأفريقية الكاتب المعاصر أندروز اندرروزان يقول : " فى ختام عام ١٩٠٤ كان واضحاً لأولئك الذين يرقبون الأفق السياسى أن تغييرات جسيمة على وشك الوقوع فى الشرق ، فقد أبقت الحرب بين روسيا واليابان الشعوب المحيطة فى حالة ترقب شديد . وحتى الفلاحين فى القرى البعيدة كانوا يتحدثون عن انتصارات اليابان وهم يجلسون فى حلقاتهم يد يرون بينهم الهكافى الليل . . . كانت آسيا قد تأثرت من أقصاها الى أقصاها ، وانتهى نوم القرون ، وكأن فصلاً جديداً يكتب فى تاريخ العالم . وكانت دلهى نقطة الالتقاء بين الهندوس والمسلمين ، حيث كان يمكن ملاحظة أفكارهم

وتسجيلها وكان المسلمون ، كما هو متوقع ، ينظرون الى تكسات روسيا من وجهة النظر الاقليمية أساسا . وبدأ أن هذه التراجعات تحدد مدى توسع الدول المسيحية على وجه الأرض . ونظر الهندوس أكثر الى المعنى الداخلى للحادث . لقد بدا أنه قد قهض الزمان المجد القديم وعظمة آسيا أن يمودا . فقد تتوحد من جديد أرض بوندا من سيلان الى اليابان فى الذكر وفى الحياة . وقد تخرج الهندوسية مرة أخرى كنوزها القديمة من الثقافة الروحية لصالح البشرية . وكان خلف هذه الأحلام والرؤى ، الأمل الواحد السعيد - أن أيام الخضوع للغرب قد انتهت وأن يوم الاستقلال قد أشرق ، وكان الكثير قد انقضى للاعداد لبزوغ مثل هذا الأمل . وكانت الانتصارات اليابانية قد جعلته لأول مرة مشرقا وضاء .

كذلك عبر عن هذا الانتصار كاتب انجليزى عاش فى افريقيا زهاء أربعين عاما ، فكتب فى سنة ١٩٠٧ يقول : " وفجأة وعلى غير انتظار ، انهار الاعتقاد بأن القوات الوطنية مهما كانت شجاعها ، يبرزها الأوربيون ، عند اكتشاف أن روسيا التى كانت تعتبر فى الشرق أكبر قوة عسكرية فى أوروبا ، قد هزمت على أيدي قوة ضعيفة قليلة العدد ، لم يكن شعبها ، أيا كانت أوصافه الأخرى ، من القوقازيين أو المسيحيين وقد يقال بحق أن الافريقيين الوطنيين لا يعرفون شيئا عن اليابان ، ولكنى مع ذلك أشك فى وجود مدينة أو قرية فى افريقيا كلها لم يحلم سكانها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن الغزاة الروس للشرق الأقصى قد شتوا كالغنم على أيدي جيش غير أوربى لا يعرفونه " .

ومن تلك الشعوب شعب الهند الصينية الذى بدأ يتطلع الى اليابان كدولة  
آسيوية رائدة . وأخذ الشباب ينفذ الى اليابان طلبا للعلم . ومن هؤلاء الشباب  
بدأت تتشكل بعض المنظمات السياسية التى كان هدفها الأساسى تخليص البلاد  
من السيطرة الفرنسية .

لاشك أن انتصار اليابان أحدث رد فعل لدى الشعوب الآسيوية ، فبدأت  
الحركات القومية المتطرفة تعبر عن نشاطها ووجودها فى صورة اضطرابات كان يقودها  
ويتزعمها الطلبة الذين دربوا فى اليابان . وأخذت المطالبة بطرد الفرنسيين الغزاة  
والتخلص من آثارهم تزداد وتقوى . وواجهت السلطات الفرنسية مصاعب جسيمة فى  
سبيل القضاء على تلك الاضطرابات . ولم تغلح فى اخيان كثيرة فى القضاء عليها الا  
بقوة الجيش والاعتقال بالجملة لكل الزعماء والأحرار .

كان انتصار اليابان اذن من العوامل التى عجلت بأقول نجم الاستعمار فى آسيا  
بعد أن كان يظن أن بقاءه فيها سيدوم أبدا الدهر . وأن سياسة الحزم فى معظم  
الأحيان واللين فى أحيان قليلة كفيلة بالحفاظ على مصالح الدول الاستعمارية فى  
آسيا ومنها فرنسا .

كانت فرنسا تعتقد أن اقامة حكمها فى الهند الصينية على أساس الحزم  
وتحسين مستوى الخدمات بتدعيم البقاء الفرنسى فى تلك البلاد ، وما درى سياسة  
فرنسا أن هذا النوع من الحكم مهما كان حازما ومستورا لن يقوم بدىلا عن الاستقلال ،

وأن الحضارة الغربية مهما كان يريقها فلن يكون هناك فائدة من وراثتها اذا فرضت على شعب له ماضيه وحضارته فرضا .

وما من شك أن الادارة الفرنسية في الثلاثين عاما الأولى من القرن الحالى كانت تتميز بالكفاية والتنظيم ، فبالاضافة الى المشروعات العمرانية الكبرى من مد الخطوط الحديدية وربط البلاد بشبكة سهلة من المواصلات ، اهتمت الادارة الفرنسية كذلك بآثار الهند الصينية وتاريخها وراثتها القديم ، وشيدت معبدا خاصا للدراسات الشرقية .

وبالرغم من ذلك فلم تنوء تلك الاصلاحات ثمارها المرجوة نظرا لتفشى روح العداء للفرنسيين لدى جماهير الشعب . فقد كره سكان الهند الصينية فرنسا وكل ما هو فرنسى حتى ولو كان ذلك فى صالحهم . وكانوا لا يرضون عن الاستقلال بديلا . ولقد حاولت فرنسا مطاولات متعددة لارضاء الموظفين ، مثل انشاء مجالس ادارية محلية من أهل البلاد قائمة على أساس الانتخاب . وكذلك زيادة عدد الأعضاء الذين يمثلون الهند الصينية فى مجلس مستعمرة كوتشين صين فى سنة ١٩٢٢ . ولكن كل تلك المحاولات كانت غير مجدية لأنها لم تعالج السبب الأساسى لتذمر الشعب ، ألا وهو الالتقاء بمطالبه الوطنية الحقيقية . ولقد أدرك بعض الحكام المائمين الفرنسيين هذه الحقيقة وطول بعضهم مثل اسكندر فارن ( ١٩٢٥ ) أن يستجيب لبعض المطالب الشعبية ، ولكنه لم يوفق نتيجة ضغط الرأى العام الفرنسى عليه للعدول عن سياسته .

وعندما خلفه في منصب الحاكم العام ( ١٩٢٧ - ١٩٣٤ ) بيير باسكييه أدرك هذه الحقيقة منذ أول الأمر ، وهي أنه إذا أرادت فرنسا لنفسها البقاء في الهند الصينية يجب عليها أن تلتقي مع الرأي العام الوطني فيها .

على أنه من المهم أن نضع في اعتبارنا ونحن نعالج مشاكل الهند الصينية ألا نفغل الأثر الذي تركته الأحداث السياسية في الهند في تطور الأحداث في الهند الصينية . فكل البلدان قد خضعا للاستعمار الغربي ولأسلوب يكاد يكون واحدا في بعض الأوقات . فكفاح الهند من أجل الاستقلال عن بريطانيا في سنة ١٩١٩ قد وجد صداه لدى أهالي الهند الصينية . كما أن سياسة عدم التعاون التي سلكها الهنود ضد السلطات البريطانية في الهند قد قوت الحركة الوطنية في الهند الصينية .

كذلك لا نستطيع بحال من الأحوال أن نفغل التطورات التي كانت تحدث في الصين على الحركة الوطنية في الهند الصينية ، فظهور جمعية الكومنتانج في الصين وتطور سياستها الثورية في الفترة فيما بين عامي ١٩٢٤ ، ١٩٢٧ كان له أثر واضح في نمو الحركة القومية في فيتنام .

وسهيا يكن من شيء فان محاولات الإصلاح التي قام بها بيير باسكييه من اعادة تنظيم مجلس الأعيان وانشاء مجلس آخر أطلق عليه اسم مجلس نواب الشعب ، كانت صورة ، فلم يكن من المستطاع للأعضاء أن يعبروا عن آرائهم السياسية داخل هذين المجلسين .



وعلى ذلك يمكننا القول بأن الحكم الفرنسي للهند الصينية قام على دعامتين أساسيتين ، هما : رشوة الأعيان من ضعاف النفوس ، ومن وجدوا فى التعاون مع السلطات الحاكمة مصلحة لهم . والدعامة الثانية منح البلاد مظهر الحكم البرلماني مع سلبه حقيقته ومعناه . أى أن فرنسا رأت أن تستر حكمها الاستعماري وراء غلالة رقيقة من مظاهر الحكم الديمقراطي . ففرنسا لم تؤمن فى يوم من الأيام خلال فترة حكمها للهند الصينية بأشراك الشعب فى الحكم اشراكا حقيقيا . بل اقتصرت عملية الاشتراك الزائفة على الطبقة المتميزة فى البلاد ، وهى ما أطلق عليها اسم طبقة الماندرين ظنا منها بأن اشراك عناصر من ذوى المكانة والنفوذ فى حكم البلاد يسهل لها ادارة شئونها ، ويكون عوضا عن الجماهير الشعبية المطالبة بحقوقها القومية . ولهذا لن نجد لهذه الطبقة أى أثر يذكر فى حركة الكفاح القومى ، وفى مقاومة الاحتلال الفرنسي للبلاد .

ولقد وجدت الحركة القومية فى الهند الصينية مساندة وتأيدا وتوجيها من خارج البلاد ، ولاسيما من باريس وبانكوك وهنج كنج وكانتون وطوكيو . وكانت جميع تلك المراكز المؤيدة للحركة تمنحها وحدة فى الهدف وقوة فى التنظيم لتحقيق الاستقلال الكامل للبلاد .

وكان الانتصار اليابانى فى بداية الحرب العالمية الثانية على قوات الدول الاستعمارية الغربية أثره الكبير فى انعاش القومية فى جنوب شرقى آسيا ، ولاسيما وأن اليابان فى ذلك الوقت رفعت شعارات ألهمت حماس الآسيويين مثل شعار

• آسيا للأسبانيين • وعندما احتلت اليابان تلك الأقطار وخضع أهلها لنوع من الحكم الياباني لا يقل قسوة عن الحكم الاستعماري السابق له ، رفع أهلها لواء المصيان من جديد مما كان له أثر لا ينكر في نمو الحركة القومية لدى تلك الشعوب ، واستمرت في النمو المطرد بعد خروج القوات اليابانية وعودة المستعمرين القدامى مرة أخرى ، حيث وجدوا شعوباً قد صمتت على استخلاص حقها مهما قدمت من تضحيات •

### الضربة الهند الصينية بعد الحرب العالمية الثانية :

اكتسحت قوات اليابان في توسعها نحو الجنوب الهند الصينية حيث أقاموا فيها حكومة مستقلة تحت إشرافهم • وعندما هزمت اليابان اقتسمت تلك الأقطار قوات الحلفاء ، فالأراضي الواقعة شمال خط عرض ١٦ شمالاً احتلتها قوات فرنسية وصينية • وفي جنوبه خضعت المنطقة للاحتلال البريطاني • ثم لم تلبث القوات الفرنسية أن حلت محل القوات الانجليزية في الجنوب ، في كوتشين صين ومنذ شهر سبتمبر سنة ١٩٤٥ أنشأت ( الفيت منه ) أو " عصبة استقلال الفيت نام " حكومة في مدينة هانوي حلت محل حكومة الامبراطور بياتوداي •

وفي ٢٨ فبراير سنة ١٩٤٦ وقعت فرنسا مع الصين اتفاقاً بمنح الصين امتياز مد خط حديد يونان وكذلك بعض الامتيازات للصينيين المقيمين في الهند الصينية في مقابل جلاء قواتهم عن تشكين ولاووس •

وأصبحت الهند الصينية تضم — باستثناء الفيت نام التي كانت تتكون من —  
محميتين تونكين وأنام — مستعمرة كوتشين صين ، ولاووس وكمبوديا ، والقطر —  
الآخرين تسكنها عناصر غير فيتنامية .

وقد استطاعت فرنسا أن توقع تسوية بينها وبين لاووس وكمبوديا بيسر وسهولة في  
٢٧ أغسطس سنة ١٩٤٦ ، ٧ يناير سنة ١٩٤٦ على الترتيب ، اعترفت  
باستقلالهما الذاتي في نطاق الاتحاد الفرنسي والاتحاد الفدرالي الهندي  
الصيني .

أما مفاوضاتها مع الفيت نام التي ازداد فيها النفوذ الشيوعي فكانت صعبة وعسيرة  
فتم الاتفاق بين الطرفين في ٨ مارس سنة ١٩٤٦ ، ونص على احتلال القوات  
الفرنسية تونكين من جديد في نظير اعتراف فرنسا بجمهورية فيت نام دولة مستقلة لها  
حكومتها وبرلمانها وقوانينها وميزانياتها الخاصة ، وتوالت أجزاء من الاتحاد الفدرالي  
الهندي — الصيني والاتحاد الفرنسي . على أن يجري استفتاء عام شعبي للوقوف  
على رأى السكان في الانضمام الى الدولة الفيتنامية . وبناءً على ذلك قامت فرنسا  
بتشكيل حكومة مؤقتة للهند الصينية ريثما تتم التسوية النهائية للموقف .

وفي سبتمبر سنة ١٩٤٦ وقعت كل من فرنسا وحكومة هوشي منه تسوية عملية ،  
تتضمن النص على مساواة المواطنين في كلا البلدين في الحقوق ، ومعاملة فرنسا  
معاملة الدولة الأكثر رعاية من حيث الاستعانة بالاستشاريين الفرنسيين . كما شملت

الاتفاقية أيضا ايجاد وحدة نقدية وجمركية في الهند الصينية وانشاء تمثيل قنصلى  
للفيت نام في البلاد المجاورة .

لم تكن فرنسا حسنة النية في تنفيذ ما إتفقت عليه ، فحاولت أن تفرض نفسها  
بالقوة على هايفونج في السنة نفسها . وأدى ذلك الى قيام الفيت منه بحرب لاهوادة  
فيها ضد الفرنسيين وخصوم الشيوعية في كل من تونكين وكوتشين صين ، قابلتها فرنسا  
بالشدة والعنف . واستمرت الحرب فترة غير قصيرة تحولت خلالها من حرب استعمارية  
الى حرب مناهضة للشيوعية وترتب على ذلك تغيير جوهرى في السياسة الأمريكية .  
فانصرفت عن مساندتها لهوى منه الى تأييد فرنسا واغداق الأسلحة والذخائر عليها .

وفي ٨ مارس سنة ١٩٤٩ تم الاتفاق بين الامبراطور باوداي وبين ( فانسان  
اوربول ) رئيس الاتحاد الفرنسى على الشروط الآتية :-

- أولا - قيام اتحاد من الأقاليم الثلاثة تونكين ونام وكوتشين صين مع الفيت نام .
- ثانيا - اعلان استقلال الفيت نام كدولة داخل نطاق الاتحاد الفرنسى .
- ثالثا - للفيت نام الحق في انشاء تمثيل دبلوماسى لها في الهند والفاتيكان وسيام .  
أما بشأن اعتماد الممثلين الدبلوماسيين للدول الأجنبية ، فيكون أمام  
الحكومة الفيتنامية وأمام رئيس الاتحاد الفرنسى معا . على أن تسمى فرنسا  
لقرشيج الدولة الجديدة لدى منظمة الأمم المتحدة .
- رابعا - أن يكون للفيت نام جيشها الخاص . ويمكن لجيش الاتحاد الفرنسى أن  
يرابط فى قواعد معينة .

- خامسا - من حق الفيت نام التصرف في الشؤون الثقافية في حرية تامة
- سادسا - تتمتع الفيت نام بأن تبقى في عضوية الاتحاد الفرنسي

وكذلك استطاعت فرنسا أن تعقد اتفاقيات ماثلة مع كل من لاووس وكمبوديا خلال

عام ١٩٥٠ •

وفي ذلك الوقت انقسم المعسكران الشرقي والغربي بشأن الاعتراف بالوضع الجديد في الهند الصينية • فاعترف الاتحاد السوفيتي والصين بحكومة هوشي منه في يناير سنة ١٩٥٠ • كما أعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا اعترافهما بحكومة ساو داي وحكومتى لاووس وكمبوديا •

كان هذا هو الوضع بالنسبة للأوضاع السياسية في الهند الصينية • أما من الناحية العسكرية فقد استطاعت الفيت منه بمساعدة الشيوعيين الصينيين أن تقوم بعمليات عسكرية واسعة النطاق ضد فرنسا • وبينما كانت الفيت منه تحصل على مساعدة الصين الشيوعية • كانت فرنسا تنال مساعدات متزايدة من الولايات المتحدة • وقد توقف على نتيجة الحرب الدائرة بين الطرفين مستقبل الاتحاد الفرنسي كله •

وفي ذلك الوقت سيطرت الفيت منه على شمال أنام وجزء كبير من تونكين وأخضع الفرنسيون والفيتناميون الجنوبيون دلتا تونكين • واستمر الصراع بين الجانبين إلى أن انتهى بهزيمة الفرنسيين وبخروجهم من منطقة جنوب شرقي آسيا •

-----

## الفصل الخامس

### علاقة الولايات المتحدة بالشرق الأقصى

نقصد بالشرق الأقصى هنا اليابان والصين • ولقد بدأء الولايات المتحدة علاقاتها مع اليابان في عهد الرئيس بيرس Pierce ورحلة الكومودور بيرى Perry والمعاهدات التي أضاها مع اليابان في سنة ١٨٥٤ هي التي فتحت عهدا جديدا في الاعمال بين الشرق الأقصى والغرب الأقصى • هي التي فتحت أبواب اليابان للحضارة الغربية الحديثة •

كانت اليابان قد رحت في القرنين السادس عشر والسابع عشر بالعزلة مع الغرب بالحضارة الاوروبية • ولكنها سرعان ما عادت منكشفة الى عزلتها السياسية والثقافية مرة أخرى • وأخذت تنظر الى الغرب الاوربي بعين الريبة والحذرة ثم قطعت غمراً آخفاً للعللة به • ولكن أميركا • لا أوربا • هي التي حاولت في هذه المرة وصل ما أنقطع •

ففي سنة ١٨٤٦ أرسل الرئيس الأمريكي بولك Polk الكومودور بيدل Biddle بقسوة صغيرة لاعادة انشاء علاقات تجارية بين الولايات المتحدة واليابان ولكن البعثة لم توف الى نتيجة ظاهرة • فالجواب - مصررة على عزلتها السياسية والثقافية والاقتصادية - نصحتة بالرجوع وهدم العودة • ولكن الولايات المتحدة لم توف بهذا النتيجة فهي لا تغفل هزيمة سياسة أمام دولة متأخرة • ثم أن الملاحمين

الأمريكيين الذين يقسمون بصيد الأسماك في المياه الشمالية لأمريكا والمجاورة لليابان كانوا يضطرون في كثير من الأحيان إلى طلب العون والبرازيل من الموانئ اليابانية ولكنهم أكثر من مرة كانوا لا يجدون الفوت ويرتدون خائبين . وقد يمنح القدر نفس معاكستهم فتفرق بهم سفنهم دون أن يلقوا أية مساعدة من الشواطئ اليابانية القريبة منهم . ولذا وجدت الولايات المتحدة ضرورة فتح الموانئ اليابانية أمام السفن الأمريكية حتى تستطيع أن تستزود منها بالماء والغذاء والوقود .

على أن مهمة بيري كانت أجل من ذلك . وسيكون لنجاحها نتائج بعيدة الأثر . فكانت تعليماته تقضي بالمطالبة بحق الرسو في الموانئ اليابانية وأن يعمل على استصلاح النفوس وكسب ثقة الأهلين . وألا يلجأ إلى استخدام القوة الا عند الضرورة القصوى . وألا يظهر بمظهر الاعتداء أو الصلف أو الغرور ولكن عليه في الوقت نفسه أن يحسن تمثيل قوة الولايات المتحدة وعظمتها وبهلبها للمدانة وجها للإنسانية وتقديرها للصداقة .

#### بعد العلاقات مع اليابان :

وصل بيري إلى الشواطئ اليابانية في صيف سنة ١٨٥٣ . وفي هذه المرة أيضا نصحت الحكومة اليابانية بالرجوع من حيث أتى . ولكنه أبى أن يستمع إلى ذلك النصيحة . ونجح في اقناع هذه الحكومة بإنشاء علاقات سلمية بين الدولتين . واستطاع أن يصل إلى كثير من أهدافه . مضافا إليها حق التمثيل القنصلي فيكون للولايات المتحدة ممثل في اليابان .

وبذلك استطاعت الولايات المتحدة أن تخرج اليابان عن عزلتها • وأن تسهم  
بمنصب كبير في أن تتبوأ اليابان مركزا متزا في منطقة الشرق الاقصى بعد ذلك  
بسنوات •

ولقد تاهرت الولايات المتحدة على الاهتمام بعلاقاتها الودية مع اليابان  
في عهد الرئيس بوكاتان Buchanan - وفعلأ أرسلت هاريس Harris  
في سنة ١٨٥٦ كمبعوث لتوثيق العلاقات الامريكية اليابانية • وكقنصل لتتوصل  
معالج أميكا في اليابان • ولقد نجح ذلك الرجل في ازالة الشكوك الباقية لدى  
اليابانيين • وتمكن في آخر الامر من عقد معاهدة مع اليابان في صيف سنة ١٨٥٨ •  
وهفتضى هذه المعاهدة فتحت بعض الشفور اليابانية للامريكيين • ووافقت  
اليابان على تبادل الممثلين السياسيين والقناصل • ومنح بعض الوعايا الامريكيين  
بعض الامتيازات • كما صرح لهم بحرية العبادة هناك الكنائس •

وأما اليابان فقد اكتسبت حقوقا جديدة • فلقد تقرر حقها في شراء السفن  
التجارية والبحرية والعتاد الحربي من الولايات المتحدة • وكذا الاستقادة من  
الاخصائين الامريكيين • فكانت هذه المعاهدة خطوة ثانية مهمة في سبيل توثيق  
العلاقات اليابانية الامريكية • وفي تقدم اليابان الحضاري والسياسي والحربي •

وما ساعد على نجاح هذه المعاهدة قلق اليابان المتزايد من سوء تطوور  
الحوادث في الصين • فتهجم الانجليز والفرنسيين في الصين • وفشل هذه البلاد  
في الدفاع عن نفسها واحترام حقوقها كان له أثر عميق في عقول الساسة اليابانيين



الذين أخذوا يوقنون بقوة الغرب ، يهرون عبث الوقوف أمامه وتحدى حضارته ونفوذ .

ولكن سوفان ما عادت اليابان مرة ثانية الى ما جعلها تتوجس خيفة من تدخّل الغرب ، ففي سنة ١٨٦١ اقتنع سيوارد وزير الخارجية الاميركية في عهد الرئيس لنكلن بأن اليابان قد صممت على عدم احترام المعاهدة التي تربطها بالولايات المتحدة بل وقامت بالفعل بطرد الاجانب من بلادها ، وحدث ما كانت تخشاه ، فلقد هاجمت اليابان سفينة اميركية في سنة ١٨٦٥ ، فوجد سيوارد نفسه مضطرا الى أن يشارك الولايات المتحدة في المظاهرة البحرية التي قام بها الفرنسيون والانجليز لاجبار اليابانيين على احترام تعهدهم ازاء الدول الغربية .

### بدء العلاقات مع الصين

كما وجدت الولايات المتحدة صمما تجمة في اقتناع اليابان بانغاء علاقات معها ، قابلت نفس الصمما تجمة مع الصين .

والعوامل التي دعت أميركا الى الاهتمام بأمور هذه البلاد في أول الأمر هي عوامل في الغالب اقتصادية . على أن الولايات المتحدة لم تحاول القيام بحمل حربي منفرد لارغام الحكومة الصينية على قبول مطالبها . فلقد آثرت كارهة مياومة التعاون مع الدول الأوروبية الكبرى في بعض الاحيان . والذي دعاها لذلك هو عدم استقرار الاحوال السياسية في الصين . وضعف نفوذ الحكومة الامبراطورية المستمرة .

## حرب الأفيون الأولى ( ١٨٣٩ - ١٨٤٢ ) :

نعت بين إنجلترا والصين حرب أطلق عليها اسم حرب الأفيون الأولى  
 The Opium War ( ١٨٣٩ - ١٨٤٢ ) بسبب اصرار إنجلترا على  
 ارضام الصين على قبول تجارة الأفيون التي كانت تتولاها شركة الهند الشرقية  
 الانجليزية . وكانت إنجلترا ترمي من وراء هذا العمل السعي وراء الكشف عن  
 المشروع ، واستنزاف العملات الفضية التي تدفعها الصين لنا لهذا المخدر . هذا  
 بالإضافة الى ما يترتب على هذه التجارة الشائنة من أضرار اقتصادية مثل الإخلال  
 بالميزان التجاري بين إنجلترا والصين وجعله في صالح إنجلترا . وقد تبون الأضرار  
 الاقتصادية أمام فداحة الأضرار المعنوية والتي تتمثل في العمل على انحلال الحماس  
 الصيني والقضاء على معنوياته لاختاد روح المقاومة فيه . ليس قهاده ، وليصبح  
 لقمة سائغة في يد المستعمرين .

ونجحت القوة الانجليزية الفاشقة في انزال الهزيمة بالصين ، وفي فـسـخ  
 معاهدة نانكينج Treaty of Nanking في سنة ١٨٤٢ ، حصلت إنجلترا سـمـرا  
 بمقتضاها على جزيرة هنج كنج وتحديد المكوس على البضائع الانجليزية ، وفتح  
 خمسة موانئ صينية أمام التجارة الأجنبية ، ومحاكمة الرعايا البريطانيين أمام محاكم  
 انجليزية . هذا بالإضافة الى فرض غرامة كبيرة على الصين لسد نفقات الحرب .

كانت الصين في هذه الحرب تمثل قوة الشرق المتداعية ، وإنجلترا كانت تمثل  
 قوة الغرب المتطلعة الى التسلط والاستعمار ، ونتج عن هذا الصدام بين القوتين

تدعيم مصالح الغرب في الصين ، وتطلع الدول الأجنبية صاحبة المصالح فيها  
الى التدخل في شئون الصين من حين لآخر بحجة حماية مصالحها .

ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعتنق سياسة الباب المفتوح في الصين  
فقد وجدت في معاهدة نانكينج افتتاحة على حقوقها وانتهاكا لتلك السياسة .  
ومن ثمة فقد طالبت الصين بأن تعاملها بالمثل . وأرسلت لهذا الغرض مبعوثها  
كالب كوشنج Caleb Cushing الى الحكومة الصينية يطلب الدخول في مفاوضات  
مفاوضات لعقد معاهدة بين الطرفين على غرار المعاهدة الانجليزية الصينية  
وأخذ المبعوث الأمريكي يهدد الحكومة الصينية بأن أى رفض لهذا الطلب يعتبر  
بمثابة عمل عدائى ضد الولايات المتحدة متقابلة بالحرب . وتحت التهديد باستخدام  
القوة اضطرت الصين الى توقيع معاهدة وانجشيا Treaty of Wangshia في سنة  
١٨٤٤ مع الولايات المتحدة الأمريكية سلمت بمقتضاها لأمريكا بما سبق أن منحت  
من تسهيلات وامتيازات للحكومة الانجليزية طبقا لما ورد بمعاهدة نانكينج ، بالإضافة  
الى امتيازات أخرى جديدة تتعلق بمنح الأمريكيين حق الملاحة في مياه الصين الداخلية  
وتخفيض الرسوم الجمركية .

The Taiping Revolution

وعندما قامت ثورة التايبينج

( ١٨٥٠ - ١٨٦٥ ) كنتيجة مباشرة للتدخل الاجنبى في شئون الصين ، وجدت  
فيها الدول الأوروبية وعلى رأسها الولايات المتحدة تهديدا خطيرا لمصالحها  
ونفسها .

فلجأت الحكومة الامريكية الى عدم الاعتراف بهذه الثورة • وفيت متمسكة  
بسياستها في الاعتراف بالامبراطورية القديمة • فهي في نظرها حكومة لها من  
الماضي ومن التقاليد ما يدعو الى احترامها اكثر من أية حكومة أخرى • كان غسرو  
الولايات المتحدة الاول اقناع الصين بفتح موانئها للتجارة الامريكية • فكان هدفها  
مسابها لهدف كل من إنجلترا وفرنسا • هدف كل هذه الدول دخول التجارة  
الاجنبية حرة الى الصين • وذلك بفتح الموانئ الصينية وتخفيض الرسوم الجمركية  
وانشاء علاقات سياسية • ووضع نظام <sup>للقضاء</sup> على القرصنة في البحار الصينية • فالولايات  
المتحدة ترى الى تأييد سياسة الباب المفتوح في الصين • سياسة الباب المفتوح  
أمام تجارة الجميع •

وفي عهد الرئيس بوكس نان أرسلت حكومة الولايات المتحدة Reed  
لكن يتعاون مع مثلي إنجلترا وفرنسا وأوصت ألا يلتجئ الى سياسة العنف ما استطاع  
الى ذلك سبيلا • فما كانت الولايات المتحدة - كما تقول تعليماته - ترى السي  
اكثر من الاتجار الممنوع مع الصين • وحماية رعاياها الامريكيين • • •

#### خسوف الاثنين الثانية ( ١٨٥٧ - ١٨٥٨ ) •

كان التحرش بالصين واستغلال ضعفها وانحلالها من سمات سياستها  
الحكومتين الانجليزية والفرنسية • وفي الوقت نفسه ما كانت الدولتان تطعنان  
الى حكومة التاييغ التي تحكم في الصين • وترهبها التمجيل بالقضاء عليها وكسب  
المزيد من الامتيازات • وجعل تجارة افهون تجارة مشروعة •

انتشرت الحكومتان الانجليزية والفرنسية فرصة استيلاء حكومة الصين على  
احدى السفن الانجليزية وأعلنت الحرب عليها • وانزلتا قواتهما فى مدينة تينتشين  
Tientsin لتهديد العاصمة بكين • وكانت خطة الدولتين أن تتقدم بمطالب جديد  
الى حكومة الصين • وأن تفالها فى تلك المطالب لاضطر الى رفضها • ومن ثمة تعلق  
الدولتان عليها حربا شعواء لا نظامها على قبول ما يهده الغرب •

وهذا ما حدث بالفعل • ان تقدمت الحكومة الانجليزية توافرها حكومتها  
الولايات المتحدة الامريكية وفرنما بمطالب معجفة بحقوق الصين وتعتبر افتتاحنا  
على سلطتها وسيادتها • فرفضتها حكومة الصين •

لجأت الدول الثلاث الى استخدام القوة واحتلال كانتون وتينتشين • فاضطرت  
حكومة الصين الى عقد معاهدة تينتشين فى سنة ١٨٥٨ وتنص على ما يلى : —

- أولا : فتح شفور جديدة أمام التجارة الاجنبية •
- ثانيا : استيلاء الحكومة الانجليزية على قطعة من الارض فى مواجهة جزيرة  
هنج كنج لتسهيل عملياتها التجارية مع الصين •
- ثالثا : جعل تجارة الافيون تجارة مشروعة •
- رابعا : تصديت حكومة الصين بتقديم الضمانات اللازمة لسلامة التجارة والبضائع  
أثناء مباشرة نشاطهم داخل المدن الصينية • ومنحهم امتيازات خاصة •
- خامسا : كذلك قبلت الحكومة الصينية مقابلة الممثلين الغربيين بما يليق بمكانتهم  
من تقدير •

ساد ما ٨ فرض خرافة حرية كبرية على الحكومة الصينية .

كانت تلك المعاهدة بمثابة الحال الضربة الثانية التي تلقتها الامبراطورية الصينية والتي أسهمت الولايات المتحدة فيها بنصيب كبير . وترتب عليها فقدان الصين لسيادتها وسيطرتها . وطمع الدول الأوروبية والأممية فيها ، وإلى اقتطاع كل منها أجزاء معينة . وإلى تقسيم الصين في النهاية إلى مناطق نفوذ متعددة .

أما هذا الوضع إلى الحكومة اليابانية التي كانت تنظر إلى الصين كمنطقة حيوية لتوسيعها واستغلالها . ووجدت في تقسيم الصين إلى مناطق نفوذ ما يحول بينها وبين تحقيق هذا الهدف . فلجأت إلى الاستعانة بالولايات المتحدة الأمريكية للقيام بعمل مشترك . وهو المطالبة بالمساواة التامة بين جميع الدول في الحقوق والامتيازات فيما يتعلق بالتجارة مع الصين . وهو ما يطلق عليه اسم سياسة الباب المفتوح . وتمنيزا لهذا المطلب قامت الولايات المتحدة بالاستيلاء على جسر القاهيين في سنة ١٨٩٨ .

اهتمت الولايات المتحدة في النصف الثاني للقرن التاسع عشر باتباع سياسة الباب المفتوح في الصين اهتماما خاصا دعا إليها تقسيم الدول الأوروبية الكبرى للصين إلى مناطق نفوذ سياسية . فكان هذا يعني إلى حد ما حرمان الولايات المتحدة من حرية الاتجار مع الصين . ولهذا جاءت مذكرة

الوزير الأمريكي جون هاي (١) . Yohn Hay

- (١) يرجع إلى Alfred L.P. Dennis, Adventures in American Diplomacy 1896-1906 (1926).  
 - Tyler Dennett, John Hay, from Poetry to Politics (1933)  
 - William Roscoe Thayer, The life and letters of John Hay (1915).

فى سنة ١٨٩٩ موضحه لسياسة الولايات المتحدة لهذا الخصوص ومعنى سياسة الباب المفتوح فى نظو الولايات المتحدة اتاحة فرص متساوية لجميع الدول الكبرى فى الصين . أى أن تحصل هذه الدول على امتيازات متساوية . والا تستأثر دولة بامتياز أو تغرق ما تنفحة حكومة الصين للآخرين .

وبصفة عامة كانت سياسة الولايات المتحدة نحو الصين سياسة تتم بالمعطف الى حد ما . سياسة تعمل على المحافظة على كيان الامبراطورية الصينية وسلامتها أراضيها . مع المحافظة فى نفس الوقت على المصالح الاجنبية فيها . هذه السياسة تظهر بوضوح فى القرن العشرين . فى وقت كان ذلك الكيان مهددا من كل جانب .

ولم يكن الدافع الاقتصادى هو الذى ألقى على الولايات المتحدة انتباه تلك السياسة . فلم تكن مصالحها الرأسمالية فى الصين تقف على قدم المساواة مع مصالح غيرها من الدول مثل انجلترا وفرنسا وروسيا واليابان وألمانيا . بل كانت تأتى بمعد كل هؤلاء فى الترتيب . ولكن هناك مصالح حضارية انسانية تعليمية مهمة فى هذه البلاد . واهتمام الولايات المتحدة بالصين جعل للجزائر التى تقع فى منتصف الطريق بينها وبين الصين أهمية استراتيجية خاصة . لاسيما بعد انتشار امتخوام البخسار فى السفن وتقدم النقل البحرى .

على حال ظلت الولايات المتحدة - رغم ما قامت به - الى قرب أو آخر القرن التاسع عشر مجرد مشاهد لما يحدث فى الصين من انقلابات داخلية أو صدامات بين الدول الكبرى أو مفاوضات بين سفرائها وممثلها . ولم تقم بدور ايجابى نفوس

في السياسة الصينية الا في القرن العشرين ، القرن الحالي .

على أنه في خلال القرن التاسع عشر لم تتقدم الصين كثيرا نظرا لظروفها الجغرافية الخاصة ، واتساعها واضمحلال امبراطوريتها ولطماع الدول الاوروبية الكبرى التي لانهاية لها . وأما جارتها اليابان ، فتقدمت تقدما محسوسا وأصبح لها قوة يعتد بها . فلقد وجدت أنها لتمش وتنمو يجب أن تستفيد من الحضارة الغربية . ومن النظم الانجليزية والامريكية بصفة خاصة .

### سياسة المطف على اليابان

ولقد كانت الولايات المتحدة تراقب تقدم اليابان في المحيط الهادى بشىء غير قليل من الاهتمام . ولم تشعربالغيرة أو الحسد ازاء هذا التقدم المطرد ، بل بالمعكس كانت تظهر في مبدأ الامر عطفًا كبيرًا على التقدم الكبير الذي حازته جارتها الكبرى الاممية . ففي الحرب الصينية اليابانية في سنة ١٨٩٤ وجدت الولايات المتحدة - وان كانت سياستها العامة ترمى الى المحافظة على كيان الدولة الصينية وجدناها تقنع الحكومة الصينية بضرورة الاعتراف بالهزيمة . وبالتسليم بمطالب اليابان بموجب حد سريح للحرب حتى لا تظهر الفرص سائحة لتدخل الدول الأخرى . كما أن الولايات المتحدة لم تقم بأية محاولة لمنع التقرب بين اليابان وانجلترا . بل انضم الى الحلف الياباني الانجليزي كمضو ثالث مشاهد .



## الحرب الروسية اليابانية :

وعندما نشبت الحرب الروسية (١) اليابانية ، حاول الرئيس تروود روزفلت Theodore Roosevelt ألا تمتد نيرانها الى الصين ، وأن تقتصر الحرب بينهما الدولتين في أضيق الحدود ، وأن تقف منها موقف الحياد المنسوب بالمعطف على اليابان .

ولقد ذهب روزفلت في صداقته لليابان كل مذهب الى حد أنه وجه انذارا الى كل من ألمانيا وفرنسا بالوقوف على الحياد وعدم التدخل لصالح روسيا ، والاستجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة لتأييد الدولة اليابانية تأييدا تاما . وكان لذلك أثر حاسم في تنهيط عزم الدولتين عن أن تأخذ بناصر الدولة الروسية . وكانت تعطفان على مطالب روسيا بالرغم من اختلافاتهما الكثيرة وترغبان رغبة صادقة في تعاضدها .

في الحرب الروسية اليابانية نالت اليابان النصر تلو النصر على الروس ، ولكنها خشيت أن يحرمها التدخل الاوربي ثمرة انتصارها ، كما حدث في سنة ١٨٩٤ حين تدخلت أوروبا في صالح الصين ابان الحرب الصينية اليابانية . ولذا اتجهت اليابان صوب الولايات المتحدة تطلب منها التوسط في حل الازمة الروسية اليابانية . ولكن الحكومة الروسية رفضت في اول الامر قبل فكرة التوسط بالرغم من أن الرئيس روزفلت

- Abbott L.F., Impressions of Theodore Roosevelt "1920"
- Dennett, Tyler; Roosevelt and the Russo-Japanese War "1925"
- Joseph Bucklin Bishop, Theodore Roosevelt and His Times "1920".
- Lewis W.D., Roosevelt "1919".
- Whittlesey, C.B., Roosevelt Genealogy "1902".

نصحها أن تطلب الصلح قبل أن تقوم اليابان باحتلال اراض أخرى مهمة من ممتلكاتها  
 فيزداد الخطر عليها • ولكن رئيس الولايات المتحدة لم ييأس فمعرض مرة أخرى خدماته  
 على الدولة الروسية حين سقطت هورت آرثر في يد اليابان • وتلتها مكدن • ولكن  
 القيصرة الروسية أبت إلا الاستمرار في الحرب • والا ارسال اسطولها الاوى الى  
 البحار الآسيوية • فمزقت حملة قوة توجو القائد اليابانى •

ولقد هنا الرئيس روزفلت ممثل اليابان السامى في الولايات المتحدة يقول :  
 • أن لا تنصار انجلترا في الطرف الاخر على قوات ناهليون البحرية وعلى الارمادا ( قوة  
 اسبانيا البحرية ) لا يحدل الانتصار العظيم الذى فاز به أمير البحر توجو •  
 ولكن بالوفى من الانتصارات العظيمة التى أحرزتها اليابان كانت لا تزال جادة  
 فى طلبها انتهاء الحرب • وطلبت فعلا من روزفلت التوسط • فاتفق رئيس الجمهورية  
 بالقصر الروسى نفسه • وأيد القيصر الالمانى فى صيف سنة ١٩٠٥ مجهود روزفلت  
 للسلام •

هذا استطاع الرئيس الامريكى فى ٨ يونيو من هذه السنة ارسال مذكرة لكل  
 من المتحاربين يطلب فيها ضرورة النظر فى تقرير نهاية لهذا الصراع العنيف • وهاد  
 القيصر الالمانى الى تأييد روزفلت فى بث روح الاعتدال عند الخصمين • لاسيما فى  
 اقتناع القيصر الروسى بضرورة التسليم بمطالب اليابان والا استفحل الخطب • وانها ونظام  
 الحكم اذا تثابت هزيمة •

دعا روزفلت ممثلي الدولتين الكبيرتين الى سفينة ماى فلور May Flower وشرب نخب \* وقاهية وسلام ملكى الدولتين العظيمتين وشعرهما \* وبدأت المناقشات فى بور سموت الامريكية \* وكان نفوذ رئيس الجمهورية الامريكية عظيما فى ازالة العقبات المتراكمة فى سبيل عقد الصلح \* وفى التخفيف من غلواء اليابانيين \* وتتم عقد الصلح نهائيا فى خريف سنة ١٩٠٥ .

وهكذا اكتملت الولايات المتحدة مجدا كبيرا فقد اعترفت الدول بمركزها العالمى الكبير وظهر روزفلت من أعظم شخصيات العالم فى ذلك الوقت .

وبالرغم من أن الولايات المتحدة ساعدت اليابان فى أن تجنى ثمار انتصاراتها الا ان العلاقات الامريكية لم تستقر تماما \* وفى خريف سنة ١٩٠٦ ثار ~~الشمس~~ ظهور الامريكى فى كليفورنيا ضد اليابان \* فلقد كان الامريكيون يحشون بل ومقتلون الهجرة اليابانية واراد يادها الى غربي امريكا وخاصة بعد ظهور اليابان كقومية عظيمة ودولة كبرى \* فثارت مشكلة حادة هى : هل لليابانيين نفس حقوق الامريكيين فى التعليم فى المدارس الامريكية ؟ ثم ثارت بجانب هذه المشكلة مشكلة اقتصادية خطيرة \* هى مشكلة العامل اليابانى ورخصه \* ولقد حاولت اليابان من جانبها اصلاح الامر بتحديد عدد اليابانيين الذين يساجرون الى الولايات المتحدة \* وأظهر روزفلت من ناحيته تسامحا واعتدالا \* ولكنه أراد استئجار مركز الولايات المتحدة بارمال الاسطول الامريكى فى وسطه حول العالم مارا باليابان \* ولقد اظهر الاسطول الامريكى كفاءة اد هشت العالم واقنعت اليابان بقوة الولايات المتحدة \* وتركوا اثرا باقيا لدى

الرأى العام الاوربي • ولقد صرح روزفلت نفسه بان " اعظم خدمة اداها للسلام هي رحلة الاسطول الحربى الامريكى حول العالم •

لقد احتفلت اليابان بالاسطول الامريكى احتفالا مشهودا وقابلت كل سفينة من حفته بسفينة مماثلة لها فى القوة •

### الثلاثين اليابانى الامريكى ١

على أن هذا القدر من الوفاق بين دولتى المحيط الهادى لم يستمر طويلا فبحجى القرن العشرين بدأت دلائل المنافسة تظهر بينهما • وقامت أمور تدعو كلا من الدولتين الى الارتياح فى حركات الاخرى • واضطرت الولايات المتحدة الى تعديل نظرية منرو • فجعلت لها صيغة أسهية • جعلتها تنطبق على التدخلى الامموى • وظهر هذا التفسير بصفة خاصة فى حادث مجدلينا باى Magdalena bay وهذا الحادث يتلخص فى أنه قربها من خليج مجدلينا فى المكسيك أرادت شركة يابانية شراء ارض كبيرة قطعة واحدة • وكانت هذه الارض تصلح لبناء قاعدة بحرية وجاءت هذه الفرصة نتيجة لبعض الصعوبات المالية التى وقعت فيها الشركة الامريكية التى تملك هذه الارض • لم تعمل الحكومة الامريكية من جانبها على نفع البهيمع أو تحريم الشراء • ولكن الرأى العام الامريكى اهتم بالمسألة اهتماما زائدا الى درجة وضعت المسألة أمام مجلس الشيوخ الامريكى بهذا الشكل : هل يستطيع مجلس الشيوخ أن يقبل استيلاء دولة اجنبية على ارض فى المكسيك تصلح لان تكون محطة بحرية ؟ ان فى هذا الاعتداء على نظرية منرو • انتهت الحكومة اليابانية فى هذا

الامر سياسة الاعتدال ، فلم تحاول الدفاع عن مصالح الشركة اليابانية أو تأييدها .  
هذا انتهى المشروع الياباني .

وفي مسألة خليج مجد لنا هذه طبقت الولايات المتحدة نظرية منرو لأول مرة  
ضد اليابان ، ولأول مرة ضد مشروع تجاري ، ولأول مرة ضد شركة من الشركات  
وكان المعروف ان هذا الجدل لا ينطبق الا على التدخل الدولي السياسي .

### الاستيلاء على جزر الفلبين :

هزمت اسبانيا امام الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٩٣ ، وفي مفاوضات  
الصلح حاولت اسبانيا أن تستعيد موضوع الفلبين من المفاوضات . وكانت هناك فكرة  
في الولايات المتحدة تقول بالأخذ بالولايات المتحدة من هذه الجزر الا ما يصلح  
لانشاء محطة بحرية . ولكن الحرب الاسبانية الامريكية ونجاح الامريكيين فيها  
أدى الى تقوية الرغبة في الفتح والتوسع .

وكان الرأي العام الامريكي وخاصة في غربي الولايات المتحدة مشغولاً  
للاستيلاء على جزر الفلبين لموقعها الجغرافي المهم وقیمتها الاستراتيجية بالنسبة  
لدول الشرق الاقصى ، ثم فوق ذلك لم يكن الحكم الاسباني في هذه الجزر  
في نظر الرأي العام الامريكي - مستثمراً ولا قوياً ولا عادلاً .

ولذا وجدت حكومة الولايات المتحدة من نفسها الرغبة والقوة لتطالب بجزر  
الفلبين من اسبانيا . ولما رأت الحكومة الاسبانية ان غنم الدولة المنتصرة بأن تأخذ

جزءاً من هذه الجزر وتترك الجزء الآخر • رأيت الولايات المتحدة أن تصر على أخذ الجميع •

وكانت مفاوضات الصلح بين الدولتين في باريس حيث كان الجو الاوراسي مشعباً بالمطاف على أسبانيا في محتها • ولكن اوريا لم تكن قد تهيأت بعد لعمل السلاح للدفاع عن دولة مشوزمة • ولذا في باريس نفسها خسرت اسبانيا امواطورتها ورفضت الولايات المتحدة رفضاً باتاً أن تقبل التحكيم أو توسط دولة بينها وبين اسبانيا •

وكان استيلاء الولايات المتحدة على جزر الفلبين جزءاً مهماً من معاهدة الصلح ولكن الولايات المتحدة وجدت ألا تذهب في عداوة اسبانيا كل مذهب ورات أن تسترضيها بعض الشيء • فدفعت ثمناً لا بأس به لشراء جزر الفلبين • وألحقها بالجمهورية الامريكية • وهذا اصبحت الولايات المتحدة دولة عالمية بمعنى الكلمة • ولم تمتد امريكية فحسب كما كان يريد ها واشتطون وجفرسون مؤسسا الجمهورية الامريكية ولكن مصالح الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاقصى هي التي أملت عليها هذه السياسة •

ويرى فريق من سياسة الولايات المتحدة ومؤرخيها أن احتلال جزر الفلبين بعد من أكبر الاخطاء التي ارتكبتها السياسة الخارجية الامريكية • لانه نج بها نفسى مشاكل جنوب شرقي آسيا • وأدى الى تورطها في مسائل هذه المنطقة المعقدة (١)

(١) وأكبر دليل على هذا تورط الولايات المتحدة في حرب فيتنام

ويرى الفريق الآخر غير ذلك • إذ يحتل استيلاء الولايات المتحدة على جزر الفلبين خطوة هامة وضرورية لتدعيم نفوذها في الشرق الأقصى • ومسألة حيوية بالنسبة لها كقضية دفاع امامية لها تجاه العالم المسمى • ونقطة ارتكاز في منتصف الطريق المسمى أسواق الشرق الأقصى المربحة •

في الفلبين نفسها كان على الولايات المتحدة ان تقضى على الثورة الداخلية وأن تدخل فيها حكومة متدبنة • وأهتت اهتماما خاصا بالحالة الصحية والتعليمية ومنحت السكان كثيرا من الحقوق التي يتمتع بها الامريكيون أنفسهم • ولم تكن غايته الولايات المتحدة حرمان هذه الجزر من أمل الاستقلال في المستقبل • فوجدت بأن تسبب هذه الجزر استقلالها في الوقت الذي تقتنع فيه بأن السكان المحليين وصلوا الى درجة من الرقي تؤهلهم لحكم أنفسهم •

وما من شك في أن الحرب مع أسبانيا تعد فائدة لعصر التوسع الأمريكي  
 " فاسما وهاواي وپورتوريكو والفلبين فتحت أذهان الأمريكيين للتغيرات الخطيرة التي  
 حدثت (١) ودعت إلى انقسام الرأي العام الأمريكي إزاء تلك الحركة العنيفة.

## التوسع بين مؤهلية ومعارضة

يعتمد فوري من الامم كيمن على الحقائق العملية التي لاغير منها • وهو يقول بأن هناك رسالة وحضارة تحملها الولايات المتحدة • وهناك واجبات مهمة يجب

(١) الجمهورية الحديثة ص ٦٦ •

تأديتها للانسانية • وأن الولايات المتحدة لن تستطيع ان تكون دولة امريكية فحسب  
اذا ارادت ان تعيش دولة كبرى محترمة معززة الجانب •

وهناك بعد ذلك اشياء لا يستطيع احد انكارها أو التقليل من شأنها • فتقدمها  
الصناعى السافل • وازدياد رؤوس الاموال فيها ونموها الاقتصادى • لابد أن يدعوا  
ذلك الى البحث عن أسواق جديدة وأرض بكر تستثمر فيها هذه الاموال • وهذه  
الاراضى التى استولت عليها الولايات المتحدة هى أسهل مثالا من غيرها وأرخص  
استثمارا وأضمن لمصالح الامريكيين • وهناك مسألة اخرى لا يجب اغفالها • وهى  
أنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تغادر أماكن قد احتلتها وسيطت عليها سلطاتها •

ووجد فريق آخر قاوم حركة التوسع بحماس شديد • وقاوم بشدة فكرة الامبريالىزم  
فالمسيطر والامبريالىزم فى رأى هذا الفريق يتعارض مع المبادئ الرئيسية للولايات  
المتحدة فى الحكم والحرية السياسية • فكل حكومة فى نظر الامريكيين يستحب أن  
تكون شعبية ديموقراطية تعمل لمصالح الشعب قبل كل شئ • وهذا يتعارض مع  
فرض حكم اجنئى على شعب مغلوب على أمره •

هذا من جهة • ومن جهة اخرى فان جمهوريات امريكا اللاتينية لا تنظم  
بحسن الارتياح الى نهضة نفوذ الولايات المتحدة فى اراض امريكية • بل أن هذا  
الامر يهدد من قلقها على مستقبلها السياسى والاقتصادى ازاء مشروعات الولايات  
المتحدة التوسعية • لاسيما وقد أصبح لعدد من أفراد تلك الولايات مصالح حيوية  
فى جمهوريات جنوب امريكا • والافراد يتطلعون بطبيعة الحال الى حكومتهم لحماية



مصالحهم اذا عشت بهذه المصالح الحكومات المحلية • وكان على حكومة الولايات المتحدة ان ترقب تطور الاحوال الداخلية في كثير من الجمهوريات اللاتينية • لان - الحياة السياسية فيها غير مستقرة بعض الشيء • • وكان على حكومة واشنطن التدخل فعلا في بعض الاحيان لمنع القرض الداخلي وحماية مصالح مواطنيها من ان تمتصت بها يد العائشين • • وحدث في كثير من جمهوريات أمريكا الجنوبية والوسطى ان - ازدادت المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة • وخاصة في المشاريع الكبرى مثل المناجم والسكك الحديدية والموانئ ومناجم زيت البترول • وقدمت القروض الكثيرة للحكومات بدرجة اذلت لعناق هذه البلاد •

ثم بعد ذلك اذا اصرت الولايات المتحدة على اتخاذ سياسة توسعية • هل يمكن ان تنقذ دول أوروبا بأنها منزهة من الاطماع الاستعمارية • وبأنها تعمل ما في وسعها لمساعدة الشعوب على نيل حريتها واستقلالها ؟ لقد فهمت دول أوروبا ان - المصالح الفردية لها اتركز في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية • وزيادة على ذلك فسياسة الامبريالزم أو التوسع السياسي أو الاقتصادي تمتدعي بجانب ذلك زيادة النفقات على الخزينة • ويستدعي هذا زيادة الضرائب •

هذه حجج القوي الذي يعارض سياسة الامبريالزم • ولقد غضب زنجون أمريكا حين علموا بتدخل حكومة الولايات المتحدة في جمهوريتي هايتي والدمينجو • لان معظم سكان هاتين الجمهوريتين من السود • ثم ماذا تستفيد الولايات المتحدة من الاستعمار ؟ فيتسائل شورز Schurz أحد المعارضين لسياسة الامبريالزم

وماذا بقى من حكومة الشعب للشعب بواسطة الشعب ، وماذا بقى من رسالة الولايات المتحدة لخدمة المبادئ الإنسانية ، والنظم الديمقراطية ، وماذا بقى ——— ديمقراطية الولايات المتحدة ؟ انما هى القصة القديمة ، هى المخالاة فى ارضباء غيرة التملك ، ثم الانغماس فى التعرف ، ثم الانحدار الى التيهك والفجور والوزيلة ولكن فى حالة الولايات المتحدة سيكون النجاح ظاهرا وقويا والصمود سويعا . والفعل عديد والانحدار قاتلا .

ومع ذلك فان الولايات المتحدة لم تغالي فى سيطرة التوسع والفتح اذا ما قورنت بغيرها من الامبراطوريات الاخرى التى تقل عنها سكانا ، وتكبر عنها امبراطورية ثم هى من ناحية اخرى تعد سكان هذه الامبراطورية للحكم الذاتى والاستقلال .

## الفصل السادس

### سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأقصى

وإذا انتقلنا إلى الشرق الأقصى نجد أن تلك المنطقة لا تقل أهمية بالنسبة للولايات المتحدة، إن لم تزد عن أهمية أوروبا، فالولايات المتحدة بحكم وقوعها على الضفة الشرقية للمحيط الهادئ يهيمها كل ما يحدث على الضفة الغربية منه، لما له من أثر لا ينكر عليها. فكل من الضفتين تؤثر في الأخرى وتتأثر بهما. وأقرب مثل لذلك ظهور اليابان كقوة عالمية، وما ترتب عليه من نتائج بالنسبة لأمريكا.

وسنعالج في هذا الفصل موقف الولايات المتحدة من المسألة اليابانية وقضية اندونيسيا المتفرعة منها، وكذلك سياستها إزاء الصين الشعبية وفرموزا، وموقفها من الحرب الكورية والحرب في الهند الصينية، وإنشاء حلف جنوب شرقي آسيا.

### العلاقات الأمريكية اليابانية

كانت علاقة الولايات المتحدة باليابان تنسم بالعطف والتأييد منذ أن أوفدت إليها بعثة يبرى في منتصف القرن التاسع عشر. وكان لهذا الموقف المشجع من قبل الولايات المتحدة أثره في تقدم اليابان الحديثة، وازدهارها. فلقد أبدت المطالب اليابانية في الصراع الذي نشب بينها وبين الصين في أواخر القرن الماضي. كما وقفت من

الحرب اليابانية الروسية في بداية هذا القرن موقف الحياد المشوب بالمعطف على  
اليابان .

وفي الحرب العالمية الأولى أيدت المطالب اليابانية التي تقدمت بها الى الصين ،  
رغم أن الأخيرة كانت حليفة لها في تلك الحرب .

وظلت الولايات المتحدة تحسن الظن باليابان حتى داهمت أسطولها في  
بيزل هاربور في ٧ ديسمبر سنة ١٩٤١ ، فكان ذلك مقدمة لهجوم واسع المدى شمل  
منطقة جنوب شرقى آسيا ، فاستولوا على سيام ، والملايو ، والفلبين ، وجاوا ، وهنج كنج ،  
وأخذوا يهددون استراليا وغينيا الجديدة وسريطنيا الجديدة .

وازاء هذا الهجوم المفاجئ من قبل اليابان قامت الولايات المتحدة بانفساء  
قاعدة عسكرية لها في كاليدونيا الجديدة الفرنسية ، وفي هبريد الجديدة . كما عينت  
الجنرال ماك آرثر قائدا عاما لجنوب غربى المحيط الهادى ، والاميرال نيمتز قائدا  
عاما للبحرية الامريكية فى المحيط الهادى ، وذلك فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤١ .

وتمكنن الولايات المتحدة بهذه الحشود البحرية أن تخوض غمار حرب جوية  
وبحرية هامة ضد اليابانيين فى بحر المرجان ، حالت بينهم وبين النزول مؤقتا فى جزر  
سالمون ، وفى الفترة من ٣ الى ٥ يونيو ١٩٤٢ أحرزت الولايات المتحدة انتصارا عظيما

فى ميدوى .

ومنذ ذلك الوقت أخذ التوازن فى القوى البحرية فى المحيط الهادى يأخذ طريقه الى الوجود ، حتى أن الأمر يكتسب قد استطاعوا تحرير جزر سالومون فى ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ .

وتحت شعارى "آسيا للأسويين" و "الرخاء الاسيوى المشترك" اندفعت قوات اليابان صوب جنوب شرقى آسيا فاكتمست فى طريقها جزر الفلبين وتايلاند وسنغافورة واندونيسيا . وذلك خضع كل جنوب شرقى آسيا تقريبا لسيطرة اليابانيين .

أثرت تلك العمليات الحربية بشكل واضح على الدور الذى قامت به الولايات المتحدة الأمريكية فى أوروبا فى أول الأمر ، إذ أن انشغالها بالحرب فى المحيط الهادى قد قلل من فاعلية مساهمتها فى الميدان الاوروبى .

بدأت الولايات المتحدة هجوما على جزر المحيط الهادى منذ نوفمبر عام ١٩٤٣ ، واستطاعت أن تحرز النصر تلو الآخر بفضل قيادة الاميرال نيمتز قائدا المحيط الهادى الأوسط وماك آرثر قائد جنوب غربى المحيط الهادى .

وفى الصين أخذ القتال يشتد ضد اليابانيين ، وكانت الولايات المتحدة تدرك عن

يقين أن حكومة تشانج كاي شيك الوطنية في طريقها إلى التفكك والانحلال ، وأن -  
 ساندسها هي الوسيلة الوحيدة لمنع الشيوعيين من التخلب عليها . حتى أن أفضل  
 موات تشانج كاي شيك كانت لا تحارب اليابانيين ، وإنما كانت مواجهة ضد الشيوعيين ،  
 ولقد حاولت الولايات المتحدة أن توحد جهود الشيوعيين بقيادة شورن لاي ، والوطنيين  
 تحت رئاسة تشانج كاي شيك ، للوقوف صفا واحدا ضد اليابان ، ولكن محاولاتها  
 باءت بالفشل .

بعد سقوط ألمانيا أخذت اليابان تحارب حربا يائسة رغم ما لديها من احتياطي  
 ضخ من القوات والعتاد ، لاسيما بعد أن تحطم معظم أسطولها وأصبحت السدن  
 والشواطئ اليابانية مكشوفة وفي متناول مدفعية الأسطول الأمريكي .

ونظرا للنجاح الذي أحرزه الجنرال ماك آرثر عينته الحكومة الأمريكية قائدا عاما  
 للقوات البحرية الأمريكية في المحيط الهادئ . ومن بوتسدام في ٢٦ يوليو سنة ١٩٤٥ ،  
 وجهت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والصين انذارا إلى اليابان تدعوها إلى  
 التسليم دون قيد أو شرط ، ولكنها رفضت ذلك ، وفي ٦ أغسطس سنة ١٩٤٥ ألقت  
 الولايات المتحدة بمقنبلتها الذرية الأولى على هيروشيما ، ثم أعقبتها بمقنبلتها الأخرى  
 على ناجازاكي في ٩ من نفس الشهر ، وفي اليوم التالي أعلنت الحكومة اليابانية

استعدادها للاستسلام .

قبلت اليابان الانتذار الأمريكى البريطانى فى ١٠ أغسطس ، مع طلب الحفاظ على سلطة الامبراطور ، فوافق الحلفاء على هذا الشرط . وذلك تستسلم اليابان وتنتهى بذلك الحرب فى المحيط الهادى .

### اليابان فى ظل الاحتلال :

كانت الولايات المتحدة تنظر منذ أول الأمر الى ميدان الشرق الأقصى على أنه ميدانها الذى لا يتنازعها فيه أحد ، ولهذا عندما استسلمت اليابان أخضعتها لاشرفها التام ، ورفضت كل مشاركة من قبل حليفاتها الأخريات ، وقبل أن تلقى اليابان سلاحها بفترة قصيرة ، رأت الولايات المتحدة أن ترضى حليفاتها ( الاتحاد السوفيتى ، صربانيا ، واستراليا ، وكندا ، والصين ، وهولندا ، ونيوزيلندا والفلبين ، والهند ) ، ولو بصورة شكلية ، فاقترحت عليهم تشكيل لجنة استشارية لشئون الشرق الأقصى ، على أن يكون لها الاشراف النهائى والسيادة الفعلية .

لم يرض الاتحاد السوفيتى بهذا الوضع ، وطالب بهزید من الاشراف على شئون اليابان عن طريق تكوين مجلس يطلق عليه اسم " مجلس إشراف حليف لليابان " بدلا من اللجنة الاستشارية ، واتهم الجنرال ماك آرثر بانتهاج سياسة ترمى الى تسهيل

عودة الروح العسكرية الى اليابان من جديد .

ودعت الولايات المتحدة الى عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى الثلاث في موسكو في ديسمبر سنة ١٩٤٥ لعرض هذا الموضوع عليه . وقر المؤتمر تكوين " لجنة الشرق الأقصى " من ممثلي الدول الحليفة التي أشرنا اليها ، ولم يكن لها في حقيقة الأمر حق مناقشة قرارات القائد الأمريكي .

وكذلك انشاء " مجلس اليابان الحليف " برئاسة الجنرال ماك آرثر ، وعضوية ثلاثة أعضاء يمثلون الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين ، ومهمته مساعدة اللجنرال ماك آرثر في تنفيذ شروط الصلح ، وتنظيم احتلال اليابان ، على أن يحتفظ القائد الأعلى بحقه في اتخاذ ما يراه من قرارات بصفته السلطة التنفيذية الوحيدة للدول الحليفة في اليابان ، أي أن المجلس لم يكن له سلطة حقيقية بجانب سلطة القائد الأعلى ، ولهذا كان أثره لا يكاد يذكر في شئون اليابان .

وقد عملت الولايات المتحدة على انتهاء سياسة معينة ازاء اليابان وأطلقت يدي ماك آرثر في تنفيذها ، وقد ارتكزت تلك السياسة على أسس أربعة هي :

أولا - تنظيم احتلال اليابان .

ثانيا - القضاء على الديكتاتورية واخضاع اليابان للنظام الديمقراطي التليسي .



ثالثا - القضاء على تفوق الأسر الكبيرة صاحبة الاحتكارات في اليابان .

رابعا - العمل على ضمان الحصول على التعويضات .

أما عن الأراضي اليابانية فقد خسرت اليابان كل ما لها من ممتلكات، ورجعت إلى ما كانت عليه في سنة ١٨٩٤ مع فارق كبير، وهو أن عدد سكان اليابان كان في تلك السنة ٤٦ مليون نسمة، بينما في سنة ١٩٤٥ بلغ السبعين مليونا . فاسترجعت روسيا ممتلكاتها قبل عام ١٩٠٥ مثل جزر كوريل ومينا بورت آرثر والجزء الجنوبي من جزيرة سخالين . وقسمت كوريا إلى قسمين : القسم الشمالي يحتله الاتحاد السوفيتي، والجنوبي تحتله الولايات المتحدة، على أن يعاد توحيدها بعد ذلك كدولة مستقلة . أما جزر المحيط الهادى التابعة لليابان فقد ضمتها الولايات المتحدة إلى ممتلكاتها .

وبذلك أصبحت اليابان خاضعة خضوعا تاما للولايات المتحدة الأمريكية، وقاعدة

هامة من أكبر قواعد ها في المحيط الهادى .

أما فيما يتعلق بسياسة الولايات المتحدة في فترة الاحتلال ، فكانت تهدف إلى جعل اليابان دولة ديمقراطية ، بكل ما تحتوى الكلمة من معنى ، لا من ناحية نظم الحكم والادارة ، ولكن من ناحية تغيير العقلية اليابانية تغييرا حقيقيا عن طريق التربية والتعليم .

وسنجد أنه عندما بدأ "مجلس اليابان الحليف" يباشر سلطاته ، بدأ تعارض وجهات النظر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . ومن الغريب أن نجسد بريطانيا والصين تواران السياسة السوفيتية ، نظرا لما لقيناه من تعنت ماك آرتشر واستبداده برأيه .

واحتدم الخلاف بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بشأن عقد الصلح مع اليابان . فهنما الحكومة الأمريكية تطالب بأن تبت الدول المثلثة في "لجنة الشرق الأقصى" ، في إجراء مفاوضات الصلح ، ترى الاتحاد السوفيتي يتمسك بحق مجلس وزراء الخارجية في نظر هذا الموضوع ، ويأن تتخذ قراراته بالاجماع ونتيجة تثبت كـلا الطرفين بموقفه تأجل عقد معاهدة الصلح .

#### معاهدة الصلح اليابانية :

كانت الولايات المتحدة تعتمد - في أول الأمر - على الصين الوطنية في مواجهة الخطر الشيوعي في الشرق الأقصى ولكنها وجدت أنها أضعف من أن تتصدى لسهه ، ولذا بدأت تغير من سياستها تجاه اليابان . وأصبحت ترى ضرورة إنهاء الاحتلال ، وإعادة اليابان لتكون حليفا لها ، بعد اتخاذ كل الاجراءات الكفيلة بعدم عـودة الروح العسكرية اليها مرة ثانية .

ولهذا كان الجنرال ماك آرثر يحذ في سنة ١٩٤٧ عقد معاهدة صلح مع اليابان سواء اشترك فيها الاتحاد السوفيتي أم لم يشترك. ولكن مشروع الصلح قد أخفق لمعارضة الصين الوطنية، وكذلك لاصرار الاتحاد السوفيتي على أن تتولى لجنة تمثل الدول الأربع الكبرى، وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين وضع مشروع المعاهدة.

ومنذ عام ١٩٥٠ بدأت كل من حكومتى الولايات المتحدة واليابان تعمل الى عقد صلح منفرد، على أن تؤمن الولايات المتحدة اليابان ضد أى هجوم شيوعى من الداخل أو الخارج.

وتسهيذا لعقد معاهدة الصلح اليابانية قام جون فوسترد لاس وزير الخارجية الأمريكية بمعقد معاهدة ضمان مع الفلبين في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٥١، ثم أتبعها بتوقيع "ميثاق أمن المحيط الهادى" بين الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا ضد احتمال عودة الروح العسكرية الى اليابان مرة ثانية.

#### مؤتمر سان فرنسيسكو:

وجهت الولايات المتحدة الدعوة الى اثنتين وخمسين دولة لعقد مؤتمر في سان فرنسيسكو في ٢٠ يوليو سنة ١٩٥١ لتوقيع معاهدة الصلح مع اليابان. ورفضت

يوغوسلافيا وروسيا والهند المعاهدة . وقد بمرت الهند موقفها من المعاهدة بأنها لا تحقق لليابان صلحا كريما مشرفا ، فهي أولا أبقت على قوات الاحتلال الأجنبية في أراضيها . كما أنها لم توفر سلاما مستقرا لمنطقة الشرق الأقصى ، وكذلك لم تنص على عودة جزيرة فرموزا الى الصين .

رفض الاتحاد السوفيتي وتشكوسلوفاكيا وبولونيا التوقيع على المعاهدة كذلك . هذا فضلا عن معارضة الصين الشعبية لها لاهمال دعوتها الى حضور المؤتمر لمقدم اعتراف الولايات المتحدة بها ، فها جنتها ووصفتها بأنها قد أضفت على الاحتلال الأمريكي الصفة الشرعية ، وبأنها جعلت من اليابان مستعمرة أمريكية .

ومقتضى تلك المعاهدة تنازلت اليابان عن جزيرة فرموزا ، وكوريا ، وجزر البسكادور والجزر الجنوبية من شبه جزيرة سخالين ، وكورييل ، وباراسيلس ، وسبراتلى .

ونصت كذلك على قبول اليابان دفع التعميمات التي فرضت عليها ، على أن تراعى حالتها الاقتصادية ، بحيث لا تثقل كاهل الميزانية .

كما قبلت اليابان تنفيذ الالتزامات التي نصت عليها المادة الثانية من ميثاق

الأمم المتحدة .

كذلك تضمنت المعاهدة نصا يقضى بانسحاب القوات الاجنبية من اراضى اليابان بعد تسعين يوما من توقيع المعاهدة، الا اذا اُبقيت تلك القوات بناء على معاهدة خاصة.

وهذا ما حدث بالفعل، اذ انتهزت الولايات المتحدة فرصة عدم وجود قوات يابانية تحمي البلاد، وعقدت مع اليابان "معاهدة أمن" في ٨ سبتمبر سنة ١٩٥١ تخول لها ابقاء قواتها في اليابان بصفة مؤقتة الى ان تتمكن اليابان تدريجيا من تحمل عبء الدفاع عن نفسها.

ومن هنا نلاحظ التشابه الواضح بين موقف الولايات المتحدة من ألمانيا في السنوات التي أعقبت نهاية الحرب، وموقفها من اليابان في نفس الفترة، فكما دفع الخطر الشيوعى على غرب أوروبا من قبل الاتحاد السوفيتى، الولايات المتحدة الى إنهاء الاحتلال فى ألمانيا، وضمها الى حلف شمال الاطلسى عن طريق منظمة الدفاع الاوربي، نجد ان نفس الخطر اُملئ عليها انتهاج نفس السياسة إزاء اليابان فى مواجهة الخطر الصينى، وأخذت اليابان تلعب نفس الدور الذى تقوم به ألمانيا، كل فى منطقتة ومجاله، كجزء من المخطط الأمريكى، دفاعا عن مصالح العالم الرأسمالى.

### قضية أندونيسيا :

خضعت أندونيسيا لفوز شركة الهند الشرقية الهولندية منذ القرن السابع عشر، ثم حلت الحكومة الهولندية محلها في إدارة شئون البلاد في عام ١٧٩٩. وظلت هولندا تستغل أندونيسيا إلى أن داهمتها القوات اليابانية في مارس سنة ١٩٤٢.

وعندما استسلمت اليابان، انتهز الاندونيسيون هذه الفرصة وأعلنوا استقلالهم بعد ذلك بيومين اثنين (١٧ أغسطس ١٩٤٥) مستندين إلى الميثاق والاتفاقيات الدولية التي تمت بين رؤساء حكومات الغرب والولايات المتحدة خلال فترة الحرب، هذا بالإضافة إلى الوعد الذي قطعتة المسلكة وللملينا، ملكة هولندا، على نفسها في اذاعة لها أثناء الحرب (٣٠ يوليو ١٩٤١) من أنها ستكون من حكومات أندونيسيا وهولندا وبعض الجزر الأخرى رابطة على غرار الكمنولث البريطاني، وعلى أساس المساواة التامة بين تلك الشعوب في الحقوق والمصالح المشتركة.

وتكونت الجمهورية الاندونيسية تحت رئاسة أحمد سوكارنو، وقام الأهالي بشسورة عارمة ضد قوات الاحتلال الياباني، وعندما نزلت قوات بريطانيا وهولندا جزيرة جابوا لنزع سلاح القوات اليابانية حدث تصادم بين الهولنديين والأهالي، تطور إلى حدوث معارك مسلحة بين القوتين.

وفي بداية عام ١٩٤٦ تقدمت حكومة جمهورية أوكرانيا السوفيتية بطلب إلى مجلس الأمن للتدخل في هذا النزاع المسلح لما فيه من تهديد للأمن والسلام الدوليين. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ترى ضرورة الوصول إلى حل للمشكلة بالطرق الودية، وذلك للحيلولة دون تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية مما يسهل على الشيوعيين الوصول إلى الحكم والسيطرة على مقاليد الأمور.

وأُسفرت جهود الدولتين عن نجاحهما في عقد اتفاقية لنجاح جاتى بين أندونيسيا وهولندا في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ بشأن الاعتراف بالجمهورية الأندونيسية وتنظيم عملية الجلاء عن البلاد، وإيجاد تعاون بين هولندا والجمهورية الجديدة في إدارة شئون البلاد. وكذلك إنشاء اتحاد يضم الولايات المتحدة الأندونيسية وهولندا يسمى الاتحاد الهولندي الأندونيسي.

وعندما بدأ تنفيذ المعاهدة بدأ الاختلاف واضحا بين وجهتي نظر الدولتين، وتطور الخلاف إلى التحام مسلح بين قوات الطرفين، فسأهت الولايات المتحدة الأمريكية، التي كان يهيمها استقرار الأوضاع في تلك البلاد حتى لا تمنح الشيوعيين فرصة العمل في هذه الظروف المضطربة، خصوصا وأن الحزب الشيوعي الأندونيسي قام بدور كبير في مكافحة الاستعمار الهولندي، وفي أعداد الشعب الأندونيسي لمقاومة

الاحتلال وطرد المعتدين ، الى التدخل لوقف الأعمال العدوانية ، وساعد هاعلى ذلك  
بريطانيا وأستراليا والهند .

وعرضت المسألة مرة ثانية على مجلس الأمن ، وقرر استئناف المفاوضات بين الطرفين ،  
وعين من قبله لجنة أطلق عليها اسم لجنة المساعي الحميدة ( الوساطة ) تكون مهمتها  
التوفيق وتقريب وجهات نظر الحكومتين فى المسائل المختلف عليها .

ونظرا لعدم اخلاص هولندا فى تنفيذ الاتفاقية ، ومطالبتها فى الجلاء ، وسوء  
نيتها ، وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن الوقت قد حان كي تتدخل بشكل حاسم  
وفعال لحل القضية ، لئلا فى ذلك من أثر فى إعادة الاستقرار والسلام الى منطقة جنوب  
شرق آسيا التى تحتل جانبها كبيرا من اهتمام الساسة الأمريكيين . ولهذا قامت بتفسير  
ممثلها فى لجنة الوساطة بآخر على درجة كبيرة من الكفاية السياسية ، وزودتـــــــــــــــــه  
بالصلاحيات الواسعة التى تكفل له التراجع فى مهمته .

ونتيجة تدخل مجلس الأمن ، وجهود لجنة الوساطة ، واصرار الولايات المتحدة  
الأمريكية على انتهاء هذا النزاع بما يحقق مصالح الاندونيسيين حتى لا تضطربهم السي  
الارتقاء فى أحضان الشيوعيين ، لاسمها بعد الانتصار الذى حققه هؤلاء فى الصين ،  
أن أشرفت القضية الاندونيسية على الوصول الى غايتها المرجوة . وبلغ ضغط الولايات



المتحدة على هولندا الى حد قطع المعونة الامريكية التي كانت تمنحها لها بموجب مشروع مارشال الذي اشرنا اليه . ومطالبتها كذلك بتقديم مزيد من الرجال والعتاد الى حلف شمال الاطلسي للوفاء بالتزاماتها العسكرية ، تدعيما للبناء الاقتصادي والحرس لدول غرب أوروبا ، وكانت الولايات المتحدة تهدف من وراء هذا المطلب الأخير ارغام هولندا على سحب قواتها من أندونيسيا لمواجهة التزاماتها في أوروبا حتى تستطيع أن تقوم بدورها كاملا في الاحلاف العسكرية الغربية .

وقد لعبت لجنة الوساطة دورا فعالا في تقدم المباحثات غير الرسمية بـ بين الطرفين . كما يرجع الفضل فيما أحرزته المفاوضات من نجاح الى مقدرة وكفاءة المستر - كوتشران - مندوب الولايات المتحدة الامريكية في لجنة الوساطة ، وهذا بالإضافة الى مواصلة الحكومة الامريكية ضغطها المستمر على الحكومة الهولندية للوصول الى تسوية للمشكلة في أقرب وقت ممكن .

وفي مؤتمر المائدة المستديرة الذي انعقد في لاهاي في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٩ تم الاتفاق بين الطرفين . . . . . وذلك انتقلت السيادة بصفة رسمية الى "الولايات المتحدة الاندونيسية بعد موافقة حكوماتها عليه في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٩ .

وعندما عرضت اتفاقية المائدة المستديرة على الجمعية العامة للأمم المتحدة وافقت

عليها ، فيما عدا خمسة أصوات يمثلون دول شرق أوروبا ، فقد عارضوها ووصفوها بأنها شكل جديد للاستعمار الهولندي الذي تويده الولايات المتحدة وبريطانيا . كما اتهمت تلك الدول حكومة الجمهورية بالخيانة . وذهب الاتحاد السوفيتي فسي معارضته لهذه الاتفاقية الى حد استخدام حق الاعتراض عند عرضها على مجلس الأمن . وتدل معارضة الكتلة الشرقية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي ، على عدم رغبة الشيوعيين في حسم هذا النزاع كي تتاح الفرصة للعناصر الموالية لها في البلاد أن تعمل في ظروف ملائمة ، ظروف الحرب والضغط الاقتصادي والسياسي على البلاد .

ولم يستمر اسم "الولايات المتحدة الاندونيسية" طويلا إذ سرعان ما تغير فسي أغسطس ١٩٥٠ الى اسم "جمهورية أندونيسيا" .

وما هو جديد بالذكر أن هذه الجمهورية الناشئة ، ما أن حصلت على استقلالها الا وأعلنت عن المبادئ الخمسة التي ستسير على هديها ، والتي أطلقت عليها اسم Pantjasila وهي / الايمان بالله وحب الانسانية ، والقومية ، والديمقراطية ، والمعادلة الاجتماعية .

كما أن استقلال هذه الدولة الاسلامية قد شد من أزر العالم الاسلامي من ناحية ، وقوى معسكر الدول الداعية الى السلام ، والتي تنهج في سياستها الخارجية

مبدأي التعاضد السلي والحياد الايجابى من ناحية أخرى .

### العلاقات الامريكية الصينية :

تعرضت الصين لحرب دامية مع اليابان منذ عام ١٩٣٧ الى عام ١٩٤٥ . وفى تلك الفترة قامت الحرب العالمية الثانية ، وانضمت الصين بطبيعة الحال الى جانب دول الغرب ضد اليابان وحلفائها الالمان والاطاليين .

وكانت سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين فى ذلك الوقت ترمى الى اعادة بنائها من جديد لتقوم بدور ايجابى فى حفظ السلام فى منطقة الشرق الأقصى . وبناء عليه وفى مؤتمر القاهرة عام ١٩٤٣ تتقدم الولايات المتحدة وبريطانيا بوعده الى الصينين بأن تعيدا اليها كل الاراضى التى استولت عليها اليابان (وهى منشوريا وفرنموزا وجزر البسكادور) . وكذلك منحها مقعدا فى مجلس الامن اسوة بالدول الأربع الكبرى ، الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى ، وبريطانيا وفرنسا .

وبذلت الولايات المتحدة محاولات لانشاء حكومة صينية ائتلافية من الوطنيين والشيوعيين لتوحيد صفوفهم ، ولكسب الحرب ضد اليابان ، ولكنها باءت بالفشل .

كانت الظروف مواتية للشيوعيين فى الصين ، فالزحف السوفيتى على منشوريا ، وسط سيطرته عليها قد مكن الشيوعيين من التقليل فى الريف المنشورى ، ولم تستطع

حكومة تشانج كاي شيك الموالية للخراب سوى السيطرة المدن فحسب. ووجدت القوات الصينية الشيوعية في منشوريا مجالا متسعا لنشاطها ، ولاعداد نفسها عسكريا بمساعدة السلطات السوفيتية .

كما ساعد على تجميع قوى الشيوعيين في شمال الصين وجود حكومات شيوعية قريبة منهم في منشوريا الداخلية . واخذت هذه القوى تهدد حكومة تشانج كاي شيك تهدد بسدا خطيرا ، وام يته الاتحاد السوفيتي احتلاله لمنشوريا إلا بعد ان ثبتت اقدام الشيوعيين فيها ، بحيث أصبحت تكون دولة شيوعية مستقلة استقلالاً ذاتيا .

وفي تلك الاثناء واجهت حكومة تشانج كاي شيك صعوبات داخلية كبيرة منذ ان تمكن الشيوعيون من ان ينشقوا عن الحكومة المركزية في عام ١٩٤٦ ويكونوا حكومة لهم في إقليم يونان . ودارت الحرب الأهلية بين الفريقين : حكومة تشانج كاي شيك تساندها الرأسمالية الصينية وتعدّها الولايات المتحدة بكل عون مادي وعسكري ، وحكومة يونان الشيوعية ويزعمها الاتحاد السوفيتي .

هدأت رؤوس الأموال الأمريكية تندفق على الصين في صورة استثمارات صناعية بلغت نحو ملياري دولار . وطالب السوفييت بأن يكون لهم نصيب في تلك الاستثمارات .

### التأييد الأمريكى لحكومة تشانج كاي شيك :

كان تشانج كاي شيك يرى انخضاع الصينيين الشيوعيين بالقوة ، بينما كانت الولايات المتحدة مترددة بين الاخذ بسياسة القوة والسير على سياسة التفاهم السلمى مع الشيوعيين . ولذا أرسل الرئيس ترومان وسيطا أمريكيا ، هو جورج مارشال رئيس هيئة أركان حرب الجيش الأمريكى ، للتوفيق بين الكومنتاج والحزب الشيوعى الصينى ، ونجح المتدوب الأمريكى فى الوصول الى اتفاق فيما بينهما .

ولكن ما لفت الموقف أن انفجر من جديد لتناقض سياسة الولايات المتحدة ، فهى تمثل فى الظاهر موقف الحياد بين المعسكرين المتناحرين ، تقوم فى الواقع بإمداد تشانج كاي شيك سرا بكل ما يحتاج اليه من أسلحة وعتاد ، وكان من رأى الجنرال ماك آرثر مساندة تشانج كاي شيك بكل قوة .

وقد دلت تصرفاته بعد هزيمة اليابان على ذلك ، إذ أنه أصدر أوامره الى قائد الجيش اليابانى فى الصين بعدم الاستسلام للقوات الصينية الشيوعية ، وكان معنى ذلك أن تبقى القوات اليابانية المهزومة حاملة السلاح الى أن تصلها القوات الوطنية والقوات الأمريكية . وقد بلغت القوات الأخيرة وحدها فى الصين ٦٠,٠٠٠ جندي ارتفع الى ١٤٣,٠٠٠ بعد ذلك بشهور قليلة .

ولكن نظرا لتردد السياسة الأمريكية ، وفساد الكومنتائج ، تمكن الشيوعيون من أن يكون لهم الغلبة في النهاية .

كانت حكومة تشانج كاي شيك حكومة فاسدة لم تحاول أن تستجيب للمطالب السبب الملحة للطبقات الكادحة ، وتركزت لانصارها من كبار أصحاب رؤوس الأموال والافطاعيين حرية الاثراء غير المشروع على حساب صالح الشعب الصيني ، إذ استغل هؤلاء فرصة انسحاب اليابان من الأجزاء الشمالية للصين ، واندفعوا اليها ، واستولوا على المصانع ومخازن الهضائع والسفن والمستلكات ، ونمت الرأسمالية البيروقراطية بصورة منفصرة . وارتفعت ثروات العائلات الأربع الكبرى : وهي عائلات تشانج كاي شيك ووزير ماليته . . . . كونج ، ووزير خارجيته ت . ف . سونج والأخوة تشن ، الذين كانوا يسيطرون على الجهاز الحزبي في الكونغرس - إلى مبلغ إجمالي يقدر بنحو ٢٠,٠٠٠ مليون دولار .

بدأت الهزائم تتوالى على قوات حكومة الصين الوطنية بزعامة تشانج كاي شيك منذ أيلول عام ١٩٤٧ ، ولم تستطع المساعدات الأمريكية أن توقف زحف الصينيين الشيوعيين فسقطت معظم مدن منشوريا في أيديهم ، وأخذت قوات الشيوعيين تتجه صوب المدن الصينية الرئيسية وتطوق قوات الحكومة .

وعندما ساءت الحالة في الصين ، وأصبح سقوطها أمرا لا مفر منه ، أقدمت الولايات

المتحدة متأخرة على تقديم عون مالي كبير لتشانج كاي شيك قوامه ٥٧٠ مليون دولار باسم "قانون مساعدة الصين" أقره الكونجرس الأمريكي في ٢ أبريل سنة ١٩٤٧. ولكن عملية الانقاذ هذه لم يكن لها أثر يذكر في تجنب الصين المصير المحتوم .

وسرعان ما شن الصينيون الشيوعيون هجوما عاما على قوات الحكومة في جهات متعددة . وحاول تشانج كاي شيك في ذلك الوقت أن يدخل في مفاوضات مع الشيوعيين لانقاذ ما يمكن انقاذه ، ولكن المصالح كان ثمنه غاليا ، فهو التسليم بعينه ، ولم تكن الشيوعيون يرضون عنه بد يلا .

#### اعلان الجمهورية الشعبية الصينية :

وفي ٢٦ يناير سنة ١٩٤٩ سقطت العاصمة بكين في قبضة الشيوعيين بعد انسحاب تشانج كاي شيك منها . ثم تبعوه الى نانكن وكانتون وهان كيوشنغهاي . وكانت النتيجة المنطقية لهذا النصر الحاسم اعلان قيام "الجمهورية الشعبية الصينية" في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٤٩ .

وعندما وجد تشانج كاي شيك أن معاقلة في جنوب الصين قد انهارت أمام ضربات الشيوعيين ، فربلعضا حكومته وقلول قواته بالطائرة الى جزيرة فرموزا . واقتصرت سلطة الحكومة الوطنية على جزيرة فرموزا وجزر النيسكادور وبعض الجزر الساحلية الاخرى .

ورغم مساعدة الاتحاد السوفييتي للشيوعيين بالأسلحة والعتاد والرجال فإن هناك اختلافات ملموسة بين الدولتين ، ورغم أن الصين تمقبر حليفا يمكن الاعتماد عليه إلا أنها منذ بداية الأمر لم ترض بأن تقوم بدور التابع .

وفي أكتوبر عام ١٩٤٩ أعلن الاتحاد السوفييتي اعترافه بالحكومة الجديدة وسحب الاعتراف بالصين الوطنية . ثم لم يلبث أن عقد معها في عام ١٩٥٠ " معاهدة صداقة وتحالف ومعونة متبادلة " لمدة ثلاثين عاما ، على غرار معاهداته مع دول شرق أوروبا ، وتنص المعاهدة على التعاون فيما بينهما في حالة عدوان اليابان أو أية دولة تنضم لليابان بطريق مباشر أو غير مباشر ، وكذلك عدم انضمام أي منهما إلى حلف معاد للأخرى ، والعمل على تنمية التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين .

#### الصين والدول العربية :

احتضنت الولايات المتحدة تشانج كاي شيك وسطت حمايتها عليه ، ورفضت الاعتراف بالحكومة الصينية الجديدة أو منحها مندوب الصين الوطنية عن مقعده في مجلس الأمن . ولكن نظرا لمصالح بريطانيا ودول الدومنيون في الصين الشعبية فقد اعترفت بها ، وكانت فرنسا على وشك الاعتراف كذلك لولا اعتراف حكومة الصين الجديدة بحكومة "فيت منه " الثورية المعادية لفرنسا في الهند الصينية . وعندما عرضت مسألة دخول الصين كعضو في الأمم المتحدة عارضت الولايات المتحدة بشدة ،



وتكتلت خلفها الدول الموالية لها ، فلم تحصل الصين على الأغلبية اللازمة لدخول المنظمة الدولية . وظلت تلك المحاولات تتكرر كل عام تقريبا ، ولكنها لم تنجح

ويعزى موقف الولايات المتحدة المتعنت من الصين الشعبية الى قلقها الشديد من تحول هذا المحيط البشرى الضخم المواجه لها على الضفة الغربية للمحيط الهادى الى الشيوعية ، وما يترتب عليه من تهديد لامنيتها وسلامتها اولا ، وتهديد بسد لدول جنوب شرق آسيا عن طريق ذواتها فى هذا الطوفان الشيوعى الذى تمثل كتلته الكبرى الصين الشعبية والاتحاد السوفييتى .

فمساندة الولايات المتحدة لتشانج كاي شيك ، وحمايتها له ، ولصغارها على أن تظل جزيرة فرموزا بمنأى عن النفوذ الشيوعى ، انما يتفق مع المخطط الحرسى الذى فرضته الولايات المتحدة على الصين . فرموزا تمثل حلقة فى سلسلة القواعد العسكرية الامريكىة التى تمتد من اكينوا شمالا الى جزر الفلبين جنوبا . فهذه السلسلة المترابطة الحلقات ستنهيارا على الاقل سيتطرق اليها الضعف اذا وقعت فرموزا فى يد الصين الشعبية .

كان انتصار الشيوعيين فى الصين — دون شك — اخلا لا للتوازن الدولى ففى

مطعم الشرق الأقصى . وقد فكر دين أتشينسون وزير خارجية الولايات المتحدة - فى وقت ما - أن يستغل تعاضد المصالح بين الصين والاتحاد السوفييتى مثل ضم الأخيرة لشمولها الخارجية واحتلال منشوريا ، فى أن تتقرب حكومته الى الشعب الصينى ، وأن تتخلى عن تأييدها لتشانج كاي شيك ، وأن تمهد للاعتراف بالصين الشعبية ، وأن تتخذ من ماوتسى تونج مذهب قط لتنفيذ سياسة كبح الجماع ضد السوفييت . وكادت تلك السياسة تتم لولا قيام الحرب الكورية فى عام ١٩٥٠ ، وموقف الصين منها .

#### الولايات المتحدة ومعاهد الدفاع المشترك

نشبت فى صيف عام ١٩٥٤ أزمة فى مضائق فرموزا نتيجة اعلان الصين الشعبية عن عزمها فى الاستيلاء على فرموزا ، وبدأت بالفعل تقصفها بالمدافع ، وإزاء هذا التهديد الجديد ، عقدت الولايات المتحدة فى ٢ ديسمبر من عام ١٩٥٤ معاهدة دفاع مشترك مع تشانج كاي شيك على نمط المعاهدات التى عقدها مع اليابان وأستراليا والفلبين وغيرها . وتنص على أنه اذا هوجمت الدولتين من أية دولة فى منطقة معينة من المحيط الهادى ( وهى المنطقة التى تقع فيها جزيرة فرموزا وجزر يسكادور والقواعد الأمريكية ) فإن الدولة الاخرى تهب لمساعدتها طبقا لما جاء بنصوص المعاهدة ، وكذلك منحت الولايات المتحدة حق اقامة قوات عسكرية فى فرموزا .

أثار عقد تلك المعاهدة غضب الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي ، وتآزمت العلاقات الصينية الأمريكية بشكل خطير في مستهل عام ١٩٥٥ ، نتيجة قيام الصين الشعبية بالقبح على أحد عشر طيارا أمريكيا ومحاكمتهم . ثارت نائرة الأمريكيين ، وتعالى الاصوات تطالب بضرب الصين ، وتقدم الرئيس أيزنهاور - فى ذلك الوقت - بطلب الى الكونجرس الأمريكى لتحويله حق استخدام القوات الأمريكية ، وخاصة البحرية للدفاع عن فرموزا أو جزر السكادور ، فوافق على ذلك بأغلبية الأصوات .

على أن ساسة الولايات المتحدة كانوا حريصين على ألا يقوم تشانج كاي شيك بأعمال عدوانية واسعة النطاق قد تورطهم فى حرب مع الصين إلا بموافقتهم . أى العودة الى سياسة حياد فرموزا التى نادى بها الرئيس ترومان بصورة أو بأخرى .

وأصبح الموقف الدولى بالنسبة للصين شاذاً فى نوعه ، فهناك حكومتان لها تعترف بعض الدول بإحداها ويعترف البعض الآخر بالثانية ، وليس لهذا الموقف الغريب من حل سوى الاعتراف رسمياً بالصين الشعبية ، وقبولها فى عضوية الأمم المتحدة والحقاق جزيرة فرموزا بالصين الأم .

#### السألة الكورية :

كانت كوريا خاضعة لليابان منذ عام ١٩١٠ ، وفى مؤتمرى يالتا وپوتسدام تقرر

تحرير كوريا من الاحتلال الياباني . وفي بوتسدام بالذات اتفق الحلفاء على جعل  
خط عرض ٣٨ شمالا حدا فاصلا بين منطقتي السوفييت الامريكيتين ، دون أن يكون هذا  
الخط فاصلا سياسيا بين دولتين .

وباستسلام اليابان احتل السوفييت كوريا الشمالية في ١٦ اغسطس سنة ١٩٤٥ هـ  
وتهمهم الامريكيون بعد شهر تقريبا في احتلال كوريا الجنوبية .

وفي مؤتمر وزراء الخارجية الذي انعقد في موسكو (ديسمبر ١٩٤٥) تقرر وضع كوريا  
تحت وصاية الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا والصين ، على أن تشكل الحكومتان  
الامريكية والسوفييتية "لجنة مختلطة" تكون مهتمة بالاتصال بالأحزاب الكورية لتأليف  
الحكومة الكورية المؤقتة التي ستوضع تحت وصاية الدول الأربع الكبرى لمدة خمسة أعوام .  
ورأت الحكومة السوفييتية أن تقتصر اللجنة في مشاوراتها على الأحزاب التي قبلت  
مقررات موسكو ، بينما طالبت الولايات المتحدة بالتشاور مع جميع الأحزاب . كذلك  
أسرت الولايات المتحدة على أن يكون الانتخاب بالتصويت العام .

واقترحت الحكومة السوفييتية عقد جمعية تضم ممثلي الأحزاب والمنظمات الديمقراطية  
المؤقتة لمقررات موسكو يطلق عليها اسم "جمعية الشعب" ، وتضم أكثر من ١٠,٠٠٠  
عضو ، على أن يكون لكل من الشمال والجنوب عددا متساويا من الأعضاء .

### تدخل الأمم المتحدة :

عرضت الولايات المتحدة المسألة الكورية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في أغسطس عام ١٩٤٧ بعد أن تعذر على الدول الموقعة على اتفاقية موسكو إيجاد حل مرض لها . وعارض الاتحاد السوفيتي في ذلك بحجة أن المسألة تتعلق بإنهاء الحرب وليس من حق الجمعية النظر فيها . فلم يؤخذ بهذا الرأي .

وطالبت الحكومة السوفيتية بدعوة ممثل كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية لحضور المناقشات ، فرفضت الجمعية العامة ذلك أيضا . وعندئذ انسحب الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الموالية له ، وقررت عدم الاشتراك في نظر القضية أو التصويت عليها . وبعد مناقشات طويلة قررت الجمعية العامة بأكثرية الأصوات تشكيل "اللجنة المؤقتة للأمم المتحدة في كوريا" ، تكون مهمتها الاشراف على إجراء الانتخابات ، والمعاونة في تأليف الحكومة في كوريا ، والعمل على جلاء قوات الاحتلال . وتضم اللجنة ممثلين عن فرنسا وكندا وأستراليا والصين والهند والفلبين وكراتيا وسان سلفادور وسوريا .

### دولتان كوريتان :

باشرت اللجنة المؤقتة إجراء الانتخابات في كوريا الشمالية في ١٠ مايو سنة ١٩٤٨ ، وأسفرت عن فوز "الرايطة القومية للتحقيق السريع لاستقلال كوريا" بأغلبية المقاعد ،

وأُسند إلى زعيمها سينجمان ري تشكيل الحكومة.

أما في كوريا الشمالية فقد تشكلت لجنة تنفيذية تحت رئاسة كيم آل سونج لاعداد مشروع الدستور وعرضه على المجلس الجديد . وفي أغسطس سنة ١٩٤٨ أجريت انتخابات عامة في كوريا : اشترك فيها الكوريون الجنوبيون من الشيوعيين ، وتكون "جمعية شعب جميع كوريا " وتضم من الشماليين ٢١٢ عضواً ومن الجنوبيين ٣٦٠ عضواً . وعلى أثر ذلك تكونت حكومة "جمهورية كوريا الشعبية " ( ٩ سبتمبر ١٩٤٨ ) ، واعترف بها الاتحاد السوفييتي والدول التابعة له . بالإضافة إلى الصين .

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية من جانبها ضم كوريا الجنوبية إلى الأمم المتحدة ، وكذلك فعل الاتحاد السوفييتي بكوريا الشمالية . ونظرا لاستخدام كل منهما حق الفيتو ضد الأخرى ، فقد رفض مجلس الأمن قبول الدولتين .

وفي ديسمبر عام ١٩٤٨ أعلن السوفييت سحب قواتهم من كوريا الشمالية وحذت الولايات المتحدة حذوهم . بعد ذلك ببضع شهور . وأصبح الموقف في كوريا شبيهاً إلى حد كبير بالموقف في ألمانيا ، فخط عرض ٣٨ شمالاً الذي يفصل المنطقتين عن بعضهما غداً حداً سياسياً ، تقيم على جانبيه حكومتان متعادلتان لشعب واحد ، فكان الموقف على هذا النحو ينذر بالانفجار بين ساعة وأخرى ، خصوصاً وأن المنطقة المحيطة

بهذا الخط كانت دائمة الاضطراب، وذلك لحدوث اعتداءات من الجانبين .

### الحرب الكورية :

لم تلبث تلك الاعتداءات أن اتخذت مظهر حرب عندما هاجمت قوات كبرى العدد من كوريا الشمالية متخطية خط الحدود ، كوريا الجنوبية فطالبت الولايات المتحدة بغرض الامر على مجلس الامن ، وأعلن الاتحاد السوفيتي عدم مشاركته في نظر القضية موضوع النزاع ما لم تحصل الصين الشعبية على معدها في مجلس الأمن . ولم يحل هذا دون اتخاذ المجلس قراره بوقف القتال وانسحاب المعتدين الى ما وراء خط عرض ٣٨ شمالا .

وفي نفس الوقت لم تعتمد الولايات المتحدة في حل تلك المشكلة على الوسائل الدبلوماسية وحدها ، فبادرت الى تكليف الجنرال ماك آرثر القائد العام للقوات الحلفاء في اليابان بإعداد الكوريين الجنوبيين للقتال وتزويدهم بالأسلحة والمعدات . وكذلك أمر الرئيس ترومان القوات الجوية والبحرية الأمريكية بمساندتهم .

ومنا على ما ورد لمجلس الأمن من تقارير لجنة الأمم المتحدة في كوريا تدمغ كوريا الشمالية بالعدوان ، لجأت الولايات المتحدة الى مجلس الأمن تطلب منه الموافقة على اصدار عقوبات ضد كوريا الشمالية ، فوافق المجلس بأغلبية الأصوات وامتناع

مصر عن التصويت على المشروع، وذلك في ٢٧ يونيو ١٩٥١.

وسعد ذلك بيومين اثنين أصدر الرئيس ترومان أوامره الى الجنرال ماك آرثر بانزال قوات برية في الأراضي الكورية ومحاصرة شواطئها. وكذلك أمر سلاح الطيران الأمريكي بضرب الأهداف العسكرية في كوريا الشمالية.

وهبت دول عديدة للمساهمة مع قوات الولايات المتحدة في تلك العمليات في ظل علم الأمم المتحدة. وتم ذلك كله خلال امتناع الاتحاد السوفييتي عن الاشتراك في أعمال مجلس الأمن.

ويمكننا أن نقسم المراحل التي مرت بها المسألة الكورية الى ثلاث:

المرحلة الاولى : وتمتد من قيام الحرب الى التدخل الصيني

المرحلة الثانية : من التدخل الصيني الى عزل ماك آرثر (ابريل ١٩٥١).

المرحلة الثالثة – وتشمل الفترة من عزل ماك آرثر الى تسوية النزاع.

#### المرحلة الأولى :

تتميز هذه المرحلة بعزوف الولايات المتحدة عن التعلق بمحاولات السلام التي بذلت من قبل الرئيس الهندي نهرو في أغسطس ١٩٥٠، وفيها حاول التوفيق



بين وجهة النظر الأمريكية والسوفييتية بأن اقترح قبول جمهورية الصين الشعبية  
في الأمم المتحدة، في مقابل إجراء تسوية مرضية للنزاع الكوري، وقبل ستالين هذا العرض  
على أن يتولى الخمسة الكبار حل النزاع. ولكن الولايات المتحدة رفضت فكرة قبول الصين  
في الأمم المتحدة رفضا باتا، وفضلت الحرب.

وقد واجهت قوات الولايات المتحدة وقوات الدول المنضمة اليها مشكلة دقيقة،  
فهل تكفي تلك القوات لرد العدوان دون اجتياز خط عرض ٣٨ شمالا كما ترى ذلك  
بريطانيا وفرنسا، أم تواصل تقدمها شمالا عبر هذا الخط كما يقترح رئيس جمهورية  
كوريا الجنوبية سنجمان ري؟

وفي ٢ أكتوبر ١٩٥٠ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع قرار تقدمت  
به بريطانيا، وينص على إجراء انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة لتكوين حكومة  
كورية موحدة.

ولم يلبث ماك آرثر أن أمر قوات كوريا الجنوبية باجتياز خط عرض ٣٨ شمالا،  
ولحقت بها قوات الأمم المتحدة. وبذلك تنتهي هذه المرحلة بعد أن تحولت خطة  
الدفاع إلى هجوم.

### المرحلة الثانية :

كان اجتياز قوات الامم المتحدة لخط التقسيم ايدانا بتدخل الصين في هذا النزاع بتأييد من الاتحاد السوفييتي . فلم يكن من المحتمل أن تقف الصين مكتوفة الايدي أمام تدفق قوات الولايات المتحدة وهي تقترب من حدودها ، فأسرت بإرسال اعداد كبيرة من المتطوعين الصينيين الى ميدان القتال ، وسرعان ما اختل ميزان القوى في شبه الجزيرة الكورية ، وانقلبت انتصارات الامم المتحدة الى تراجع . وحاول الجنرال ماك آرثر عثا أن يتقدم بقوات الامم المتحدة أمام تصدى قوات صينية كبيرة العدد أرغتها على التقهقر .

وأمام اخفاق قوات أمريكا وحلفائها طلب ماك آرثر من حكومته أن تسمح له بضرب الصين من الجو . ولكن حلفاء أمريكا ، مهما كان تأييدهم لها ، لم يوافقوا على اتخاذ مثل تلك الخطوة ، بأي حال من الأحوال ، فربما أدى ذلك الى تدخل السوفييت ، وقد لا يقتصر هذا التدخل على الميدان الآسيوي فحسب بل قد يتعداه الى ميلدين أخرى مثل الميدان الأوربي ، ولم تكن الولايات المتحدة أو حلفائها على استعداد لخوض غمار حرب عالمية ثالثة .

واشترطت الصين الشعبية لوقف القتال شروطا ما كانت الولايات المتحدة تقبلها

بأى حال من الأحوال ، وتشمل قبولها فى الأمم المتحدة ، والتخلى عن جزيرة فرموزا ،  
والانسحاب الى ما وراء خط عرض ٣٨ شمالا ، وأمام موقف الصين المنشدد ، فكر الرئيس  
ترومان فى استخدام القنبلة الذرية ضدها ولكنه لم يكن مطلق اليد فى ذلك دون مشورة  
الدول المشتركة معه فى القتال .

وحاولت دول الكومنولث البريطانى فى أول يناير سنة ١٩٥١ الوصول الى حل لهذا  
النزاع ، فاقترحت هدنة لوقف القتال ، على أن يعقد مؤتمر من الدول الأربع الكبرى : الولايات  
المتحدة ، والاتحاد السوفيتى وبريطانيا والصين لإيجاد حل لقضايا الشرق الأقصى ،  
وعلى رأسها قبول الصين الشعبية فى عضوية الأمم المتحدة ، وتقرير مصير فرموزا ، وقبلت  
اللجنة السياسية هذا المشروع ، ولكن عارضته الكتلة الشرقية وكذلك الصين الوطنية  
والشعبية .

وفى ٢٠ يناير سنة ١٩٥١ وافقت اللجنة السياسية للأمم المتحدة ، بناء على اقتراح  
الولايات المتحدة ، على اعتبار الصين الشعبية دولة معتمدة .

وكان ماك آرثر يرى أن احراز النصر لن يتأتى إلا بضرب الصين ، وخشى حلفاء  
أمريكا من تهور ماك آرثر واندفاعه ، وشعوره بالاستقلال فى إدارة شئونه ، وقد صدق  
حدثهم حينما أصدر تصريحاً - دون الرجوع الى السلطات المسئولة - يعرض فيه على

كوريا التسالفة عقد هدنة والا ستند عملياته الحربية الى قلب الصين .

وأمام هذا التهور والاندفاع أصدر الرئيس ترومان في ١٠ أبريل سنة ١٩٥١ قرارا بعزل ماك آرثر من جميع قياداته ، وتعيين الجنرال ماثيو ريد جوى قائد الجيش الثامن في كوريا بدلا منه .

### المرحلة الثالثة :

كان لعزل ماك آرثر مغزى كبيرا لدى الأوساط السياسية ، فمعناه أن الولايات المتحدة لا تبغ توسيع فقه الخلاف أو المضي في الحرب الى أبعد من هذا المدى . ونظرا لعدم استطاعة الطرفين الأمريكى أو الصينى كسب معركة فاصلة ، فقد مهد ذلك لقيام المفاوضات بين الطرفين ، لاسيما بعد أن أعلن مندوب الاتحاد السوفييتى في الأمم المتحدة إمكان التهايش السلمى بين النظامين الرأسمالى والاشتراكى ، وإمكان إيجاد حل للمشكلة الكورية بسحب قوات الطرفين من على جانبي خط عرض ٣٨ شمالا .

لقد أثار عزل الجنرال ماك آرثر كثيرا من الجدل في الولايات المتحدة ، وخصوصا في الكونجرس الأمريكى ، وكان السؤال الذى قفز الى أذهان الكثيرين من رجال الحرب : هل هم الذين يحكمون البلاد أم رجال السياسة ؟ ولكن إبعاد ماك آرثر عن مسرح الأحداث قد وضع الاجابة لهذا السؤال .

وقد عبر الجنرال عمر برادلى رئيس هيئة أركان حرب القوات الأمريكية المشتركة تعليقاً على خطة ماك آرثر الذى كان يرغب فى تنفيذها " أن استراتيجية ماك آرثر — سوف تجعل الولايات المتحدة تدخل فى حرب خاطئة ، وفى مكان خاطئ " ، وفى وقت خاطئ " ضد عدو خاطئ " .

وقد أدرك ترومان خطورة تخفيف الولايات المتحدة لالتزاماتها فى أوروبا لمواجهة الحرب الكورية على أمن وسلام أوروبا من الخطر السوفييتى .

#### مفاوضات الهدنة :

بدأت المفاوضات فى ١٠ يوليو ١٩٥١ بين ممثلى الولايات المتحدة وكوريا الشمالية والمطوعين الصينيين . يتقدم الشيوعيون ومقترحات ثلاثة :

أولاً — وقف إطلاق النار فوراً قبل بدء مفاوضات الهدنة

ثانياً — اعتبار خط عرض ٣٨ شمالاً حداً فاصلاً من الناحية العسكرية ، على أن تترك مسافة عشرة كيلومترات على جانبيه كمنطقة مجردة من السلاح .

ثالثاً — سحب جميع القوات الأجنبية من كوريا فى أسرع وقت ممكن .

تمثرت المفاوضات بين الطرفين وتوقفت عدة مرات ، وأمكن رغم ذلك إحراز بعض التقدم ، ولكنها اختلفت حول تعيين المراقبين المحايدين فى لجنة الإشراف على تنفيذ

بنود الاتفاق ، وكذلك اختلفوا بشأن مسألة تبادل الأسرى .

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩٥٣ أقدمت الصين على خطوة جديدة لحل المشكلة ، فاقترح شوان لاي قبول مشروع الهند الخاص بتسليم الأسرى لدولة محايدة ، وبدأت المفاوضات بطيئة متعثرة ، ولكنها لم تتوقف لرغبة كل من الجانبين في إنهاء الأزمة الكورية ، وخصوصا الولايات المتحدة التي وجدت أن استنزاف قوتها في حرب في الشرق الأقصى سيحد من استعداداتها في أوروبا ، مما يشجع السوفييت على الهجوم ، ووافقتها على ذلك بريطانيا وفرنسا . وتمكن الجانبان الأمريكي والكوري الشمالي من تبادل بعض الأسرى . أما فيما يتعلق بالأسرى الذين يرفضون العودة إلى كوريا الشمالية فيوضعون تحت إشراف لجنة محايدة من خمسة أعضاء برئاسة الهند .

وتم توقيع الاتفاق في ١٧ يونيو على الخط الفاصل للهدنة ، وهو ينحرف قليلا عن خط عرض ٣٨ شمالا ويقطعه من الغرب ومن الجنوب الغربي إلى الشرق والشمال الشرقي ، ورفض ستجمان رى قبول الاتفاق ، وهدد بسحب قواته من قيادة الأمم المتحدة .

وفي نفس الوقت مكن لعدد يبلغ نحو ٢٧,٠٠٠ أسير من كوريا الشمالية من الفرار ، فقابلته كوريا الشمالية بهجوم عنيف ، ردت عليها قوات الأمم المتحدة بالمثل ،

ورغم التوتر المفاجئ في العلاقات بين الجانبين ، فقد أمكن توقيع اتفاق الهدنة في "بان - مون - جوم" على أن يفصل بين الجيشين منطقة مجردة السلاح بعرض أربعة كيلومترات ، على أن يعقد في بحر ثلاثة شهور مؤتمر سياسي لايجاد تسوية شاملة للمشكلة الكورية .

وقعت الولايات المتحدة في ٧ أغسطس ، معاهدة دفاع بينها وبين كوريا الجنوبية وكذلك قدمت لها مساعدات اقتصادية هامة . وحذت روسيا حذوها بالنسبة لكوريا الشمالية . على أن انعقاد المؤتمر السياسي قد صادف معتقات كثيرة لاختلاف وجهات النظر بين الولايات المتحدة وبريطانيا بشأن الهدف من عقد المؤتمر ، فالدولة الأولى كانت تهدف من وراءه الى توحيد كوريا في نهاية الامر ، بينما ترى بريطانيا أن الامر يجب أن يقتصر على حماية كوريا الجنوبية من العدوان فحسب .

#### فشل سياسة كبح الجماع :

دلت تجربة الحرب الكورية على فشل السياسة الامريكية القائمة على استراتيجية كبح الجماع إزاء العالم الشيوعي ، وأصبح الرأي العام الامريكي لا يحتفل بقاء تلك السياسة بعد أن عجزت عن إيقاف العدوان الشيوعي . وحتى عندما حققت قوات الأمم المتحدة إيقاف جيش كوريا الشمالية عند خط عرض ٣٨ شمالا ، بدأت تتحول عن سياسة

الدفاع في كوريا الى سياسة الهجوم لتوحيد الهلاد وتخليصها بالقوة من السيطرة الشيوعية دون أن تعمل حسابا لتدخل الصين ، لأنها كانت تظن كما يقول ديمون انشيسون بأن تدخل الصين سيزيد متاعبها وسيعرضها للخطر. لا من قبل قوات الأمم المتحدة - ولكن من جانب الاتحاد السوفيتي . وقد أثبتت الأحداث خطأ هذا الزعم كما أن فشل الولايات المتحدة أيضا في جعل الصين الشعبية دولة ديمقراطية حليلة يعتمد عليها في تنفيذ السياسة الأمريكية في الشرق الأقصى ، قد أصاب الشعب الأمريكي بخيبة أمل ، وزاد من عدد الساخطين على تلك السياسة وارتفعت الأصوات منادية بضرورة التشدد مع العدو لاستعادة هيئة الولايات المتحدة ، ولإنهاء الحرب الكورية نهاية مشرفة .

#### استراتيجية الانتقام الشامل :

استغل الجمهوريون في الولايات المتحدة حالة الاستياء والتذمر من سياسة الديمقراطيين الخارجية في كسب المعركة الانتخابية في عام ١٩٥٢ . فأخذوا يكيلون الاتهامات للرئيسين الديمقراطيين روزفلت وترومان ويعلنون أنهما قد عملا على تحقيق التوسع الشيوعي في مؤتمرات طهران وبالتا وموسدام . وهاجم جون فوسترد لاس المتحدث باسم الحزب الجمهوري في الشؤون الخارجية ( وسيصبح وزيرا للخارجية في حكومة



الجمهوريين بعد فوز الحزب في الانتخابات) سياسة كبح الجراح التي سار عليها الديمقراطيون ، ووصفها بأنها سياسة سلبية ، لأنها أسلمت زمام المبادرة للعدو ، وأوضح بأن سياسة الولايات المتحدة يجب ألا يكون الهدف منها التعايش السلمى الى ما لا نهاية مع التهديد الشيوعى ، "ودعا الى أن تلتزم الولايات المتحدة سياسة تجعلها من جديد مصدر أمل للشعوب المستعبدة المتعطشة الى الاستقلال ومصدر يأس للمعتدين " .

أى أن الجمهوريين قد تعهدوا في دعايتهم الانتخابية بإنهاء الحزب الكورى بأقل الخسائر الممكنة من طريق وضع استراتيجية هجومية ، وهى ما أطلق عليها اسم سياسة الانتقام الشامل .

على أن هذه السياسة الجديدة ستظل قلصرة عن تحقيق الهدف المنشود ، فلم يكن ساسة الولايات المتحدة يجادلون في دعواهم لتحرير الشعوب الخاضعة لاستبداد السوفييت ، فوقفهم السلبى من ثورة ألمانيا الشرقية في مايو عام ١٩٥٣ ، وكذلك من الثورة المجرية في أواخر عام ١٩٥٦ ضد الحكم السوفييتى لأكبر دليل على أن ساسة الجمهوريين لا يختلفون كثيرا عن الساسة الديمقراطيين الذين هاجموهم بالأمس القريب . أى أنهم قبلوا الأمر الواقع وتحولت سياستهم الجديدة الى سياسة

## كبح الجماع أو الحصر من جديد .

ويشرح جون فوستر د لاس وزير الخارجية الأمريكى سياسة الانتقام الشامل التى حاول فيها تلافى ما وقعت فيه الولايات المتحدة من أخطاء . بأنها تستند على قوة أمريكية هائلة للانتقام الفورى ، بوسائل معينة ، وفى المكان والزمان الذى تحدد . الولايات المتحدة وحدها . ويقول : " أن الطريقة الوحيدة لوقف أى معتد فى المستقبل هى أن نقتعه مقدما ، بأنه إذا لجأ الى العدوان فسوف توجه اليه ضربات انتقامية عنيفة ستجعله الخاسر فى النهاية من وراء عدوانه ."

ويبدو أن الرأى العام الأمريكى قد اقتنع بهذه السياسة ، فإما حرب شاملة رادعة ، وإما لا حرب على الإطلاق ، لا سيما وأن الشعب الأمريكى كان كارهها الدخول فى مظاهرات حرب جديدة كالحرب الكورية ، زد على ذلك أن تلك السياسة تحقق تخفيضا فى نفقات التسليح لعدم الحاجة الى الاحتفاظ بقوات بحرية كبيرة العدد . ونهـتم الولايات المتحدة باحكام الحصار حول الاتحاد السوفييتى ، عن طريق اقامة حزام من القواعد العسكرية حوله ، وخصوصا فى جهتى الشرق الأوسط والأقصى ، بواسطة حلفى بغداد والسنتو ، وضمان عدم تخطى السوفييت لهذا الحزام ، وإلا الحرب الشاملة .

فد لاس إذا بهذا الأسلوب الجديد فى السياسة تهد فكرة الدخول فى

حرب محدودة، كما فعل ترومان واتشيسون من قبل، واعتقد بأن الأمريكيين لو أعلنوا عن عزمهم ضرب السوفييت بالقتال الذرية إذا ما اعتدوا على آسيا، لما وقعت الحرب الكورية. وقد عرفت هذه السياسة "سياسة حافة الهاوية".

أوقفت حكومة الجمهوريين بالكثير من الوعود التي قطعتها على نفسها خلال فترة الانتخابات، وخصوصاً ما يتعلق منها بالحرب الكورية وموقفها من الاتحاد السوفيتي.

فأولاً - نجحت في إنهاء الحرب الكورية وتخفيض نفقات الجيش.

ثانياً - مد خط القواعد والاحلاف العسكرية الذي يطوق الكتلة السوفييسية

الصينية من الترويج الى تركيا نحو الشرق حتى وصل الى الشرق الأقصى.

ثالثاً - العمل على حماية هذا الخط بكل الوسائل، فأى تمد عليه يعتبر مجازفة

يوجب شاملة مع الولايات المتحدة.

وقد استخدم دلاس هذا الأسلوب القائم على سياسة حافة الهاوية في إنهاء

الحرب الكورية، من ذلك سحبه للجيش السابع الامريكى من مضيق فرموزا ليخلى بسين

فوات تشانج كاي شيك والصين. وكذلك تهدد به للصين بغرض الحصار عليها وضربها

بالقتال اذا ما امتثلت للجهود المبذولة لتحقيق الهدنة في كوريا. وبذلك استؤنفت

المفاوضات من جديد في يونيو سنة ١٩٥٣.

مؤتمر جنيف (١٩٥٤)

اتفقت الدول الأربع الكبرى : الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا ، على عقد مؤتمر في جنيف يضم الصين الشعبية في ٢٦ ابريل سنة ١٩٥٤ ، للنظر في معاهدة الصلح الكورية ، وكذلك وضع تسوية للحرب في الهند الصينية بمعدان تفاقمت الحالة فيها وعجزت قوات فرنسا عن مواجهة قوات جيش التحرير .

انعقد المؤتمر في موعده قبيل سقوط ( ديان - بيان - فو ) ، وكان للمسألة الكورية الأولية في البحث . ولم يحرز المؤتمر نجاح في هذا الموضوع وذلك لاصرار الكوريين الجنوبيين على الوحدة وإجراء انتخابات حرة تحت اشراف الأمم المتحدة ، ورفض الكوريين الشماليين ذلك .

وعلى أي حال فقد انتهت الحرب الكورية بالعودة الى خط التقسيم القديم ومشارل الولايات المتحدة عن توحيد كوريا ، كما جاء بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٢ أكتوبر ١٩٥٠ أي أن الحزب الكوري قد انتهت من حيث بدأت .

الحرب في الهند الصينية :

كان الاستيلاء على بلاد الشرق الأقصى حلما يراود عقول رجال السياسة والحرب في اليابان ، وقد استغل اليابانيون فرصة سقوط فرنسا في عام ١٩٤٠ أمام

جحافل الألمان، وقاموا بالاستيلاء على شمال الهند الصينية، ثم والوا زحفهم بعد ذلك إلى أن وقعت كل الهند الصينية، بل كل جنوب شرقى آسيا تقريبا فى أيديهم .

وقد عاد التفوذ الفرنسى مرة ثانية إلى الهند الصينية بعد استسلام اليابان ضعيفا مهالكا، شأنه فى ذلك شأن الهولنديين فى أندونيسيا، لاسيما وأن فرنسا لم تقم بتحرير تلك البلاد من الاحتلال اليابانى، وإنما قام بهذا العمل البريطانيون فى الجنوب، والصينيون فى الشمال .

حاولت فرنسا الوصول إلى اتفاق مع الزعماء الوطنيين يراعى مصلحة الطرفين، ولكن حزب "فيت منه" كان قد أعلن الاستقلال وقيام جمهورية مؤقتة فى أغسطس من عام ١٩٤٥ وبدأ يحارب فرنسا حربا لا هوادة فيها بقوات كبيرة العدد، ومجهزة بأحدث الأسلحة، ومدربة أحسن تدريب. ولم يحل دون استمرار تلك الحرب اعتراف فرنسا باستقلال فيتنام ولاوس وكمبوديا فى ظل "الاتحاد الفرنسى" .

بدأت الحركة الوطنية - تحت زعامة "هوشى منه" تشتد فى الهند الصينية ضد فرنسا، وخصوصا فى عام ١٩٤٦ عندما حاولت فرنسا قمع الحركة بالقوة، فقامت الحرب الأهلية، وأزاء تلك الحركة قامت فرنسا بإعطاء بعض التنازلات للشوارة، فأعلنت قيام دولة فيتنام تحت حكم الامبراطور باوداي، كما أعلنت كذلك ضم كمبوديا ولاوس للاتحاد

## الفرنسي .

ولم تكن الولايات المتحدة الأمريكية تعطف على فرنسا في ذلك الوقت . ولكن هزيمة تشانج كاي شيك وسيطرة الشيوعيين على الصين ، وقيام الحرب الأهلية في الهند الصينية أرغم الولايات المتحدة على تأييد فرنسا وتحمل ثلاثة أرباع نفقات الحرب في تلك الجهات ، كما أعلن كل من أيزنهاور ووزير خارجيته دلاسر عن أهمية الهند الصينية بالنسبة لأمن الولايات المتحدة وسلامتها ، وفي نفس الوقت حذرا الصين الشعبية من التدخل . ولن يكون لهذا التحذير أي أثر لعزوف الولايات المتحدة عن الدخول في مغامرة حربية جديدة ، ولا اعتقاد الصين بأن الولايات المتحدة لن تنامر بحرب شاملة من أجل الهند الصينية .

وفي ١٣ مارس ١٩٥٤ عندما قامت القوات " فيت منه " بهجوم خطير على قلعة " ديان بيان فو " ، وهددت القوات الفرنسية تهديدا قويا ، بدأت الولايات المتحدة تتحرك ، ودخلت سياسة الانتقام الشامل امتحانا عسيرا في الهند الصينية .

وكانت نهاية الحرب الكورية اذاتنا بزيادة الضغط على فرنسا في الهند الصينية بعد أن تحولت المساعدات الصينية إلى القوات الوطنية هناك ، ووجدت فرنسا أنها لا تستطيع الدفاع عن وجودها دون مساعدة الولايات المتحدة . وهذا ما دعا دلاسر إلى

التصريح في ٢٩ مارس ١٩٥٤ بقوله : " انه تحت الظروف الحالية فان أية محاولة لفرض النظام السياسى للاتحاد السوفييتى وحليفه الصينى على جنوب شرقى آسيا بأية وسيلة من الوسائل ، سوف ينجم عنها تهديد خطير للعالم الحر بأسره ، وتشعر الولايات المتحدة أن هذه المحاولة لن تقابل باستجابة سلبية بل بعمل جماعى . ورغم ما قد ينطوى عليه هذا العمل الجماعى من مخاطر إلا أن هذه المخاطر ستكون أقل كثيرا عما سيواجهنا فى السنوات القليلة المقبلة اذا ما تخاذلنا فى مقاومة التهديد الذى تتعرض له اليوم " .

كان على الولايات المتحدة فى الهند الصينية أن تختار بين أمرين : إما أن تقوم بعمل حاسم لاثبات ما تقول ، وإما أن تقف موقفا سلبيا وأن تتخاذل ، وترددت بينهما فهل تستخدم قواتها الجوية فى اعاقه تقدم الشيوعيين ؟ ولكن أثبتت هذه التجربة فشلها فى الحرب الكورية . اذا لم يكن أمامها سوى اتخاذ وسيلة أكثر فاعلية من الأولى ، وهى أن تهاجم الصين نفسها تطبيقا لاستراتيجية الانتقام الشامل ، ولكن الرأى العام الأمريكى لم يكن مستعدا لقبول ذلك ، فانتتهت الحرب بفشل فرنسا ووقوع شمال الهند الصينية فى قبضة الشيوعيين . وقبلت فى نهاية الأمر توقيع اتفاقية الهدنة فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٤ ونقضى بجمل خط ١٧ شمالا حدا فاصلا بين فيتنام الشمالية الشيوعية ( فيست منه ) وفيتنام الجنوبية غير الشيوعية .

وهكذا ترى أن استراتيجية الانتقام الشامل قيدت حركة الولايات المتحدة وأصلبتها بنوع من الجمود فلم يكن من المعقول أن تشن حربا لتدمير الاتحاد السوفييتى والصين ، من أجل الحصول على نصر محدود فى الهند الصينية ، كما أن هذه السياسة قد أثبتت فشلها فى الحروب المحدودة ، وأثارت الرعب فى نفوس حلفائها ، ولم تنجح فى أن يكون لها أدنى تأثير على أعدائها .

وحتى حينما كانت الولايات المتحدة تنفرد فى فترة ما بعد الحرب مباشرة بالتفوق النووى ، لم تستطع أن تطبق تلك الاستراتيجية لتخويف الاتحاد السوفييتى ، وفى ظل هذا التفوق العسكرى حاول السوفييت أن يسيطروا نفوذهم على إيرلن واليونان ، ولكنهم فشلوا فى ذلك ، ومع ذلك نجحوا فى أماكن أخرى ، فاستولوا على الحكم فى تشكوسلوفاكيا ، وكذلك نجحوا فى حصار برلين ، وفى هزيمة تشانج كاي شيك ، وإقامة حكم شيوعى فى الصين ، وفى مساعدة الشيوعيين فى كوريا ، وفى الهند الصينية .

وبخلاصة القول فإن ربط الولايات المتحدة الأمريكية نفسها باستراتيجية صعبة التنفيذ قد مهدت - دون شك - الطريق أمام التوسع الشيوعى .

على أن فشل سياسة الولايات المتحدة فى رد العدوان الشيوعى والقائمة على استراتيجية الانتقام الشامل قد دعا المسئولين الأمريكين عن الأمن القومى فى أن



يقفرون فى وسيلة سياسة أخرى تكون أكثر مرونة وتتلاءم مع الحروب المحدودة، فنشأت نظرية الحروب المحدودة وتقوم على أساس استخدام الأسلحة النووية التكتيكية بدلاً من الأسلحة التقليدية فى الحروب المحدودة، وذلك فى الحالات الضرورية جداً للقضاء على العدوان.

على أن هذه النظرية الجديدة وجدت هجوماً من قبل المسئولين السوفييت، فجاء على لسان خروشوف قوله: أن نظرية الحروب المحدودة أو الحروب الصغيرة التى تستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل قد وجدت رواجاً وانتعاشاً فى الحرب، فعن طريق هذه الحروب يرغب الاستعماريون فى قمع حركات التحرر الوطنى والاطاحة بالحكومات التى تقف عقبة فى طريق مصالحهم، والشئ الذى يجب ألا يغيب عن بالنا هو أن الحروب الصغيرة تحت الظروف الحاضرة لا يمكن بحال أن تظل محدودة. أن اندلاع أى حرب صغيرة كفيل أن يحولها إلى حرب عالمية "فالائحاد السوفييتى لا يؤمن إذاً بهذه النظرية ويشك فى إمكان التحكم فيها وحصرها".

ونشأت فى ذلك الوقت فى الولايات المتحدة استراتيجيتان كبديل لاستراتيجية الانتقام الشامل، هما "استراتيجية الاسجابة المرنة" وتقوم على أساس استعداد الولايات المتحدة لكل الاحتمالات كقيام حرب عامة أو حرب محدودة، وضع سياسة معينة لكل منها

وقد تبنّاها الرئيس جون كينيدي، ووزير الدفاع روبرت مكنامارا .

والاستراتيجية الثانية هي "استراتيجية القوة المضادة المقيدة"، وهي تقوم بصفة أساسية على تناسب الضربة الانتقامية للولايات المتحدة مع طبيعة النزاع المحتمل .

#### حلف جنوب شرقى آسيا :

كان لإنهيار قوة فرنسا في الهند الصينية أثره في تفكير الولايات المتحدة ففى أن يمد الحزام الذى يطوق الاتحاد السوفيتى الى شرق آسيا ، ففي ماينلا ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٤ وقعت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتايلاند والفلبين وباكستان واستراليا ونيوزيلندا ، على منظمة حلف جنوب شرقى آسيا . وقد تضمن بروتوكول المعاهدة مد حماية الحلف لكى يشمل لاوس، وكمبوديا وجمهورية فيتنام . وأضافت الولايات المتحدة تحملا إلى المعاهدة ، وهو ألا يستخدم الحلف إلا لمواجهة الشيوعيين فحسب ، وقصدت بذلك طمأنة الهند بأنها لن تتدخل فى حالة قيام حرب بينها وبين باكستان .

#### علاقة الولايات المتحدة بالهند

وجد حلف جنوب شرقى آسيا معارضة من قبل الهند رغم كونها دولة غير شيوعية ، ويرجع هذا إلى اختلاف نظرة كل من الهند والولايات المتحدة إلى السلام ، فالولايات

المتحدة ترى أن تحقيق السلام لا يتأتى إلا إذا عملت على تقوية دفاعها ، وتنظيم سلسلة من الأحلاف العسكرية الجماعية ، حتى تستطيع أن تقوم بمفاوضة خصومها من مركز القوة وليس من مركز الضعف .

وقد انتقد الرئيس نهرو تلك السياسة مرارا . ووصفها بأنها لا تؤدي إلى إحلال السلام بقدر ما تخلق حالة من عدم الاطمئنان وانعدام الثقة وزعزعة الاستقرار ، وزيادة حدة التوتر الدولي . وأوضح الرئيس الهندي بأن هذا الحلف قد أقحم قارة آسيا في خضم الصراع العالمي الخطير بين القوتين الكبريتين : الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وفي نفس الوقت فإن اشتراك باكستان في هذا الحلف قد قرب خطر الحرب الباردة إلى حدود الهند .

وأعلن نهرو في عام ١٩٥٤ أن "هناك طريقين لموضوع الحرب والسلام " الطريق الأول ، وهو الذي يرى أن الحرب أمر لا يمكن تلافيه ، ونا " عليه يجب الاستعداد لها ، والطريق الثاني وهو الذي يفضل به ويسير عليه وهو أنه " يجب تفادي الحرب بأي ثمن بل بكل ثمن " .

فالتباين الواضح في نظرة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والهند ، يرجع كما يقول راجا جوبالاشاري الحاكم العام السابق للهند - إلى "أن الخلاف العظيم بين

أمريكا والهند هو أن الأسلوب الذي تنتهجه أمريكا لتدعيم السلام على الأرض لا يجد قبولا في الهند .

وموقف الهند من حلف جنوب شرقى آسيا يدعونا إلى الرجوع قليلا إلى السوراء لتتبع علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية . ففي خلال تلك الفترة أقامت القوات الأمريكية في الهند إلى جوار القوات الانجليزية هناك . وهذا حزب المؤتمر الهندي يدعو - وقتئذ - لاستقلال الهند بعد انتهاء الحرب واتخذت الحكومة البريطانية موقفا عتيفا من الحزب، مهما دعا الولايات المتحدة - بصفتها دولة حليفة - أن تلفت نظرها إلى ضرورة تغيير تلك السياسة حتى لا تؤدي إلى اضطرابات في الهند تمرقل المجهود الحربي المشترك في آسيا .

لم ترحب بريطانيا بتدخل الولايات المتحدة في شؤون الهند ، وقابل تشرشل رئيس وزراء بريطانيا مقترحات الرئيس الأمريكي روزفلت بشأن منح الهند بعض التنازلات بالاحتياط الشديد . في نفس الوقت الذي قبلت فيه تلك النوايا الطيبة من قبل روزفلت بارتياح شديد في الهند .

وقامت العلاقات بين الولايات المتحدة والهند بعد استقلالها على أساس صداقة والاحترام المتبادلين ، والاشتراك في تحقيق الأهداف السلمية المشتركة ، وهي التي عبر

عنها الرئيس نهرو بقوله : " ان جمهوريتنا تشترك في عقيدتها في المؤسسات الديمقراطية وفي أسلوب الحياة الديمقراطية وهي مخصصة لاهداف السلام والحرية " .

وكانت الصداقة وحسن التفاهم في طابع العلاقة بين الدولتين الأمريكية والهندية ، وفي هذا الاطار التقت الدولتان حول اهداف معينة اتفقت وجهة نظرهما بشأنها ، وان اختلفت حول اهداف أخرى ، ومع ذلك لم يحل الاختلاف في بعض النقاط من استمرار التفاهم والتعاون بين الدولتين فيما يعود عليهما وعلى السلام العالمي بالفائدة المرجوة .

ويمكن تحديد السمات الرئيسية للعلاقة بين الدولتين بأنه " بالرغم من تباين الأسلوب والسياسة التي واجهت حتى الآن العلاقات الهندية الأمريكية ، والتي قد تبقى لفترة أخرى على هذا النحو ، فان هذه الدراسة بينت أن المصالح المشتركة بين الهند والولايات المتحدة تزيد كثيرا عن الخلافات ، وأن من مصلحة كل من الهند والولايات المتحدة أن تتعاونتا تعاونا فعالا في مجال المشاكل العالمية الهامة ، وأن يطرد الاعتراف بالمكاسب المشتركة المترتبة على هذا التعاون في كل من البلدين ، كلما تقابل مصالحهما السياسية في عدد كبير من المسائل " .

واذا أردنا - على سبيل الحصر - أن نحدد نقط الخلاف بين الدولتين

في السياسة الخارجية، وخصوصا في منطقة جنوب شرق آسيا، نجد أنها تنحصر في  
موضوعات ثلاثة، هي :

أولا - الوسائل الكفيلة بتحقيق السلام .

ثانيا - تقدير الدولتين لحقيقة الخطر السوفييتي الشيوعي

ثالثا - سياسة كل من الدولتين إزاء الصين الشعبية .

ففيما يتعلق بالموضوع الأول اختلفت وجهة نظر الدولتين في الوسائل الكفيلة  
بتحقيق السلام، فالولايات المتحدة ترى أن الوصول الى هذا الهدف يتطلب اعتمادا  
حريا دائما، واتباع سياسة تقوم على أساس إنشاء سلسلة من الأحلاف والقواعد العسكرية  
التي تحيط بالكتلة الشيوعية كالحزام، والتي تمتد من أوروبا الغربية حتى الشرق الأقصى،  
وهي سياسة الحصار التي سارت عليها . أي أنها ترى أن الوصول الى السلام طريقه  
الاستعداد الدائم للحرب .

بينما نجد الهند في سياسة الأحلاف العسكرية التي تطلق عليها الولايات  
المتحدة اسم "الدفاع الجماعي" لا تؤدي إلى استقرار السلام بقدر ما تدفع العالم إلى  
حالة من التوتر وعدم الثقة، واعتداد الحرب الباردة، وترى أن الوسيلة الوحيدة الوصول  
إلى السلام هي الاحترام المتبادل بين الشعوب والتعاون الفعال فيما بينها، والتفاهم

لحل الخلافات دون اللجوء الى استخدام القوة .

أما عن تقدير الدولتين لحقيقة الخطر السوفييتي فمختلف ، وهذا الاختلاف راجع بطبيعة الحال الى تباين ظروف كل من الدولتين في الناحيتين الداخلية والخارجية ، فالخطر الشيوعي في نظر دولة رأسمالية كالولايات المتحدة يأتى في المرتبة الأولى من الأهمية ، وتوجه له كل طاقاتها وامكانياتها ، لاسيما وأنها تمثل قاعدة العالم الرأسمالي الديمقراطي ، وتأخذ على عاتقها حماية دول غرب أوروبا والديمقراطيات في العالم .

بينما نجد الهند لا تضعه في المرتبة الأولى من الأهمية ، بل أن بعض الهنود لا يشعرون بهذا الخطر الشيوعي ، وهذا راجع الى طبيعة المشاكل الداخلية التي تواجهها الهند كدولة فقيرة ، تسعى جاهدة للتغلب على الصعاب التي تقابل الدول النامية للنهوض باقتصادياتها . فالخطر السوفييتي على الهند — ان وجد — يعتمد في المرتبة الثانية بالنسبة اليها .

كما أن موقع الهند الجغرافي الممتاز في منتصف جنوب آسيا بين الكتلتين الكبيرتين الشيوعية والرأسمالية قد فرض عليها سياسة التعايش السلمي والحياد الايجابي وعدم الانحياز ، وهذا الأسلوب احتلت الهند — رغم ضعفها — مركزا مرموقا

فى السياسة الدولية، أكسبها احترام دول العالم ، أكثر مما لو انحازت الى فريق دون آخر .

واذا انتقلنا الى نقطة الاختلاف الثالثة ، وهى موقف الدولتين من الصين الشعبية نجد أن الهند لا تفر سياسة الولايات المتحدة فى عدم الاعتراف بالصين التى تمثل أكثر من خمس سكان العالم ، ووقوفها فى وجه كل المحاولات التى بذلت لاشتراكها فى عضوية الأمم المتحدة ، وتعتبر هذا العمل امتهاا لكرامة أكبر دوللة آسيوية . وقد أدى اقتناع الهنود بضرورة حل هذه القضية حلا عادلا ، الى تبني الهند موضع انضمام الصين الى الأسرة الدولية ، والدفاع عنه فى المحافل الدولية ، وكذلك الى عدم الاعتراف بالصين الوطنية .

وعلى الهند أن عدم حل تلك المشكلة سيؤدي - دون ريب - الى عرقلة التعاون الدولى ، زد على ذلك أن أية تسويات للقضايا الآسيوية لا تعترف بها الصين ، ولا تشترك فى اتصافها ، لن يكتسب لها الاستقرار ، وسيكون مآلها أخيرا الى الفشل .

وهذاك بعض الأمور التى تركت أثرا غير محمود فى الهند ، مثل المعونة العسكرية الأمريكية للباكستان بصفقتها دولة حليفة فى الحلف المركزى ( حلف بغداد سابقا ) واتشاء حلف جنوب شرقى آسيا ، وموقف الولايات المتحدة من قضية



كشمير، وسياسة التمييز العنصرى التى تمارسها الولايات المتحدة فى بلادها والتى تشجع غيرها من الدول على ممارستها، وكذلك نزول القوات الأمريكية الى لبنان فى الأزمة التى صحت قيام الثورة العراقية فى صيف عام ١٩٥٨.

والى جانب ذلك التفت الدولتان فى مواقف أخرى، مثل تعاون البلدين فى الوقوف الى جانب مصر فى أزمة السويس عام ١٩٥٦، وكذلك تبادل الزيارات بين الرئيسين نهرو وأيزنهاور للعمل على زيادة التعاون بين بلديهما، وتعميق فهم كل منهما لسياسة الآخر ودراسته مشاكله. وتقديم العون الاقتصادى الأمريكى للهند ومنحها المعونات الفنية، وكميات ضخمة من فائض المنتجات الزراعية الأمريكية.

ويمكننا القول بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد ربطتها بالهند علاقات ودية فى طابعها العام، وإن اختلفت كل منهما أزاء بعض القضايا الهامة، ومع ذلك حرصت كل من الدولتين على تنمية روابط الصداقة وحسن التفاهم، والاحترام المتبادل، وتمشيا مع سياسة الهند فى التعايش السلمى مع جميع الدول، والتزام سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز أزاء المشكلات الدولية.

\* \* \*

## الفصل السابع

### تطور الهند السياسي في العصور الحديثة

لا تعتبر الهند من دول الشرق الأقصى • ولكنها تجاور تلك الدول من ناحية الغرب ونظرا لان أحداث الهند قد أثرت وتأثرت بأحداث دول الشرق الأقصى مثل الصين والهند الصينية واليابان فقد وجدت أن من الأهمية بكان دراسة تاريخها بايجاز •

نقصد بحدِيثنا عن الهند في الفترة السابقة لعام ١٢٤٧ الهند بمعناها الكبير • قبل ان تنقسم في تلك السنة الى د ولتين ناشئتين وهما - الهند وباكستان • واذا ذكرت حضارات العالم القديمة ذكرت حضارة الهند الى جانب تلك الحضارات • وقد تعرضت الهند شأنها في ذلك شأن العالم القديم لغزوات أجنبية أهمها غزو الاسكندر الأكبر لها في عام ٣٢٧ قبل الميلاد • ورغم أن هذا الغزو لم يستمر فترة طويلة اذ انتهى بحودة الاسكندر - اذا ما استثنينا بعض الحاميات اليونانية التي تركت الهند <sup>في</sup> - فانه قد ترك أثرا لا ينكر في فلسفة الهند •

واذا ما تناولنا مشكلة السكان في الهند بالبحث نجدهم يختلفون لغة ويتهاينون دينًا • وفي هذا الشأن يذكر جوستاف لومون في كتابه حضارة الهند ٢٤٠ لغة وما يقرب من ٣٠٠ لهجة وان دل هذا على شيء فانما يدل على مدى التفكك وعدم الترابطة بين أجزاء شبه القارة الهندية مما جعل الهند مطعما للغزاة الفاتحين وخصوصا من قبل البرتغال ومن ورائهم انجلترا وفرنسا •

والعلاقة التجارية التي ربطت الهند بما يجاورها من البلاد وخصوصا شبه الجزيرة العربية قديمة جدا ، ويدل على ذلك المؤثرات الهندية الواضحة في سلطنة عمان . فكان التجار العرب يبحرون بحاب المحيط الهندي لتبادل التجارة مع التجار الهنود ، وقد اتخذ بعضهم من الموانئ الهندية مقاما لهم . وامتد هذا النشاط التجاري متجاوزا الهند الى جنوب شرقى آسيا حيث توجد الملايو وأندونيسيا .

كان من الطبيعي ان ينتقل الدين الاسلامي مع هؤلاء التجار العرب الى شبره القارة الهندية بعد ظهوره ببلاد العرب . وقد كانت الظروف السائدة في الهند مسن التفرقة العنصرية والانقسام الدينى ملائمة لانتشار الدين الجديد ، فقد وجدت العناصر المستضعفة في هذا الدين مخرجا لها مما تعانيه من فقر وسوء معاملة . فدخل الاسلام منهم عدد كبير وقاموا بتشبيد المساجد بالمدن الهندية المختلفة لاقامة شعائرههم الدينية . ومن هذه المساجد التي اتخذت كمراكز لنشر الاسلام وتفقيه المسلمين بامور دينهم انتشر الدين الجديد في ربوع الهند .

ولكن انتشار الاسلام بشكل واضح لم يتم الا بعد الفتح العربى لاقليم السند فى عهد ولاية الحجاج بن يوسف الثقفى على العراق . فقد تمكنت الحملة من بسط نفوذها وسيطرتها على أجزاء هذا الاقليم .

وتبع ذلك الموجة العربية موجة اخرى جاءت فى بداية القرن الحادى عشر الميلادى على يد السلطان محمود الغزنوى الذى عمل على فتح المدن الهندية الواحدة بعد الاخرى قرابة ربع قرن من الزمان تمكن خلالها من الاستيلاء على أجزاء واسعة من الهند

شملت الاقاليم الشمالية والوسطى منها . هذا بالإضافة الى فتوحاته الواسعة في اقليم خراسان وذلك تكونت الدولة الغزنوية التي استمرت تحكم أجزاء واسعة من الهند وقد انتشر الاسلام انتشارا كبيرا في الهند في ظل حكم الاسرة الغزنوية .

وبضعف نفوذ الدولة الغزنوية تخرج المناطق الخاضعة لها في الهند من قبضتها تحت ضغط دولة اخرى فتية اطلق عليها اسم الدولة الغورية .

ثم خلف هذه الدولة دولة المماليك في بداية القرن الثالث عشر ( وهي تشبه التي حد كبير الدولة المملوكية في مصر ) ثم دولة السلاطين الخلجية في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ومن بعدها الدولة الطغلقية في العشرينات من القرن الرابع عشر .

ثم اجتاحت الهند بعد ذلك جيوش المغول تحت قيادة تيمورلنك في أواخر القرن الرابع عشر بعد ان صدت امام موجاتهم المتكررة سنين عديدة .

والى جانب هذه الدول التي نشأت في الهند ، وجدت دول اسلامية أخرى صغيرة في مناطق متفرقة .

وفي أواخر القرن الرابع عشر الميلادي بدأت البرتغال تتطلع الى تعقب المسلمين الذين طردتهم من الاندلس وان تقوم بحركة الكشف الجغرافية التي مكنتهم من الوصول الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح في نهاية ذلك القرن . وقد وصل فاسكودى جاما الى ميناء كاليكوت على الساحل الغربي للهند في منتصف عام ١٤٩٨ . وكان هذا الميناء الهندي من الموانئ الهامة بالنسبة للتجارة مع العرب بعدد كبير من التجار العرب

الذين كانوا يمارسون التجارة منذ أجيال طويلة • ويعتبر وصول البرتغاليين الى الهند بداية صفحة جديدة من الصراع بين الشرق والغرب مازال مستمرا حتى يومنا هذا •

وكانت الهند عند وصول البرتغاليين اليها تتكون من عدة دول فكلية غير متحدة بعضها ممالك اسلامية والبعض الاخر ممالك هندوسمية • ولهذا وجدت البرتغال السبيل مهيأ امامها لبسط نفوذها وسيطرتها على الهند • وتم لها ذلك بفضل جهود أبنائها مثل كبرال والميدا واليوكرى • فشلت الجهود التي قام بها قنصوة ملك مصر بالتعاون مع زامورين أحد حكام الهند المعادين للبرتغال من القضاء على قوة البرتغال •

كان لكشف طريق رأس الرجاء الصالح وتحول تجارة الهند عن طريقها القديم - طريق البحر الاحمر - أثره الشديد في نفوس الممالك والبنادقة • ووجد هؤلاء في سيطرة البرتغاليين على تجارة الهند تهديدا خطيرا لا كهر مورد من موارد دخلهم بل ان تحول التجارة من أيديهم الى أيدي البرتغاليين سيحرمهم من أهم مقومات وجودهم كسودول لها كيان سياسي •

كان الموقف اذن يحتاج الى العمل السريع الحاسم فبدأت الاتصالات بين البنادقة والممالك بشأن معالجة الموقف والمقايمة بكل المحاولات الممكنة لاجاع الوضع التجاري الى ما كان عليه قبل كشف طريق رأس الرجاء الصالح • فتقدم البنادقة بعروض مختلفة لحل الموقف منها الاقتراح على السلطان الغورى بخفر قناة تصل البحر الاحمر بالبحر المتوسط تسهلا للتجارة بين مصر واخترصارا للوقت • كذلك عرضوا عليه فكرة العمل على

تقوية الروابط التجارية بين مصر والهند • وعرضوا عليه ايضا بأن يتصل بأمراء الهند لتحريضهم على البرتغاليين الغزاة وتقديم المساعدة الممكنة لهم لطردهم من بلادهم •  
الغزاة •

كما كانت فكرة قيام مصر بشراء كميات كبيرة من المنتجات الهندية وببيعها بأثمان منخفضة من الحلول التي عرضت على بساط البحث • وكذلك روى تخفيض الضرائب الجمركية التي تفرضها مصر على المنتجات الواردة من الهند والمادة بمصر كحل عملي لمضارمة الواردات الهندية الآتية عن طريق رأس الرجاء الصالح •

ولكن بالرغم من كل تلك المقترحات لم يقم الجانبان المملوكي والهندي بخطوات إيجابية في هذا الشأن • وكل ما أمكن الوصول اليه هو عقد اتفاق بين الطرفين بتعهده فيه البنادقة بأخذ كميات معينة من المنتجات الهندية من ميناء الاسكندرية •

وهذا التردد والضعف من جانب المعسكر المملوكي الهندي كان يقابل من جانب المعسكر البرتغالي بالقوة وبالعزم على انتزاع سيطرة العرب على تجارة الهند وتأميم مواصلاتهم مع تلك البلاد • وقد لعب الـ Almeida دورا هاما للوصول الى تحقيق هذا الهدف • فوجه اهتمامه الى تأمين سلامة المواصلات البرتغالية الى الهند • وذلك بايجاد مراكز استراتيجية على الساحل الشرقي لافريقيا فهاجم كلوة وموزمبيق واحتل جزيرة سقطرا الواقعة بالقرب من مدخل البحر الاحمر الجنوبي في عام ١٥٠٦ • وذلك للتحكم في حركة التجارة عبر مضيق باب المندب • واستيلاء البرتغاليين على تلك المراكز الاستراتيجية ازداد خطرهم وازداد تحكمهم في المياه العربية • ووجد السلطان الفوري

نفسه مضطرا للقيام بعمل حرسى حاسم . فبعث بحملة بحرية الى مياه الهند ، تقابلت مع الاسطول البرتغالى عند جزيرة ديوشمال بهاي ، وتمكنت السفن المصرية من هزيمة اسطول الهمدا فى يناير سنة ١٥٠٨ . ولكن المصريين أخطأوا فى عدم مواصلةهم العمليات الحربية للقضاء على قوة البرتغاليين قضاء تاما ، وخصوصا وقد نشب الخلاف بينهم عقب هزيمتهم فى تلك المعركة . فعدم استغلال المصريين لتلك الفرصة أتساح للبرتغاليين وقتا كافيا لاعادة تنظيم صفوفهم ومهاجمة الاسطول المصرى من جديد والقضاء عليه فى موقعة ديو البحرية فى فبراير سنة ١٥٠٩ .

ولم يستطع أهل الهندية فى ذلك الوقت من تقديم مساعدة جديدة لحلفائهم المصريين ، نظرا لانشغالهم بالمشاكل الاقليمية فى ايطاليا من جهة ، ومن جهة اخرى للضغط الشديد عليهم من جراء تقدم العثمانيين فى البحر المتوسط على مراكزهم التجارية .

هذا بالإضافة الى بعد ميدان المعركة عن الهندية فلم يكن من المستطاع ارسال الاسطول الهندى عن طريق رأس الرجاء الصالح لتجدة الاسطول المصرى فى الوقت المناسب .

وقد حاول السلطان الخورى فى ذلك الوقت ان يستنجد بقوة السلطان العثمانى بايزيد لدفع الخطر البرتغالى ، وقام الاسطول المصرى بمساعدة بعض قطع من الاسطول العثمانى بجولات فى البحر المتوسط أسفرت عن اشتباك القوة البحرية المشتركة مع فرسان القديس يوحنا فى جزيرة رودس، وتحطيم الاسطول المشترك بالقرب من مدينة الاسكندرية فى عام ١٥١٠ .

خلف الميدان في قيادة قوة البرتغال الهوكيرك Albuquerque الذي يعد من أكبر دعاة الاستعمار البرتغالي ، ومن تدبير له البرتغال بتوطيد نفوذها بصفة نهائية في تلك الجهات . وقد سار الهوكيرك على نفس السياسة التي سار عليها سلفاءه من قبل ، فأخذ في الاستيلاء على المواقع الاستراتيجية الهامة في الهند فاستولى على جوا ثم توغل ناحية الشرق واستولى على ملقا وحاول بسط نفوذه على الخليج العربي واصطدم بقوة العرب هناك وقضى على قوتهم البحرية عند مدينة هرمز التي استولى عليها وأنشأ بها تحصينات قوية . وبعد ان عمل الهوكيرك على توطيد النفوذ البرتغالي في الهند والخليج العربي اتجه شطر البحر الاحمر وأخذ يفكر في مهاجمة الحجاز وصر في تحويل مجرى النيل الى البحر الاحمر . ثم قام بعدة هجمات على مدينة عدن في سنة ١٥١٣ ولكنه فشل في الاستيلاء عليها ومات .

وحاول السلطان الخوري مرة أخرى انقاذ الموقف وبناء اسطول جديد للقضاء على قوة البرتغال في المحيط الهندي ، ولكن تلك المحاولة لم يكتب لها النجاح نتيجة لظهور الخطر العثماني على الحدود السورية المصرية . ووجد السلطان الخوري ان من الحكمة توجيه نشاطه لدرء هذا الخطر الجديد المهدق به من الشمال . وقد اتاحت تلك الفرصة للنفوذ البرتغالي بأن يثبت اقدامه في تلك البلاد .

وبعد ان استطاع العثمانيون الاستيلاء على مصر عام ١٥١٧ واجهوا المشكلة نفسها ووجدوا أنفسهم مضطرين للقيام بعمل ايجابي لاعادة الطريق التجاري الى ما كان عليه قبل كشف طريق رأس الرجاء الصالح . ففكروا في توصيل البحرين المتوسط بالاحمر .



وكذلك قاموا بحجالات عسكرية وحددت بعض المصادمات بين سفنهم الحربية وسفن البرتغال في المحيط الهندي . ولكن تلك المصادمات لم تأت بنتيجة تذكر . وظل البرتغاليون يحتفظون بمراكزهم التجارية في الهند . ولو استطاع المماليك والبنادقة والعثمانيون القيام بعمل ايجابي موحد لا مكسبهم وقف التوسع أو القضاء عليه .

ويمكننا القول بأن كشف رأس الرجاء الصالح هو رد فعل لزوال النفوذ العربي عن شبه جزيرة ايبيريا . وقد أدى كشف طريق رأس الرجاء الصالح الى نتائج خطيرة تتصل بالشرق والغرب .

فمن ناحية الشرق قضى هذا الكشف على قوة مصر الحربية ومهد للغزو العثماني . فبعد كشف هذا الطريق بنحو عشرين عاما وقعت مصر فريسة للاحتلال العثماني . وفقدت دورها كدولة لها كيانها وقوتها ولمبتدورا خطيرا في أحداث الشرق الأدنى خلال العصور الوسطى .

وأدى ذلك أيضا الى ان فقدت الهند قوة اديبها كدولة تجارية غنية فتقلص نفوذها ولم تقم لها قائمة بعد ذلك التاريخ :

وكان من نتائجه أيضا ان انتقلت التجارة ومصدر الثروة من أيدي العرب والمماليك الى أيدي الدول الغربية الطامعة التي تسمى الى التسلط والاستعمار ووضع ايديها على مصادر الثروة في الشرق .

ولكن هذا النفوذ البرتغالي في الهند قد أصيب بنكسة في أواخر القرن السادس عشر .

اذ نجد ان فيليب الثاني ( ١٥٨٠ ) ملك اسبانيا يقرر ضم البرتغالي الى العرش الاسباني . وكانت العلاقات بين انجلترا واسبانيا في ذلك الوقت علاقات عدائية . وقد استغل الاسبان هذه الفرصة في مضايقة الانجليز وفي اغلاق الموانئ البرتغالية في الهند في وجههم . فأضر هذا العمل بمصالح البرتغاليين ، فأخذت انجلترا تتحرش بقواعدهم في الهند حتى استطاعت طردهم من معظم مراكزهم بعد ان حلت محلهم .

وما يؤخذ على البرتغاليين انهم لم يهتموا بحكم مستعمراتهم ، بل كان كل همهم استنزاف موارد البلاد التجارية وابتلاع ثروتها واستعمال اساليب الشدة والعنف لسكان البلاد ، فأدخلوا محاكم التفتيش في الهند لتعذيب من لا يدِين لهم بالولاء أو من يشك في اخلاصه . وأدت تلك المعاملة السيئة الى كره السكان للبرتغاليين والى زوال سيطرتهم .

دخلت هولندا ميدان المنافسة مع البرتغال وكونت في عام ١٦٠٢ شركة الهند الهولندية لنقل تجارة الهند الى اوربا ، وأخذت تدعم مركزها في الهند بالاستيلاء على جزيرة سيلان وبعض المراكز التجارية الممتدة على ساحل الهند ، واكتفت هولندا بهذه المراكز القليلة العدد نظرا لتفوق النفوذ الانجليزي في الهند وانصراف هولندا نحو التوسع في جزر الهند الشرقية ( اندونيسيا ) وظل النفوذ الهولندي سائدا في الهند حتى عام ١٨٢٤ .

بعد هزيمة اسبانيا البحرية أمام انجلترا في عام ١٥٨٨ توطدت السيادة البحرية لانجلترا ، وبدأت منذ ذلك الوقت تتطلع الى تكوين امبراطورية واسعة فيما وراء البحار ، وخاصة في الهند . وبدأت في ١٦٠٠ تكوين شركة الهند الشرقية الانجليزية لمنافسة النفوذ الاسباني والبرتغالي في الهند والاستحواذ على تجارة الهند

نفسها .

وقد ساعد النفوذ الانجليزى على الانتشار فى الهند سوء ادارة البرتغاليين للمستعمرات الهندية الخاضعة لحكمهم . ولهذا فقد رحب حكام الهند بالعموميين التجاريين الانجليز الذين يمثلون شركة الهند الشرقية ، نظرا لحسن تصرفهم من ناحية ولمحاولتهم الاعتماد على الانجليز فى مقاومة النفوذ البرتغالى من ناحية أخرى فسمح حكام الهند لممثلى الشركة مراكز تجارية لممارسة نشاطهم التجارى ، واقاموا حولها اسوارا شائكة استعانوا بجنود من البريطانيين لحراسة هذه المراكز . ومن هؤلاء الجنود تكونت نواة الجيش الانجليزى فى الهند . هذا الجيش الذى ستتخذ انجلترا أداة للبهطش بالسكان الهنود واخضاعهم بقوة السلاح للحكم الانجليزى .

ونتيجة لدخول شركة الهند الشرقية الانجليزية فى الهند ان اشتد التنافس بينها وبين الشركات البرتغالية والهولندية ، ولم يقتصر ميدان المنافسة على هذه الشركات فحسب بل لقد دخلت فرنسا هذا الميدان حينما تألفت شركة الهند الشرقية الفرنسية فى عام ١٦٦٤ ، واتخذت من مدبنتى سورت وبندي شيرى مركزين تجاريين لنشاطها فى الهند . وحتى ذلك الوقت كان نشاط الشركة الانجليزية مقصورا على الاعمال التجارية ولم تستطع أن توطد نفوذها السياسى نظرا لقوة الامبراطورية المغولية المسيطرة على اجزاء واسعة من الهند .

وبدخول النفوذ الفرنسى الى الهند انحصر الصراع بين النفوذ بين الانجليزى والفرنسى ، ووجدت الحروب الاوربية التى خاضتها الدولتان انجلترا وفرنسا صداها فى الهند . مثل

حرب الوراثة النمساوية في الاربعينات من القرن الثامن عشر .

وحدثت بين الانجليز وحاكم البنغال مناوشات متعددة ادت الى الدخول فـسـى  
حرب بينهما . وقد استطاعت القوات الانجليزية بقيادة كليف CLIVE من الانتصار  
على القوات البنغالية في موقعة بلاسى PLASSY في منتصف عام ١٧٥٧ . وكانت  
هذه المعركة من المعارك الفاصلة في تاريخ الهند . فانتصار الانجليز على حاكم  
البنغال زاد نفوذهم في الهند زيادة كبيرة .

وفي عام ١٧٥٦ نشبت حرب السنوات السبع في اوربا بين كل من فرنسا وانجلترا وأسفرت  
تلك الحرب عن انتصار انجلترا وعقد معاهدة الصلح في باريس ( فبراير سنة ١٧٦٣ ) .  
وبمقتضاها تنازلت فرنسا لانجلترا عن جميع ممتلكاتها في الهند . وبهذه المعاهدة يتوطد  
النفوذ الانجليزي في الهند للانجليز وتخلص الهند وحدثهم فيما عدا الجيوب البرتغالية  
الثلاثة في ديو وجوا والدمان .

وبعد ان تم للانجليز التخلص من منافسة فرنسا أخذوا يوجهون اهتمامهم نحو  
القضاء على مراكز المقاومة للتوسع الانجليزي في الهند والتي تتمثل في حيدر علي  
حاكم ولاية ميسور وفي قبائل المهراتا MAHRATTA التي سيطرت على أجزاء  
واسعة من الهند .

وقد عززت انجلترا مركزها في الهند بتعيين حاكم عام للهند يكون مسئولا امام  
الحكومة عن ادارة شئون المستعمرات الانجليزية في الهند .

### حركة المجاهد بين

كانت عليه جزيرة الهند حتى القرن السابع عشر تحت حكم أسرة المغول كوحدة سياسية واحدة ، وكانت الهند على درجة من القوة بحيث كان من العسير على النفوذ الاوربي أن يتوغل في الهند الا عن طريق مناطق النفوذ التي منحها أباطرة المغول للاوربيين .

ولكن عند ضعف الاسرة الحاكمة خفت قبضتها عن الهند ، فبدأ الانقسام بسبب في حسد الدولة ولم تستطع أن تسيطر على مناطق القوة المغول أو أن تسيطر على هذا الفراغ ، وانتهزت الدول الاوربية صاحبة الاطماع هذه الفرصة للتوسع في الهند واقامة امبراطورية جديدة على انقاض امبراطورية المغول . وقد ساعد على ذلك الظروف التي مرت بالبلاد في ذلك الحين ، إذ تعرضت دلهي للغزو من قبل افغانستان ، وخلال ذلك كرمي الحكم ، كما ثارت قبائل المهرات في جنوب الهند وقام على أثرها حكومات مستقلة في أجزاء مختلفة من البلاد . كل هذا قد ساعد شركة الهند الشرقية الانجليزية على التدخل في شئون الهند وبث الفرقة بين حكام المقاطعات بعضهم البعض ، وتدمير الموارث والدسائس تحقيقا لاطماعها في السيطرة والاستغلال .

وقد أشرنا من قبل كيف اتجهت جهود الشركة نحو الاستحواذ على مقاطعة البنغال وهي من أغنى المقاطعات الهندية ومن أكثرها خصوبة ، واستطاعت بمعرفة بعض حكام الهند من أذنائها وهزيمة قوات السلطان سراج الدولة في موقعة بلاسي سنة ١٧٥٧ .

وبعد أن تم لها إخضاع البرتغال شرعت في الاستيلاء على غيروط من المقاطعات  
وخصوصا بعد أن تمكنت قواتها من القضاء على قوات فرنسا في الهند . وكان هدف  
الشركة في ذلك الوقت ينحصر في العمل على تخلص الحكم من الحكم المغولي  
بصفة نهائية . ولم يكن هذا العمل بطبيعة الحال سهلا أو ممسورا فقد وجد الانجليز  
مقاومة شديدة من بعض الامراء المسلمين من أمثال حيدر علي أحد حكام المقاطعات  
الجنوبية في الهند . ولم يتمكن الانجليز من التغلب وحدهم على مقاومة الامير ، فلجأ  
الى أحد الامراء الاقوياء الموالين لهم ويدعى ( نظام حيدر اباد ) حاكم الدكن وكذلك  
استعانوا ببعض قبائل المراتا ، ولكنهم لم يفلحوا في كسر شوكة أو الانتصار عليه ، واستمرت  
الحروب قائمة بينه وبينهم والتي اطلق عليها اسم حروب التحرير حتى بعد وفاته فولى  
عام ١٧٨٢ ، فحمل ابنه الامير تيبو سلطان راية الجهاد من بعده وشنها حربا شعواء  
لا هوادة فيها ضد شركة الهند الشرقية ضد محاولتها في التوسع والفتح . ولم ينجح  
هذا الامير في إيقاف تقدم الشركة في الهند فحسب ، بل نجح ايضا في انتزاع بعض  
المقاطعات منها مثل مقاطعتي يدنور ومنكلور في عام ١٧٨٤ ، مما اضطر الانجليز  
في آخر الامر الى الاعتراف بسلطانته والتسليم بمطالبه . ولهذا بعد الامير تيبو سلطان  
من أعظم قادة المسلمين في الهند ومن أعظم المكافحين للاستعمار الانجليزي في الهند .

لم يكن اتفاق انجلترا معه الا خدعة ريشما تتمكن انجلترا من تكتول أكبر عدد من  
حكام الهند الى جوارها للقضاء على نفوذ هذا الامير ، وتم لها ذلك بتكوين حلف ثلاثي  
مها ومن نظام حيدر اباد والمهراتا ، وبدأت مرحلة ثانية من الصراع بين الطرفين تزيد

فى قوتها وخطورتها المرحلة الاولى • وظل الامير تيبو سلطان بكافح كجاج الابطال الى ان مات فى ميدان المعركة فى سنة ١٧٩٩ • وموفاته تغد حركه الكجاج الرأس المدبرة والقوة الفعالة • فتضعف حركات التحرير • وتتمكن انجلترا فى مستهل القرن التاسع عشر من القضاء على المقاومة الحقيقية فى الهند وأن يصبحوا حكامها الفعليين رغم بقاء أباطرة المغول فى دلهى يباشرون الحكم من الناحية الاسمية فقط •

ورغم اقتسام السلطة بين حكام الهند وشركة الهند الشرقية فلا زالت دلهى العاصمة مطمح انظار الطامعين والغزاة • وكان كل فريق من هؤلاء يقدر موقعها حق قدره ويعلم بان هذا المكان ظل منه أباطرة المغول يحكمون الهند مدى قرون من الزمان • وكان أكثر الناس طمعا فى الاستيلاء عليها هم الافغانيون فى الشمال والمهراتا فى الجنوب • وقد اشتد تنازعهم حول دلهى عند ما ضعفت سلطة الياطرة المغول ضعفا شديدا • وأسفر هذا التناحور بين الفريقين عن انتصار الافغان على المهراتا • غير ان هذا الانتصار لم يقد الافغانيين لعدم درايتهم بالامور السياسية وفشلهم فى السيطرة على البلاد •

وعند ما انسحبت قوات الطرفين من حول العاصمة نشأ نزاع كبير حاول بعض حكام المقاطعات والطوائف ملوه • وقد نجح السيخ فى الشمال ومشايخ الراجپوت ومشايخ قبائل المهراتا فى الجنوب وفى أواسط الهند وجنوب شرقها حيث توجد مقاطعات (أود) فى سد الفراغ الى حد كبير • أما فى شرق دلهى فقد احتلت بعض قبائل الافغان منطقة روهيل كند • وبذلك أصبحت العاصمة محاطة من جميع الجهات بامتلاكات

حكام المقاطعات المحليين الذين يقومون على حكمها من الناحية الفعلية • واقتصر نفوذ  
الامبراطورية المغولية من الناحية الفعلية على العاصمة فحسب •

ومع ذلك فكانت الهند جميعها من الناحية الاسمية خاضعة لنفوذ الامبراطور • ورغم  
ان هذه السلطة اسمية وليست فعلية فكان لها اهمية كبرى في مجرى الحوادث في الهند  
اذ حرص كل حاكم من حكام المقاطعات ان ينال تأييد الامبراطور وموافقته على كل خطوة  
يخطوها لتدعيم سلطته ونفوذ • فكان مثل الامبراطور المغولي في ذلك مثل الخليفة  
المباسبى اثناء ضعف الخلافة المباسبية وتسلط حكام الولايات على ولاياتهم • فكسل  
حاكم من هؤلاء رغم قوته وجبروته كان يشعر بأنه في حاجة الى تأييد الخليفة المباسبى  
لم ولم يجزوا واحد منهم مهما اوتى من قوة ان يخلع الخليفة المباسبى وأن يحل محله •  
كذلك كان الشأن بالنسبة لباطرة المغول • فرغم ضعفهم وقوة حكام الهند • فلم يجزوا  
واحد منهم على ان يسقط الامبراطور المغولي وان يخلعه على حكم الهند •

في عام ١٨٠٣ حدث نزاع بين المهراتا وعلى رأسهم وكيل الامبراطور المغولسى  
( شاء عالم ) وبين الانجليز • وسبب هذا النزاع ان الامبراطور المغولي كان قد  
منح الشركة الانجليزية تفويضا يسمى ( ديوانى ) في سنة ١٧٦٥ بجباية الضرائب  
في مقاطعة البنغال • وحاول الانجليز بناء هيكلى هذا التفويض ان يمدوا نفوذهم الى  
بعض المناطق الاخرى • فتصدى لهم <sup>مهراتجا</sup> سندى با وفشل الحرب بين الطرفين •  
وكان الامبراطور المغولى ساند وكيله واعتبر شركة الهند الشرقية معتدية وأنها تجاوزت  
الحدود التى منحت لها •



من هذا نرى ان اباطرة المغول رغم ضعفهم واقتصار سلطتهم الفعلية على دلهي  
في ادارة شئون مقاطعاتهم مع اكتفائهم بالمظهر الاسمي كرمز لوحدة الهند تحت حكمهم .

خلف الامپراتور المغولي اكير الثاني ايام الامپراتور شاه عالم بعد وفاته عام  
١٨٠٦ هـ وكان الامپراتور الجديد من ذوى الاطماع الواسعة فسمى بعد اعتلائه  
الحكم مباشرة على استرداد ما كان لابائه وأجداده من نفوذ هـ وان يقبضوا التدخيل  
الاجنبى بكل وسيلة هـ والقضاء عليه لو استطاع الى ذلك سبيلا هـ فدخل في صراع مع  
الشركة الانجليزية التي وقفت في طريق تحقيق اطماعه بمختلف الطرق - لا في مقاومته  
فحسب - بل وفي انتزاع ما كان له من سلطة هـ فلم تصبح الشركة وكيلة عن الامپراتور في  
جباية ضرائب بعض المقاطعات الهندية فقط هـ وانما اصبحت المتكلمة باسمه ايضا في  
الشئون السياسية هـ

وقد حاولت الشركة الانجليزية بوسائل متعددة ارغام الامپراتور بهادر شاه آخر  
باطرة المغول على التنازل عن سلطته الاسمية لها هـ ولكنه رفض واعتبر هذه الاعمال  
من قبل الشركة تجاوزا لسلطتها كوكيلة عنه في ادارة بعض المقاطعات هـ

وفي نفس الوقت كان الانجليز ينظرون الى سكان شبه الجزيرة الهندية نظرة شئك  
وعدم اطمئنان لاسيما المسلمون منهم هـ فالمسلمون هم حكام الولايات وساداتها هـ قد دخل  
الانجليز في الهند قد حرم هؤلاء من سلطتهم ومن نفوذهم هـ وانزل بهم الكوارث السياسية  
والاجتماعية هـ فقد حوينا في كسب معاشهم وحرما من تولى الوظائف العامة في الدولة هـ  
فابتعدوا عن الجيش والادارة ومناصب التعليم هـ فلا غرو اذا ما كان المسلمون أشد عناصر

### الهند كراهية للتدخل الانجليزى والاستعمار الانجليزى •

وما زاد من سخط هؤلاء المسلمين ما قامت به البعثات التبشيرية المسيحية فى الهند • وما قدمت شركة الهند الشرقية من تسهيلات لهؤلاء المشركين لأداء مهمتهم • ويمكننا القول بان الطريقة التى اتبعها المشركون فى نشر دعوتهم كانت بعيدة كل البعد عن المبادئ الدينية السلمية • زد على ذلك ان الشركة الانجليزية ذهبت فى تأييدهم لهؤلاء المشركين الى حد إلحاقها القس بخدمة الحكومة وإغداق الممتلكات عليهم من الخزنة •

هذا بالإضافة الى ما فرضه الانجليز من حظر تدريس اللغتين العربية والفارسية بالمدارس والكليات وفرض تدريس اللغة الانجليزية بدلها • وذلك لتقطع كل صلة بين المسلمين وبين مصادر دينهم الحنيف • ولتقضى على الثقافة العربية والدراسات الاسلامية التى يعتز بها المسلمون •

واتبعت الشركة الانجليزية فى الهند سياسة فرق تسد • فأبعدت المسلمين وقربت اليها السيخ فتحالفت مع أحد واتهم ويدعى رنجيت سنج فزاد بذلك نفوذ السيخ وطغى انهم ضد المسلمين وخصوصاً فى البنجاب • مما أدى الى قيام الحركات السياسية والدينية التى عمت البلاد •

ومن أخطر هذه الحركات حركة المجاهدين التى تزعمها أحد علماء المسلمين من الهند ويدعى السيد احمد شهيد البريلوى • وتعد هذه الحركة من أشد الحركات

واعنفها فى مقاومة الاستعمار الانجليزى فى الهند • فقد رسمت الطريق لسياسة  
المقاومة التى سارت عليها الهند والتى ادت الى قيام ثورة سنة ١٨٥٧ •

ولد زعيم الحركة السيد احمد اليريلوى فى سنة ١٧٨٦ • وقد تأثر الى حد  
كبير بحركة محمد بن عبد الوهاب فى شبه الجزيرة العربية • فنادى فى أول عهد  
بتحرير الدين الاسلامى من الشوائب التى علقته واتبع أصوله الاولى المنزهة عن البدع  
والخرافات الدخيلة عليه • وقد ظلت الحركة تهتم بالاصلاح الدينى والاجتماعى الذى  
سنة ١٨٢٠ • ومنذ ذلك التاريخ أخذت الحركة تلعب دورا هاما فى الحركات التحريرية  
التي اجتاحت الهند • فأعلن راعى الحركة فى ذلك الوقت بان الاصلاح الدينى والاجتماعى  
لن يكسب له النجاح الا بتحرير الشعب من الاستعمار والاستعباد • فسن بذلك مبدأ  
الجهاد ضد المستعمرين واتخذ له شعارا يتفق مع رغبات الهنود المسلمين ألا وهو  
" وطن حر واسلام منزه " فهو بهذا التعاليم التى نادى بها يتفق مع محاسن  
بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية ومع جمال الدين الافغانى الداعى لحركة الجامعة  
الاسلامية •

وعند ما تمكنت الشركة من بسط سيطرتها بشكل واسع على الهند سنة ١٨٤٠ أعلن  
السيد احمد شهيد فى تلك السنة " ان البلاد أصبحت دار حرب " وان الاهراططور  
المغولى مازال من الناحية الرسمية الحاكم الحقيقى لمقاطعات البنغال وسهار واكره  
وحض الهنود على الجهاد ضد المستعمرين الانجليز • وأوضح لهم بأنه لا يجوز لأى  
مسلم ان يقيم فى دار الحرب " وان عليه ان ينتقل الى مكان آخر غير خاضع لسلطة

الاستعمار \* وبدأ بنفسه فهاجر الى اقليم الحدود الشمالية المستقل عن الانجليز ، واتخذ من هذا الاقليم مركزا لعملياته الحربية ونقطة ارتكاز لهجومه على المستعمرين . وكان هذا الاقليم من أصلح الأماكن لاقامة معسكر المسلمين الذي اقض مضاجع المستعمرين وكذلك البنجاب من أهم مسارح الحروب التي شاعت في جهاد السيد أحمد شهيد واتباعه نظرا لتسلط السيخ حلفاء الانجليز على هذه المقاطعة ومعاملتهم المسلمين بكل شدة وعنف . بل لقد بلغ بهم التعسف الى الحد منهم المسلمين من تأدية شعائهم الدينية أو تأدية الاذان للصلاة .

وجد المسلمون من أهل البنجاب في تعليم السيد أحمد شهيد الخلاص مما يعانون وسرعان ما انضموا تحت لواء المصلح الديني والسياسي الكبير للعمل على تحرير البنجاب من استبداد السيخ وحلفائهم الانجليز . ولما كان السيد أحمد شهيد يمرى ان الانجليز ليسوا أعداء المسلمين وحدهم وانما هم أعداء الهنود جميعا وان ساءلهم بعضهم الى حين لمصلحتهم الخاصة لذا لجأ الى الاتصال بحكام الولايات الهندية الأخرى من مختلف الأديان لتوحيد جهادهم ضد المستعمر الفاسد . فاتصل بالامير ( كامران ) حاكم هرات ، والملك محمود الدراني والراجا الهندوسي سنديا صاحب جوالهار وغيرهم من الأمراء والحكام . وهذا الاتجاه من جانب السيد أحمد شهيد يدل دلالة واضحة على ان حركته ليست حركة طائفية كما وصفها الانجليز وليس الغرض منها تحرير المسلمين فحسب وانما لتحرير الهند جميعا بكل ما فيها من هنود .

وفيما بين عامي ١٨٢٠ و ١٨٢٢ زار السيد أحمد شهيد البنغال وهوفي طريقه

لزيارة الأماكن المقدسة • ووجد ان الفرصة سانحة لبث روح الثورة في نفوس المسلمين • فأخذ يدعوهم الى الجهاد والانضمام الى حركة المجاهدين • وكان لهذه الزيارة أعق الاثر في نفوس البنغاليين • فكثر اتباعه ومريدوه • وأخذوا يدخلون في دعوتيه افواجا بشكل أذهل الانجليز • وفي هذا يقول السير وليام هنتر William Hunter صاحب كتاب "The Indian Empire" وقد أقبل عليه جمع كبير من الناس الى درجة لم تمكنه من أن يأخذ البيعة منهم واحدا واحدا • ففك عمامته الضخمة والقي بها في الناس قائلا من استطاع لمس أى جزء من عمامته أصبح ممن أتباعه •

وبعد أن أدى فريضة الحج عاد الى البنغال مرة ثانية في سنة ١٨٢٤ • واستطاع في خلال زيارته هذه من ضم عدد كبير من البنغاليين المجتهدين الى حركة الاولى ضد السيخ في اقليم الحدود في سنة ١٨٢٦ وأن يتمكن من احتلال بشاور في سنة ١٨٣٠ وان يقيم فيها أول جمهورية اسلامية في انحاء الهند • وتولى رئاسة هذه الجمهورية الاسلامية • ولكن لسوء حظ الحركة لم يكتب لهذه الجمهورية البقاء • فمسا لبث ان انهارت بعد وفاته في ميدان الحرب في موقعة " بالكوت " بمنطقة هـزارا ( بباكستان الان ) في سنة ١٨٣١ • ورغم موت السيد أحمد شهيد • فان حركته لم تمت بل اتخذت في اصحابه من بعده • وخيم ساروا على نهجه مثل مولانا شهاب عبد العزيز وأخوه مولانا محمد القادر الدهلوى الذى ترجم القرآن الى اللغة الاردية • والمولوى محمد سعيد والسيد أحمد خان والشاعر الاسلامى محمد اقبال والشاعر

الطاف حسين ، والقائد الاعظم محمد علي جناح .

استمرت حركة السيد احمد شهيد بعد وفاته اشد أو اقوى مما كانت عليه اثنا حياته ، على يد احد اتباع السيد احمد الشهيد ويدعى ( تيتومير ) الذى يعتبر من اقرب الناس الى الشهيد ومن اكثرهم قوة وحامسا . قام المجاهد الكبير تيتومير بعدة حملات ضد الاستعمار الانجليزى فى الهند فى الفترة فيما بين عامى ١٨٣٠ ، ١٨٣١ وانضم الى حركته عدد كبير من الهنود . وتمكن من ضم اربع وعشرين مديرية الى كالكتا بالإضافة الى مقاطعتى نازيا وفريد بور . ثم اعلن قيام دولة اسلامية جديدة متحدا بذلك قوة انجلترا ونفوذها فى الهند .

وازاء تحدى تيتومير للاستعمار الانجليزى جندت انجلترا كل قواها للقضاء على هذه الحركة التى تهدد ممتلكاتها فى الهند تهددا خطيرا . فزحفت بقواتها النظامية المعدة احسن اعداد والمزودة بأحدث الاسلحة على مفر قيادة المجاهد انتهت بسبب باستشهاده والقبض على اتباعه وعلى مساعديه . وقد بلغ عددهم ما يقرب من الثلاثمائة وخمسين مجاهدا .

والى جانب حركة تيتومير قامت حركة اخرى فى الهند تحت قيادة الحاج شريعت الله سنة ١٨٠٤ عرفت باسم حركة الفرائضى . وقد سلكت هذه الحركة نفس الطريق الذى سلكته حركة محمد بن عبد الوهاب التى تعتبر اصل تلك الحركات جميعا . فنادى فى اول الامر بالاصلاح الدينى وتخليص الاسلام مما علق به من الشوائب والخرافات البعيدة عن تعاليمه الاصلية . ثم ما لبثت الحركة ان اتجهت وجهة سياسية هدفها تحرير

الهند من رغبة الاستعمار الانجليزى واعلان الجهاد المسلح ضد المستعمرين ونادى بـ  
نادى به السيد احمد شهيد من قبل باعتبار المناطق التى استولى عليها الانجليز  
" دار حرب " .

وبعد وفاته خلفه ابنه محمد محسن ( الذى عرف باسم د هود وميان ) على قيادة  
الحركة ، وكان اشد قوة وبأسا من والده مؤمنا بحدثة ايمانا عميقا .  
وقد نادى بـ " جري " حبه الى نفوس عامة الشعب ولكنه اغضب عليه طبقة الحكام  
والامراء . فقال " بأن الارض ملك لله وحده ولا يحق لاحد من عباد الله ان يملكها  
او يورثها او يفرض عليها ضريبة ما " .

وكان طبيعيا ان يخوض حربا لا هوادة فيها ضد هؤلاء الحكام الذين لم يكن  
يعترف بوجودهم بل عين من قبله عمالا ( حكاما ) على الولايات المختلفة لجمع  
الاموال اللازمة لتمويل حركته . كما اقام محاكم شرعية للبت فى القضايا . واخذ يدعو  
الناس الى الدخول فى طاعته وعدم الانصياع لأوامر غيره من الحكام ، وأعوانهم الانجليز .

هددت هذه الحركة نفوذ الانجليز تهديدا خطيرا ، فحاولوا محاربتة بمختلف  
الطرق ولكنهم وجدوا مقاومة عنيفة نظرا لاشتداد ساعد الحركة واستجابة الكثيرين  
لبادئها وتغانيهم فى الذود عنها والتضحية من اجلها . وخير وصف لحركة هؤلاء ما  
كتبه المؤرخ الانجليزى ولهم هنتر عنهم انه يقول " انهم كانوا كالبنيان المرصوص يشد  
بعضه بعضه " . وفى حوالى عام ١٨٥٧ انضم انصار الفرائضية الى حركة المجاهدين  
 واصبحت الحركتان تتلاقان حركة واحدة . وبلغت الحركة الجديدة من الشدة بحيث

### زلزلت قواعد الحكم الانجليزى فى الهند .

وما تجد ر ملاحظته ان حركة المجاهدين اتباع السيد احمد شهيد قد ضعفت الى حد ما بعد موقعة بالكوت التى استشهد فيها زعيم الحركة سنة ١٨٣٠ . ورغم هذا الصعف فقد استمرت على يد اتباعه وخلفائه الذين لجأوا الى قمم الجبال فى اقليم الحدود فى أقصى الشمال الغربى للهند ، بينما قامت الحركة الفرائضية فى شرقى الهند ، واتخذت مدينة بنتا مقرا لها . وقد استطاعت الحركتان ان توجدا شيئا من التعاون فيما بينهما لمقاومة الانجليز ، ثم تطور هذا التعاون الى اتحاد كامل فى آخر الأمر .

واذا كانت حركة المجاهدين لم تنجح فى تخليص الولايات الهندية من نفوذ الانجليز الا انها استطاعت ان تقضى مضاجع الاستعمار وان تجعل مهمته غير سهلة او ميسورة وكلفته نفقات باهظة فى المدة بين عامى ١٨٥٠ و ١٨٥٧ ، قام الانجليز بست عشرة حملة لاختاد ثورات المجاهدين اشترك فيها ما يبلغ من ٣٣٠٠٠ جندي من القوات البريطانية .





